الآداب الإسلامية

من منظور أهل البيت عليهم السلام

الجزء الأول

إعداد

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ

أسم الكتاب: الآداب الإسلامية من منظور أهل البيت عليهم السلام

إعداد: قسم الشؤون الدينية – شعبة التبليغ

الناشر: العتبة العلوية المقدسة

المراجعة: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٨م

قياس: ١٧ × ٢٥

عدد الصفحات: ٣٢٨

عدد النسخ: ٥٠٠٠

الموقع الإلكتروني: www.imamali.net

البريد الإلكتروني: tableegh@imamali.net

موبايل: ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إن الشريعة الإسلامية بمقتضى خاتميتها وشمولها زخرت -بالإضافة إلى الأحكام الشرعية الخمسة التي يراعى فيها مصلحة المكلفين- بِكَمٍّ هائل من الآداب الإسلامية التي شملت جميع جوانب الحياة، وهي سمة بارزة لهذه الشريعة السمحة البيضاء، وهو أمر إن دلَّ على شيء فهو يدل على اهتمام الشارع المقدس في تربية خَلْقه وعباده بأكثر من الأحكام الشرعية، وهو ما نلمسه جلياً في سيرة المعصومين عليهم السلام، والذين هم تجسيد حقيقي لقيم الإسلام. قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله أدبه الله عز وجل، وهو أدبني وأنا أؤدب المؤمنين وأورّث المكرمين)[1].

والآداب هي ما تأخذ بها نفسك من محمود الخصال وحميد الفعال، وهي حفظ الإنسان وضبط أعضائه وجوارحه وأقواله وأفعاله عن جميع أنواع الخطأ والسوء، واستعمال ما يُحمد قولاً وفعلاً، والأخذ بمكارم الأخلاق.

فلابد لكل إنسان أن يتأدب بآداب الله عزّ وجلّ، وآداب نبيه وأوصيائه عليهم السلام، قال الإمام الصادق عليه السلام: (إن الله عزّ وجلّ أدّب نبيه فأحسن أدبه، فلمّا أكمل

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٤، ص٢٦٨.

له الأدب قال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١]، ثم فوّض إليه أمر الدين والامّة ليَسُوسَ عباده)[٢].

الأدب في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام:

١. قال عليه السلام: (الأدبُ كمالُ الرجل)[٣].

٢. وقال عليه السلام: (أفضلُ الشرفِ الأدبُ)[٤].

٣. وقال عليه السلام: (أشرفُ حَسَبٍ حُسنُ أدبٍ)[٥].

٤. وقال عليه السلام: (إن الناس إلى صالح الأدب أحوجُ منهم إلى الفضة والذهب)[٦].

٥. وقال عليه السلام: (خير ما ورّث الآباءُ الأبناءَ الأدبَ)[٧].

٦. وقال عليه السلام: (أحسن الآداب ما كفّك عن المحارم)[٨].

ومن خلال ما تقدّم صار واضحاً أن من الواجب على كل ذي عقل وقلب أن يؤدب نفسه بمكارم الأخلاق، فتمام السعادة بالخلق الحسن والآداب الحميدة.

---

(١) سورة القلم: آية٤.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج١، ص٢٦٦ ح٢.

(٣) غرر الحكم، الآمدي: ص٢٤٧، ح٥٠٧٣.

(٤) المصدر السابق: ص٢٤٧، ح٥٠٧٥.

(٥) المصدر السابق: ص٢٤٨، ح٥١٠٧.

(٦) المصدر السابق: ص٢٤٧، ح٥٠٨٠.

(٧) المصدر السابق: ص٤٠٧، ح٩٣٤٧.

(٨) المصدر السابق: ص٢٤٧، ح٥٠٧٩.

فالنفس الإنسانية تحتاج إلى التأديب والتهذيب، قال تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾[1].

والإسلام وهو خير الأديان لم يترك شيئاً من الآداب إلا وذكره وأبانه، تنظيماً وتجميلاً لحياة الإنسان.

فالقرآن الكريم والسنة الشريفة للنبي وآله الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) أوضحت الكثير من الآداب الإسلامية من قبل ولادة الإنسان وأثناء حياته وبعد موته.

غير أن الملفت للنظر عزوف الناس عن هذه الآداب الجليلة وعدم العناية بتعلمها فضلاً عن تطبيقها في حياتهم العملية، ناهيك عن الدور الأهم من نقلها للأجيال للحفاظ عليها من الاندثار عبر الزمن، فإن المجتمعات تحافظ على تراثها وقيمها عن طريق التبليغ العملي لمفرداته لينتقل بصورة عملية للأجيال.

لذا كان هذا الكتاب استذكاراً لهذه الآداب المهمة في جوانب الحياة المختلفة، وملاحظة الجوانب التي يكثر الابتلاء بها، لتكون أنفع للمؤمنين فيتم تطبيقها في حياتهم اليومية.

شعبة التبليغ

٢٥/ رجب/ ١٤٤٠هـ

٢/ ٤/ ٢٠١٩م

---

(١) سورة الشمس: آية٧-١٠.

الدين والإيمان

الدينُ لغةً: الطاعة، والانقياد، وهو اسمٌ لما يُعبدُ الله به.

وفي الاصطلاح، هو: الإقرار بأنّه تعالى أوجد الكائنات ونظّمها بحكمته، فعلى العاقل أن يتّخذ ديناً يتعبّد به لهذا الخالق العظيم، والمُدبّر الحكيم.

والأديان السماوية التي جاءت بها رسل الخالق وسفراؤه إلى عباده من لدن هذا الخالق الخبير كثيرة، وكلّها تدعو العباد لإصلاح الفساد، وتعليم النظم، والسَير في طريق الطاعة لإلهٍ واحدٍ وهو الله سبحانه.

ورسالة كل رسولٍ كانت بحسب زمانه، وبحسب النضج العقلي للأمّة التي بُعث إليها، وآخر الرسالات وأكملُها الشريعة الإسلامية، لأنّها عقيدة وشريعة تكفل جميع حاجات البشر في جميع مراحل الحياة، وإلى آخر الزمان.

والدين الإسلامي: هو مِلّة الإسلام، بما تضمّنه من عقيدة التوحيد التي هي دين جميع المرسلين، من لدن آدم ونوح إلى خاتم النبيين محمدﷺ.

وهذه الرسالة الخالدة والدين الكامل نصّ الكتاب عليها قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**﴾[1].

---

(١) سورة آل عمران: آية١٩.

الإسلام والإيمان:

بعد أن جاء الإسلام، وهو الدين الكامل الضامن لكل متطلبات الإنسان الفطرية في هذه الحياة الدنيا، وكذلك متطلباته للعيش بسعادة في الآخرة، فهو يضمن سعادة الدارين، فلا يقبل الله من الناس ديناً غيره، قال تعالى: ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[1]، وهذا مقتضى اللطف والرحمة الإلهية، إذ أن الله (جل وعلا) لما علم بطريق سعادة الإنسان في النشأتين أوجب عليه إتباعه للوصول إليها، وحرم عليه أي طريق آخر لا يضمن له ذلك، وهذا أمر يتفق عليه العقلاء، إذ أن العقلاء يمدحون من يُجنِّب الآخرين سلوك الطريق المؤدي إلى الأذى، فضلا عن الهلاك، ويذمون من لا ينبّه الآخرين لهذا الخطر، مع علمه به، بل من شدّة شفقته على السالكين قد يحرم عليهم سلوك هذا الطريق، فيقال: ما أشفق هذا الإنسان قد علم بالخطر فمنع الناس من الوقوع فيه.

والإسلام: هو الإقرار باللسان بالشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمداً رسول الله) فمن قال ذلك فهو مسلم حُقِن دمهِ، ومالهِ، وعِرضهِ، إلّا أن يُطالب بحق.

بعد ذلك يأتي الإيمان قال تعالى: ﴿**قَالَتْ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلْ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾[2].

والإيمان: هو إقرارٌ باللسان وعملٌ بالأركان، وتصديقٌ بالجَنان، فمن أقرّ بالشهادتين، والتزم العمل بأركان الإسلام من صلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ وحجٍ

---

(١) سورة آل عمران: آية٨٥.

(٢) سورة الحجرات: آية١٤.

وغيرها من الأحكام، مُعتقداً بذلك في قلبه، فهو مؤمن.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان)[١].

وقال صلى الله عليه وآله حين سُئل ما الإيمان: (أن تؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين والموت والحياة بعد الموت)[٢].

وعنه صلى الله عليه وآله: (الإيمان في عشرة: المعرفة، والطاعة، والعلم، والعمل، والورع، والاجتهاد، والصبر، واليقين، والرضا، والتسليم، فأيّهما فقد صاحبه بطل نظامه)[٣].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الإيمان، فقال: إن الله عزّ وجلّ جعل الإيمان على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والعدل، والجهاد...)[٤].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده)[٥].

وأما غاية الدين ومبلغه ومنتهاه هو كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (غاية الدين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود)[٦].

---

(١) الخصال، الشيخ الصدوق: ص١٧٨.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٥٦، ص٢٦٠.

(٣) المصدر السابق: ج٦٦، ص١٧٥.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٥٠.

(٥) نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٣٩.

(٦) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١٢، ص١٨٥.

وهذا الدين الإسلامي ليس من تفكير البشر، وإنّما أنزله الله على عبده محمد صلى الله عليه وآله كاملاً غير منقوص، وهو صالحٌ للبقاء لكل زمان، ومكان، وأمّة، وهو مُتطوّر من جانب، وغير متطوّر من جانب آخر.

فالمُتطوّر منه هو الموضوعات الخارجية، فيصُحّ فيه الإجتهاد، بردّ الفروع إلى الأصول، مثلاً: الآية الكريمة قوله: ﴿**وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[1].

فلا تمنع الشريعة التطور من تبديل الخيل والبغال بالعربة والسيارة والطيارة، ولا تمنع الانتقال من الإضاءة بالشمعة إلى الزيت، إلى الكهرباء، إلى الذرّة، فالإسلام أباح هذا التطوّر، بل حثّ عليه في مختلف مفاصل الحياة.

والجانب غير المتطوّر، القيم الأخلاقية والأحكام الشرعية، وهو الثابت الذي إن تسرّب إليه التطوّر سبّب الخَبال والفساد، مثلاً: حسنُ الصدق، والأمانة، وقبح الظلم، وحرمة الاحتكار، وحرمة القتل، ووجوب الصلاة والصيام، ولزوم رضا المتعاملين، فلا يصحّ التبديل فيها.

لا حياة بلا دين:

وقال سيد البلغاء أمير المؤمنين عليه السلام: (لا حياة إلا بالدّين...)[2].

فحياة الإنسان تعتبر حياة بلا فائدة إن كانت بلا دين ولا عقيدة، فإن غاية خلق الإنسان هي العبادة قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا**

(١) سورة النحل: آية٨.

(٢) الإرشاد، الشيخ المفيد: ج١، ص٢٩٦.

لِيَعْبُدُونِ﴾[١]، وهذه العبادة بدورها تُقَوِّم الإنسان وتهذبه، فلا ينبغي للعاقل أن يلهو بالدين، فيكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَـذَا وَمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾**[٢].

ومعنى قوله تعالى ﴿**لَهْواً وَلَعِباً**﴾: أي حرَّموا ما شاءوا، واستحلوا ما شاءوا، بعد ذلك بين الله تعالى جزائهم بقوله: ﴿**فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ**﴾ أي: نعاملهم معاملة المنسيِّ في النار، فلا نجيب لهم دعوة، ولا نرحم لهم عبرة، ﴿**كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَـذَا**﴾ فلم يخطروه ببالهم، ولم يهتموا به، وَ﴿**مَا**﴾ في الموضعين مصدرية، والتقدير: كنسيانهم وكونهم جاحدين ﴿**بِآيَاتِنَا**﴾، خصوصاً وأن ديننا الدين القيم، والذي يوصينا به أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول: (أيها الناس! دينكم دينكم، فإن السيئة فيه خير من الحسنة في غيره، والسيئة فيه تغفر، والحسنة في غيره لا تقبل!!)[٣].

من فوائد الدين وآثاره:

الإيمان بالدين يمثل أكرم صلة بين الإنسان وخالقه، ذلك أن أشرف ما في الكون هو الإنسان، وأشرف ما في الإنسان قلبه، وأشرف ما في القلب الإيمان، ومن ثم كانت الهداية إلى الإيمان أجل نعمة، وأفضل آلاء الله على الإطلاق، قال تعالى: ﴿**يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلْ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ**

(١) سورة الذاريات: آية٥٦.

(٢) سورة الأعراف: آية٥١.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٤٦٤.

﴿أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[١].

ومن آثاره حب الله ورسوله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، وتكريمهم، وتوقيرهم، والتأدب معهم أكثر من حبه لأهله، وأولاده، وأمواله، بل أكثر من كل شيء في الوجود، فيدعوه ذلك إلى طاعتهم، لأن الحب لا يؤدي إلا إلى الطاعة، وذلك يبعث في النفس روح الشجاعة، والشهامة، والصمود، فتجده يبذل الغالي والنفيس من أجل نصرة دينه وأوليائه.

علامات المؤمن:

عن طاووس بن اليمان أنه قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول: (علامات المؤمن خمس، قلت: وما هن يا ابن رسول الله؟ قال: الورع في الخلوة، والصدقة في القلة، والصبر عند المصيبة، والحلم عند الغضب، والصدق عند الخوف)[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمانُ خصال: وقورٌ عند الهزاهز، صبورٌ عند البلاء، شكورٌ عند الرخاء، قانعٌ بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب والناس منه في راحة، إن العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل أمير جنوده، والرفق أخوه، والبر والده)[٣].

---

(١) سورة الحجرات: آية١٧.

(٢) الخصال، الشيخ الصدوق: ص٢٦٩.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٣ ص٥٨٣.

الأخلاق الإسلامية

مما لاشك فيه أن التعاليم الدينية هي خير وسيلة لإبعاد البشرية عن الرذائل، وما يتبعها من مآسٍ وأمراض جسمانية، واجتماعية، وروحية، وإن هذه التعاليم تؤدي إلى السعادة في هذه الدنيا، لما لها من فضل كبير في تنظيم أمور الحياة، وترتيب العلاقات الإنسانية على أسس فطرية، ووفق سنن الله الكونية، التي فطر الناس عليها.

الله عزّ وجلّ هو الأعلم بمصلحة الإنسان:

التعاليم الدينية كلها تأتي عن طريق الرسل وأوصيائهم عليهم السلام، الذين أرسلهم الله واختارهم للبشرية ليوصلوا لهم ما أراد خالقهم من تعاليم، فهو سبحانه يعلم أنها في مصلحة الإنسان.

فكل تعليم لا يكون مصدره الخالق عزّ وجلّ، ولا يكون عن طريق الأنبياء، فمصيره إلى الزوال لأنه جاء من عقل محدود.

الأديان السماوية والفضيلة:

إن كل الأديان السماوية نادت بإتباع الفضيلة وترك الرذيلة، وآخر الأديان السماوية هو الدين الإسلامي، حيث حرص عن طريق القران الكريم -وهو كلام الله عزّ وجلّ- ولسان خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام على

اتباع هذه الفضائل وترك الرذائل، ليعيش حياة سعيدة في الدنيا، ويحصل في الآخرة على الدرجات الرفيعة.

معنى الخُلُق:

هو الصورة الباطنة للإنسان، والتي يمكن أن تظهر للآخرين بأشكال مختلفة، على جوارحه الظاهرة للناس، وهو السجية، والدين، والطبع، وعلم الأخلاق: هو علم يعرف به صلاح القلب وسائر الحواس.

التعريف المميز للأخلاق الإسلامية:

الأخلاق الإسلامية: هي مجموعة الأقوال والأفعال التي يجب أن تقوم على أصول وقواعد الدين الإسلامي، وفضائل وآداب مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة والشريعة الإسلامية، من خلال القران الكريم، والسنة النبوية المطهرة على صاحبها آلاف التحية والسلام، والأئمة الأطهار عليهم السلام.

فالأخلاق الإسلامية ليست جزءاً من الدين، بل هي جوهره وروحه، ففي رواية جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من بين يديه فقال: يا رسول الله ما الدين؟ فقال: حسن الخلق. ثم أتاه عن يمينه فقال: ما الدين؟ فقال: حسن الخلق. ثم أتاه من قبل شماله فقال: ما الدين؟ فقال : حسن الخلق. ثم أتاه من ورائه فقال: ما الدين؟ فالتفت إليه وقال: أما تفقه؟ الدين؟ هو أن لا تغضب. وقيل: يا رسول الله ما الشؤم؟ قال: سوء الخلق)[1].

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٦٨، ص٣٩٣.

كفى حُسن الخُلُق فضلا:

وكفى حُسن الخُلُق فضلاً أنه يستميل النفوس، ويورث المحبة، ويزيد في المودة، ويهدي إلى الفعل الحسن، والقول الحميد، قال تعالى في وصف النبي الأكرم محمدﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(١).

وروي أن رسول اللهﷺ قال: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)(٢).

وجاء في وصية النبيﷺ لعليعليه السلام أنه قال: (يا علي ثلاثٌ من مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة: أن تعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلُم عمن جهل عليك)(٣).

وفي رواية أن أبا بردة سأل رسول اللهﷺ قائلا: يا رسول الله، الله يحب مكارم الأخلاق؟ فقالﷺ: (يا أبا بردة لا يدخل الجنة أحد إلا بحُسن الخُلُق)(٤).

وعنهﷺ: (أكثر ما تلج به أمتي الجنة تقوى الله وحُسن الخُلُق)(٥).

وعنهﷺ: (ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضلُ من حُسن الخُلُق)(٦).

وعنهﷺ - وقد سُئل عن أفضل الحسنات عند الله - فقالﷺ: (حسن

---

(١) سورة القلم: آية٤.

(٢) مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ج١٠، ص٨٦.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٥، ص١٨٢.

(٤) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١١، ص١٩٤.

(٥) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١٠٠.

(٦) المصدر السابق: ج٢، ص٩٩.

الخلق والتواضع والصبر على البلية والرضاء بالقضاء، قال: أي سيئة أعظم عند الله؟ قال: سوء الخلق والشح المطاع)[١].

وعنه صلى الله عليه وآله: (إن أحبكم إلي وأقربكم مني يوم القيامة مجلسا أحسنكم خلقاً، وأشدكم تواضعاً، وان أبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون، وهم المستكبرون)[٢].

وعنه صلى الله عليه وآله: (ألا أنبئكم بخياركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون)[٣].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: (إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلُقاً)[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (إن حُسن الخُلُق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم)[٥].

وعنه عليه السلام قال: (البر وحُسن الخُلُق يعمران الديار، ويزيدان في الاعمار)[٦].

علامات حُسن الخُلُق:

من علامات حُسن الخُلُق طَلاقةُ الوجه عند اللقاء، ولطف الكلام، وحسن العشرة، فالواجب على كل ذي عقل وقلب أن يؤدب نفسه بمكارم

---

(١) كنز العمال، المتقي الهندي: ج١٦، ص١٢٩.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٥، ص٣٧٨.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٦٨، ص٣٩٦.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٩٩.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص١٠٣.

(٦) المصدر السابق: ج٢، ص١٠٠.

الأخلاق، فتمام السعادة بالخُلُق الحَسَن.

وأوضح مصاديق حُسن الخُلُق، صاحب الشريعة الغراء رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، فلنتعرف من خلال هذه الرواية على من أراد أن يكون شبيهاً لرسول الله صلى الله عليه وآله، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله: (ألا أخبركم بأشبهكم بي؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أحسنكم خلقاً وألينكم كَنَفَاً، وأبرّكم بِقَرابتهِ، وأشدكم حباً لإخوانه في دينه، وأصبركم على الحق، وأكظَمَكم للغيظ، وأحسنكم عفواً، وأشدُّكم من نفسه إنصافاً في الرضا والغضب)[1].

ولنمتحن أنفسنا بحُسن الخُلُق، ولنعرضها على الروايات، لنعرف مدى انطباقها عليه، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (ان الله خصّ رسوله صلى الله عليه وآله بمكارم الأخلاق فامتحنوا أنفسكم، فان كانت فيكم فاحمدوا الله، وارغبوا إليه في الزيادة منها، فذكرها عشرة: اليقين، والقناعة، والصبر، والشكر، والحلم، وحُسن الخُلُق، والسخاء، والغيرة، والشجاعة، والمروة)[2].

وتؤكد الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام على أن حُسن الخُلُق هو الإيمان، قال الإمام الصادق عليه السلام: (المؤمن من طاب مكسبه، وحَسُنت خليقته، وصحت سريرته، وأنفقَ الفضل من ماله، وأمسك الفضل من كلامه، وكفى الناس شرّه، وأنصف الناس من نفسه)[3].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (قال النبي صلى الله عليه وآله: إن خياركم أولو النهى، قيل: يا رسول الله ومن أولو النهى؟ قال: هم أولو الأخلاق الحسنة، والأحلام

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٥، ص١٩٣.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٥٦.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٥، ص١٨٩.

الرزينة، وصلة الأرحام، والبررة بالأمهات والآباء، والمتعاهدين للفقراء والجيران واليتامى، ويطعمون الطعام ويفشون السلام في العالم ويصلون والناس نيام غافلون)[1].

وأخيراً من أراد سعادة الدارين والفوز بالجنة فليتحلَّ بمكارم الأخلاق، يقول الشاعر:

و إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ويقول آخر:

و إذا أصيب القوم في أخلاقهم فأقم عليهم مأتما وعويلا

ويقول ثالث:

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه فقوّم النفس بالأخلاق تستقم

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢، ص٢٤٠.

تزكية النفس

إن النفس الإنسانية بطبعها ميّالة إلى الهوى، واللهو، واللعب، لذلك فهي محتاجة إلى التأديب والتهذيب، بالترغيب والترهيب، قال تعالى: ﴿**إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[1].

وقال عَز مِن قائل: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾[2].

ومعنى زكّاها: أي زادها بطاعة الله والعمل الصالح، ودسّاها: أي نقّصها بالمعاصي والذنوب؟

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن رجع من إحدى غزواته: (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر)[3]. ويعني بالجهاد الأكبر هو جهاد النفس.

وكل إنسان يمكنه إصلاح نفسه وتهذيب أخلاقه، والتغيّر إلى الأفضل والأحسن، ولولا ذلك لما اجتهد الأنبياء، والأولياء، والحكماء في الدعوة إلى الأخلاق، بل ينبغي للعاقل أن يطلب الفضائل فيسعى إلى القناعة، والحلم، والمسالمة، والصبر، والسخاء، والعفو، والتودد، والتواضع، وأن يبتعد عن

---

(١) سورة يوسف: آية٥٣.

(٢) سورة الشمس: آية٧-١٠.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٦٧، ص٧١.

الرذائل ويتركها، مثل التكبر، والغضب، والبخل، والغيبة، والكذب، والجبن، والنميمة... إلخ.

بل ينبغي للإنسان دائماً أن يحذر الدنيا، وما فيها من الشهوات والمحرّمات، ويتذكر النعيم العظيم، الذي سيحصل عليه إن هو ابتعد عن المحرّمات، وسار على طريق الطاعة والاستقامة.

مقومات إصلاح النفس وتزكيتها:

بداية كل تغيير وإصلاح للنفس في هذه الحياة سواء كان مادياً أو معنوياً يرتبط بأربعة أمور:

أولاً: الإحساس بالحاجة إلى التغيير: الإحساس بالحاجة - وبدون أدنى شك - دافع للإنسان إلى التحرك والإصلاح، ومثال ذلك هو الإنسان المريض، فشعوره بالألم يدعوه إلى التحرك لطلب العلاج، وعلى العكس تماماً إذا شعر الإنسان بأنه كامل، ولا يحتاج للإصلاح، فلا يدعوه ذلك للتحرك، وبما أن طبيعة الإنسان -غالباً- هي الغفلة عن نواقصه، فإنه لا يرى داعياً للتغيير، وإنما يرى ذلك من يقف على نواقصه، ويدرك ضرورة تغييرها.

ثانياً: المشارطة: وبعد شعور الإنسان بالنقص وإحساسه بالحاجة إلى التغيير، يأتي دور المشارطة بأخذ العهد مع نفسه فيما ينبغي عليه أن يعمله أو لا يعمله، فكل نظرة أو كلمة أوخطوة أو فكرة - وهو ما يقوم به الإنسان بشكل يومي - محسوبة ومسجلة عليه فيأخذ العهد من نفسه في كل صباح، أو كل أسبوع، أو كل شهر، أو سنة، أن يقوم بالعمل الخيري الآتي من أدعية، وصلاة وحج، وعمرة، وزيارة، وصلة أرحام، و... إلخ، وأن لا يعمل أي عمل فيه شر

وفيه معصية وهكذا.

ثالثاً: المراقبة: تكون المشارطة قبل العمل، أمّا المراقبة فهي حين العمل، فيتابع ويراقب نفسه دائماً أثناء كلامه، فمثلاً يفكر هل هو في مرضاة الله أم في غير ذلك، وكل خطوة يخطوها يفكر هل كانت نيته لله أم لا؟، ففي رواية أنه جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: يا رسول الله أوصني، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: (فهل أنت مستوصٍ (أي هل تعمل بالوصية) إن أنا أوصيتك؟ حتى قال له ذلك ثلاثاً، وفي كلها يقول له الرجل: نعم يا رسول الله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: فإني أوصيك إذا أنت هممتَ بأمر فتدبر عاقبته، فإن يَكُ رشداً فأمضه، وإن يَكُ غَيّاً فانته عنه)[1]، أي: إذا أردت القيام بعمل ما ففكر في نتائج هذا العمل.

رابعاً: المحاسبة: أي أن يحاسب نفسه في كل ليلة، أو بعد الانتهاء من العمل الذي قام به، وماذا عمل في يومه في طاعة الله عزّ وجلّ؟ فيطلب المزيد، وما عمله من المعاصي يقرر أن يتوب ولا يفعل ذلك مستقبلاً، فعن الإمام الكاظم عليه السلام قال: (ليس مِنّا مَن لم يحاسب نفسه في كل يوم، فإنْ عَمِل حُسنا استزاد الله، وإنْ عَمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه)[2].

فنحن مأمورون بمحاسبة أنفسنا ومراقبتها، ففي الحديث النبوي المشهور: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزِنوها قبل أن توزنوا، وتجهزوا للعرض الأكبر)[3].

ففي كل ليلة عند النوم خذ المسبحة بيدك، وفكر كم ذنب عملت هذا

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٨، ص١٥٠.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٤٥٣.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٦، ص٩٩.

اليوم، كم فكرة سوء، كم نظرة سوء، كم كذبة، كم غِيبة وهكذا في كل ليلة إلى أربعين ليلة، فإذا وجدت نفسك ليلة الأربعين تبحث عن ذنب واحد فلا تجده، فاشكر الله على ذلك، وصمم أن يكون كل عملك لله.

ويمكن تزكية النفس وحفظها من خلال الآتي:

١. **اختيار مصاحبة الأخيار**: واجتناب مجالسة ومصاحبة الأشرار وذوي الأخلاق السيئة، فمن عاشر قوماً ولو لزمن قليل اتصف بأخلاقهم كلياً أو جزئياً على قدر المدة وشدة التعلق بهم، فالنفس الإنسانية سريعة الميول والتقليد، فمن رافق إنساناً يكثر من قراءة القرآن والدعاء، فسوف يرى نفسه يكرر الكلمات التي سمعها من رفيقه.

ومن رافق إنساناً يكثر من ترديد الأغاني ليلهو بها، فسوف يرى نفسه يكرر كلمات الأغاني التي سمعها من رفيقه، وربما بدون أن يقصد ذلك، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (صحبة الأشرار تكسب الشر، كالريح إذا مرّت بالنتن حملت نتناً)[١].

وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (لا تصحبوا أهل البدع، ولا تجالسوهم، فتصيروا عند الناس كواحد منهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرء على دين خليله وقرينه)[٢].

٢. **تعويد الإنسان نفسه على الصفات الأخلاقية الحميدة**: فإن لذلك آثاراً كبيرةً على نفسه فيسعى إلى التواضع، والكرم، واحترام الآخرين، وإن وجدت لديه صفة لا تعجبه يسعى على تغييرها، فلو أحسّ أن نفسه تدعوه إلى البخل

---

(١) غرر الحكم، الآمدي: ح٥٨٣٩.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٣٧٥.

وعدم البذل هنا يحاول أن يعود نفسه على البذل وإنفاق المال لمن يستحقه، ويحاول أن يعرف فضل البذل وضرر البخل، ويسعى بطرق مختلفة إلى التغيير.

٣. أن يعلم نفسه التروي في كل ما يفعله: حتى لا يصدر عنه وهو غافل ما يخالف الأخلاق الحميدة، فلا يستعجل مثلاً في التدخل في أمور الآخرين قبل أن يستعد لذلك.

٤. الإبتعاد والحذر من كل شيء يهيج الشهوة لديه نظراً واستماعاً وتخيلاً: فمن هيّج شهوته قد لا يستطيع أن يمسك نفسه في الوقوع فيما حرم الله عزّ وجلّ، فالحذر كل الحذر من الانزلاق في مضلات الفتن.

٥. أن يهتم في البحث عن عيوب نفسه: ويجتهد في إصلاحها، ويمكن في ذلك أن يستشير أصحاب الرأي السديد فالإنسان عادةً لا يَعِيب نفسه، وكذلك أن يجعل الناس مرايا لعيوبه، فما قَبُحَ من عيوب الناس لا يُقدم عليه، قال الشاعر:

عليك بِبِرّ الوالدين كليهما ... وبرِّ ذوي القربى وبرّ الأباعد
ولا تصحبنْ إلا تقيّاً مُهذباً ... عفيفاً، ذكياً، منجزاً للمواعد
وقارن إذا قارنت حراً مؤدباً ... فتىً من بني الأحرار زين المشاهد
وكُفَّ الأذى واحفظ لسانك واتقِ ... فدينُك في ودِّ الخليل المساعد
وغُضَّ عن المكروه طرفَك واجتنب ... أذى الجار واستمسك بحبل المحامد
وكن واثقاً بالله في كل حادث ... يَصُنْكَ مدى الأيام من شر حاسد
وبالله فاستعصم، ولا ترجُ غيره ... ولا تكُ في النعماء عنه بجاحد
ونافس ببذل المال في طلب العلى ... بهمّة محمود الخلائق ماجدِ
ولا تَبْنِ في الدنيا بناء مؤمل ... خلوداً فما حيٌّ عليها بخالد.

من قصص العلماء في تزكية النفس:

ينقل أن السيد بحر العلوم أراد أن يختبر المرحوم الملا مهدي النراقي -وكان متبحراً في كثير من العلوم وقد ألّف كتاب (جامع السادات) في علم الأخلاق وتزكية النفس- كان قد أرسل نسخة من كتابه المذكور إلى السيد بحر العلوم في النجف الأشرف، ومن ثم سافر بنفسه إلى زيارة العتبات المشرفة، ودخل النجف، فجاء العلماء إليه تجليلاً لمكانته السامية، إلا أن السيد بحر العلوم امتنع عن المجيء لزيارته، ولم تمضِ أيام حتى قام المرحوم النراقي بزيارة بحر العلوم في بيته، وأمضى معه ساعة من الوقت، وهذه المرة لم تكن أفضل من سابقتها، حيث إن بحر العلوم لم يهتمّ إهتماماً كبيراً بالنراقي، فرجع النراقي إلى منزله، ومرة أخرى زار النراقي بحر العلوم دون أن يُفكر بأنه لا فائدة مرجوة من اللقاء ببحر العلوم و.... و.... وهذه هي المرة الثالثة، فما أن وصل منزل السيد، وطلب الإستئذان، حتى خرج إليه بحر العلوم حافياً لإستقباله، واحتضنه وقبّله، وأدخله المنزل بكل احترام وتجليل، وبعد أداء الاحترام قال السيد مخاطباً النراقي: كتبتم كتاباً في الأخلاق وتزكية النفس وأهديتمونا نسخة منه، وأنا قد طالعت الكتاب من أوله إلى آخره بكل دقة وإمعان، والحق يُقال إنه كتاب يقلُّ نظيره، ومفيد جداً، وأما السبب في عدم مجيئي لزيارتكم واستقبالكم منذ ورودكم إلى النجف، وعدم الاهتمام اللائق بشأنكم عند زيارتكم لنا في المنزل، كل ذلك قمت به عمداً، لأطلع على أنك عامل بما كتبت أو لا؟.

فظهر لي إنك في أعلى درجات تزكية النفس، وأنت بنفسك كتاب أخلاق، تهدي الآخرين بأخلاقك، وليس بكتابك فحسب.

التربية من منظور إسلامي

التربية الإسلامية هي: عملية بناء وتوجيه وإعداد الشخصية الإنسانية وفق منهج الإسلام وأهدافه في الحياة.

ومن المعروف أن الإنسان عندما يولد فإنه يكون كالصفحة البيضاء، والأرض الخالية، ويولد وهو يملك الاستعداد لتلقي العلوم والمعارف التي تكوّن وتقوّم شخصيته وسلوكياته، لذلك اهتم الإسلام اهتماماً شديداً بهذا الأمر منذ الساعات الأولى من حياة الإنسان ومجيئه إلى دار الدنيا، فمن السنن الإسلامية الأذان والإقامة في أُذن الطفل عند ولادته، فترديد كلمات الأذان والإقامة في أذن الطفل لم تكن إلا لقدرة هذا الطفل على تسجيل هذه الكلمات النورانية في عقله، والإستفادة منها، لأنه يسمع ويفهم، ولأهمية هذا الأمر أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله به أمير المؤمنين عليه السلام ضمن وصايا عديدة منها قوله صلى الله عليه وآله: (يا علي إذا وُلد لك غلام أو جارية، فأذِّن في أُذنه اليمنى وأقِم في اليسرى فإنه لا يضرّه الشيطان أبداً)[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من وُلِد له مولود فليؤذِّن في أذنه اليمنى بأذان الصلاة، وليُقم في اليسرى، فإنها عصمة من

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٤، ص٩٢.

الشيطان الرجيم)[١].

والعصمة من الشيطان هي تحصين للطفل من الانحراف بتقوية الإرادة، وهذه من الحقائق التي أثبتتها التجارب المتكررة لمن طبّقها في منهجه التربوي، مع مراعاة الوصايا الأخرى في جميع مراحل الطفولة.

ونصيحة الإسلام للوالدين بأن يأخذوا أبناءهم معهم إلى مجالس الوعظ والإرشاد، وجلسات القرآن الكريم لم تأتِ اعتباطاً، إنما لقدرة هذا الطفل الصغير على تخزين المعلومات التي يراها أو يستمع إليها، لتظهر عليه حينما يكبر في سلوكه وأقواله.

تربية الطفل فريضة دينية:

ليست تربية الأطفال تربية صحيحة واجباً وطنياً وإنسانياً فحسب، بل إنها فريضة روحية مقدسة، وواجب شرعي لا يمكن الإفلات منه.

قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (... وأما حقُّ ولدك فأن تعْلَم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا، بخيره وشره، وأنك مسؤول عما ولّيته من حسن الأدب، والدلالة على ربه عزّ وجل، والمعونة له على طاعته، فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه، معاقَب على الإساءة إليه)[٢].

في هذا الحديث الإمام عليه السلام يصرّح بمسؤولية الأبوين في تربية الطفل، ويعتبر التنشئة الروحية والتنمية الخُلُقية لمواهب الأطفال واجباً دينياً يستوجب أجراً وثواباً من الله تعالى، وأن التقصير في ذلك يعرّض الآباء إلى العقاب.

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٦، ص٢٤.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٥، ص١٧٥.

والإمام زين العابدين عليه السلام - في موقف رائع - يبيّن أهمية تأديب الأولاد، حتى أنه في دعائه يطلب العون من الله عز وجلّ في قيامه بذلك: (وأَعِنّي على تربيتهم وتأديبهم وبرهم)[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (... وتجب للولد على والده ثلاث خصال: اختياره لوالدته، وتحسين اسمه، والمبالغة في تأديبه)[٢]. من هذا يفهم أن تأديب الولد حقّ واجب في عاتق أبيه.

تنمية الإيمان والأخلاق عند الأطفال:

يجب على الآباء والأمهات أن ينتبهوا إلى مسؤوليتهم الشرعية، ويهتموا بتنمية بذور الإيمان والأخلاق في نفوس أطفالهم، في الوقت الذي يضمنون لهم سلامة الجسم وقوة العقل وطلب العلم، وعليهم أن يجعلوا منهم افراداً مؤمنين مخلصين، ومستقيمين في سلوكهم... وإن القيام بهذا الواجب المقدس لا يكون إلا في ظل استقامة الوالدين والمربي.

إن مسؤولية الآباء لا تنحصر في إدارة المعيشة المادية للأطفال، بل إن عليهم أن يقوموا بتربيتهم تربية إيمانية صالحة، فإن تأديب الأطفال وتربيتهم أهم في نظر الإسلام من الاهتمام باحتياجاتهم الجسدية، يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (ما نَحَل والد ولداً نحلا أفضل من أدب حسن)[٣].

---

(١) الصحيفة السجادية، أبطحي: ص١٢٩.

(٢) تحف العقول، ابن شعبة الحراني : ص٣٢٢.

(٣) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١٥، ص١٦٥.

وعنه عليه السلام: (لا ميراث كالأدب)[١].

فلابد أن تخضع مسموعات الطفل ومبصراته التي ترد إلى مخه عن طريق العين والأذن لرقابة شديدة، فإن كلمة بذيئة، أو منظراً شاذاً يكفي لانحراف الطفل عن الصراط المستقيم، ويدنّس أذياله إلى الأبد.

ولضمان التربية الدينية للأطفال، لابد أن يكون هناك تماثل بين أرواحهم وأجسامهم من الناحية الإيمانية، ولهذا فإن الإسلام أوجب على الوالدين من جهة أن يعرّفا الطفل بخالقه، وربه، ونبيه، وأئمته، ففي حديث طويل عن أبي عبد الله أو أبي جعفر عليهما السلام قال: (إذا بلغ الغلام ثلاث سنين يقال له سبع مرات: قل: لا إله إلا الله، ثم يترك حتى يتم له ثلاث سنين وسبعة أشهر وعشرون يوما فيقال له: قل: محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، سبع مرات، ويترك حتى يتم له أربع سنين، ثم يقال له سبع مرات: قل: صلى الله على محمد وآل محمد...)[٢].

ونحن مأمورون بحب محمد وآل محمد ومودتهم (عليهم أفضل الصلاة والسلام) لقوله تعالى: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[٣].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن)[٤].

ومن جهة أخرى أمرهما بتدريب الطفل على العبادات والصلاة بالخصوص، فعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قال: (مُروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا

---

(١) عيون الحكم والمواعظ، الليثي الواسطي: ص٥٣٦.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢١، ص٤٧٤.

(٣) سورة الشورى: آية٢٣.

(٤) كنز العمال، المتقي الهندي: ج١٦، ص٤٥٦.

سبعاً، واضربوهم عليها إذا بلغوا تسعاً)[١].

وجاء في ذيل الحديث الذي ذكرناه قبل قليل والذي يبين واجبات الوالدين في إلهام أطفالهما بالقضايا الدينية حسب التدرج في السن، حيث يجب عليهما أن يعلّما الطفل كلمة التوحيد والشهادة بالرسالة، ويوجهاه إلى القبلة، ويأمراه بالسجود، والركوع، والوضوء، فعن أحدهما عليهما السلام أنه قال: (...ثم يترك حتى يتم له خمس سنين، ثم يقال له: أيهما يمينك وأيهما شمالك، فإذا عرف ذلك حول وجهه إلى القبلة، ويقال له: اسجد، ثم يترك حتى يتم له ست سنين، فإذا تم له ست سنين صلى، وعلم الركوع والسجود حتى يتم له سبع سنين، فإذا تم له سبع سنين قيل له: اغسل وجهك وكفيك، فإذا غسلهما قيل له: صل ثم يترك حتى يتم له تسع فإذا تمت له عُلِّمَ الوضوء، وضُرب عليه، وعُلِّمَ الصلاة، وضُرب عليها، فإذا تعلّم الوضوء والصلاة غفر الله لوالديه)[٢].

الأسرة المدرسة الأولى للطفل:

تعتبر الأسرة بمثابة المدرسة الأولى للطفل، وعلى الوالدين أن يهيئا الظروف المناسبة في محيط الأسرة، ويتحدثان إليه عن كل خصلة من الخصال الحميدة والملكات الفاضلة بصورة مستقلة، مبتدئين بصدق الحديث، واحترام الكبير، وعدم إيذاء الآخرين، والوفاء بالعهد، وينبغي أن يكونا -الأب والام- مصداقاً لذلك، فإذا عاهدوهم على شيء لا يخلفوه، فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إذا وعد أحدكم صبيّه فلينجز)[٣].

---

(١) عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الأحسائي: ج١، ص٢٥٢.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢١، ص٤٧٤.

(٣) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١٥، ص١٧٠.

وعن كليب الصيداوي قال: قال أبو الحسن عليه السلام: (إذا وعدتم الصبيان ففوا لهم، فإنهم يرون أنكم الذين ترزقونهم، إن الله عزّ وجلّ ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان)[1].

المحيط الاجتماعي المدرسة الثانية للطفل:

مما لا يمكن التغافل عنه هو تأثير المحيط الاجتماعي الفعال في شخصية الطفل، وتأثره بأنواع السلوك، وأساليب العيش المحيطة به، المتمثلة بسلوك الوالدين والأسرة والأقرباء والأصدقاء في المدرسة والمجتمع، حتى تنعكس على فكره وعاداته وأساليب حياته.

ومن هنا جاء دور الإسلام في التأكيد على سلوك الوالدين، ووجوب اتصافهما بالأخلاق الحميدة، والتحذير من قرين السوء، والإصرار على ملازمة صاحب الأخلاق الحميدة، ومحاولة عدم التأثر بالمحيط الاجتماعي الفاسد، وذلك من خلال اتباع برامج وتعاليم الإسلام الحنيف.

تكوين شخصية الطفل:

يمكن للأب، والأم، والأسرة، والمدرسة، والمجتمع، أن يساهموا جميعاً في تكوين شخصية أطفالهم، فهناك قابليات كبيرة موجودة لدى الأطفال، وتظهر فيهم منذ البداية، وذلك من خلال:

١. زرع الثقة في نفس الطفل، ومكافأة المتفوق، وعدم توجيه الإهانة إلى الطفل الفاشل، وإشعاره بالقصور والعجز، بل يجب مناقشة الموضوع معه

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٦، ص٥٠.

ليشعر بأهمية شخصيته، ويكتشف في نفس الوقت خطأه، كما يجب الاستمرار بتكليفه على قدر طاقته، حتى تبرز لديه صفة ناجحة في مجال ما.

٢- عدم تكليف الطفل ببعض الأعمال التي لا يرغب بها، أو التي تفوق قدراته، لئلا يواجه الفشل المتكرر، ويفقد بذلك الثقة بنفسه.

٣. تعريفهم بالشخصيات العظيمة -السابقة والحالية- وبيان سر العظمة فيهم، ومواطن القوة لديهم، وطرق الوصول إلى هذه المراتب العالية، لتحقيق الهدف النهائي، وهو رضا الله عزّ وجلّ عن الإنسان.

٤. مراقبة الطفل والحذر من أن يقع في الغرور والتعالي نتيجة نجاحه أو شعوره بتفوقه، وتعليمه الصفات الأخلاقية الحميدة التي يجب أن تكون لديهم.

٥. توضيح الحالة التي يعيشها مجتمعنا في الوقت الحالي، وإمكانية النهوض به وتطويره ووضعه - بالعمل والمثابرة - في مقدمة المجتمعات المتطورة.

٦. التركيز على دَور الإعلام في توجيه وتشجيع الطفل على تنمية المواهب لديه، فلا ننسى دور الوسائل -المقروءة والمسموعة- في تكوين الشخصية الصالحة، وعلى العكس تماماً ما إذا استخدمت بالشكل الخاطئ، فالحذر كل الحذر من هذه الوسيلة ذات الحدين.

الأدب مع الله عز وجل

أعظم الأدب يجب أن يكون مع خالق كل شيء، وصاحب الفضل العظيم في خلق الإنسان، والمنعم عليه، وهو الله عز وجل، فلابد للإنسان من شكر المنعم وحسن الأدب، والعمل بأوامره، والانتهاء عن ما نهى عنه عزوجل، ويكون ذلك من خلال ما يلي:

١. أنْ تعلمَ أنّ الله عزّ وجلّ واحد لا شريك له، وبالتوحيد تصح جميع العبادات، وفي الدعاء: (اللهم إني أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو التوحيد ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك، وهو الشرك، فاغفر لي ما بينهما)[١].

٢. أنْ تعلمَ أن الله قادر على كل شيء، كريم، عليم، فتكون حاجتك ورجاؤك، وخوفك إليه لا إلى سواه، يقول الإمام السجادعليه السلام: (فكم قد رأيت يا إلهي من أناس طلبوا العزّ بغيرك فذلّوا، وراموا الثروة من سواك فافتقروا)[٢].

٣. أن يؤمن الإنسان بعظمة الله عزّ وجلّ، وقدرته على كل شيء، فمن قارن نفسه بالجبل الشامخ، علم أنه كالذرة بالنسبة إليه، وإذا نظر الإنسان إلى موقعه في بيته، وموقع بيته في بلده، وموقع بلده من الكرة الأرضية، وموقع الكرة الأرضية من المجموعة الشمسية، وموقع هذه المجموعة من المجرة، وأخيراً

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٩١، ص٩٩.

(٢) الصحيفة السجادية، أبطحي: ص١٤٤.

موقع المجرة من الكون الفسيح، وفكر في ذلك، لتواضع لعظمة الله عزّ وجلّ، وعلم أنه في موقع محرج، وخطأ كبير، إن هو عصى الخالق العظيم، وهو بهذا القدر من الضعف الشديد.

٤. أن لا يجعل لأحد فوق الله حباً، بل يجعل كل الحب لله عزّ وجلّ، الخالق الكريم الرحمن الرحيم، ومن علامات المحب الحقيقي لله عزّ وجلّ:

أ- أن لا ينام الليل كله ويترك حبيبه من دون أن يناجيه، ويطلب منه، ويتوسل إليه، ويتفكر فيه، بل يقوم جزءاً منه للقائه ومناجاته، ويصلي صلاة الليل بخشوع كامل.

ب- أن يذكر حبيبه في كل الأوقات والأوضاع.

ج- أن يصبر على بلاء الله عزّ وجلّ، لأنه لا يبتليه إلا لما فيه خيرٌ له.

د- أن لا يعمل عملاً يُغضِب الحبيب، وهو اللهُ عزّ وجلّ، فمن أحب أحداً أطاعه، قال الشاعر:

تعصي الإله وأنت تُظهر حبه هذا لعمري في الفعال قبيح

لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن أحب مطيع

هـ- أن يكون دائم التفكر في عظمة الله، وقدرته، وصفاته، وأسمائه الحسنى، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (تفكُّرُ ساعة خير من عبادة سنة)[1].

و- أن يحب أولياء الله ويبغض أعداء الله عزّ وجلّ.

٥. الرضا بقضاء الله وقدره، والإخلاص له في كل شيء، لأنه صاحب النعمة، وعدم افتخار الإنسان بما لديه، فهو كله من الله عز وجل، بل يكون دائم

(١) تفسير العياشي، العياشي: ج٢، ص٢٠٨.

الشكر له عزّ وجلّ، بطاعته وعدم معصيته، والتوكل عليه في كل أموره.

٦. أن يعلم أن الله تعالى يراه، ويراقبه، فيستحي منه، ولا يعصيه.

٧. أنْ يعلمَ الإنسان أنّ الله تعالى هو المتفضّل عليه بكل النعم التي لديه، فيشكره ويحمده على كل شيء، ويعلم أنّه لو لم يشكر الله عزّ وجلّ على نعمته، بل واستخدمها في معصيته، فسوف يسلبها منه وينزل عليه البلاء، قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (من قال: الحمد لله، فقد أدى شكر كل نعمة لله عزّ وجلّ عليه)[1].

٨. سجدة الشكر: سجدة الشكر -بإجماع علماء الشيعة- أنها سُنّة عند تجدّد كلّ نعمة ودفع كلّ نقمة وعند تذكّر ذلك، والتوفيق لأداء كلّ فريضة ونافلة، بل كلّ فعل خير، ومنه إصلاح ذات البين، ويكفي سجدة واحدة، والأفضل سجدتان، فيفصل بينهما بتعفير الخدّين أو الجبينين أو الجميع، مقدّماً الأيمن على الأيسر ثُمَّ وضع الجبهة ثانياً.

ويستحبّ فيها افتراش الذراعين، وإلصاق الصدر والبطن بالأرض، وأن يمسح موضع سجوده بيده، ثُمَّ يمرّها على وجهه، ومقاديم بدنه، وأن يقول فيه: (شكراً لله شكراً لله)، أو مائة مرّة (شكراً شكراً)، أو مائة مرّة (عفواً عفواً)، أو مائة مرّة (الحمد لله شكراً)، وكلّما قاله عشر مرّات قال: (شكراً للمجيب)، ثُمَّ يقول: (يا ذا المنّ الذي لا ينقطع أبداً، ولا يحصيه غيره عدداً، ويا ذا المعروف الذي لا ينفد أبداً، يا كريم يا كريم يا كريم)، ثُمَّ يدعو ويتضرّع ويذكر حاجته.

قال الإمام الصادق عليه السلام: (إن العبد إذا سجد فقال: يا رب يا رب، حتى

(١) الخصال، الشيخ الصدوق: ص٢٩٩.

ينقطع نفسه، قال له الرب تبارك وتعالى: لبيك ما حاجتك)[١].

وعنه عليه السلام: (أيما مؤمن سجد لله سجدة لشكر نعمة من غير صلاة كتب الله بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات في الجنان)[٢].

والأحوط وجوباً فيه السجود على ما يصحّ السجود عليه، والأحوط استحباباً السجود على المساجد السبعة[٣].

وأفضل هذه السجدة، ما كانت بعد الصلاة شكراً لتوفيق الله تعالى لأدائها، عن أبي عبد الله عليه السلام: (سجدة الشكر واجبة على كل مسلم[٤]، تتم بها صلاتك، وترضي بها ربك، وتعجب الملائكة منك، وإن العبد إذا صلى ثم سجد سجدة الشكر فتح الرب تبارك وتعالى الحجاب بين العبد وبين الملائكة فيقول: يا ملائكتي انظروا إلى عبدي أدى فرضي وأتم عهدي ثم سجد لي شكرا على ما أنعمت به عليه، ملائكتي ماذا له عندي؟ قال فتقول الملائكة: يا ربنا رحمتك، ثم يقول الرب تبارك وتعالى: ثم ماذا له؟ فتقول الملائكة: يا ربنا جنتك، ثم يقول الرب تبارك وتعالى: ثم ماذا؟ فتقول الملائكة: يا ربنا كفاية مهمه، فيقول الرب تبارك وتعالى ثم ماذا؟ قال: ولا يبقى شئ من الخير إلا قالته الملائكة، فيقول الله تبارك وتعالى: يا ملائكتي ثم ماذا؟ فتقول الملائكة ربنا لا علم لنا ،[قال:] فيقول الله تبارك وتعالى: أشكر له كما شكر لي، وأقبل إليه بفضلي، وأريه وجهي)[٥].

---

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج١، ص٣٣٣.

(٢) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ص٣٥.

(٣) راجع منهاج الصالحين، السيد السيستاني(دام ظله): مسألة٦٥٧.

(٤) تأكيد للاستحباب أي كالواجبة في استحقاقها الاهتمام بها.

(٥) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج١، ص٣٣٣.

وعنه عليه السلام: (إنما يسجد المصلي سجدة بعد الفريضة ليشكر الله تعالى ذكره فيها على ما من به عليه من أداء فرضه، وأدنى ما يجزي فيها، شكرا لله ثلاث مرات)[١].

والأدعية الواردة في سجدة الشكر كثيرة، منها:

١- (يا ربِّ صلِّ على محمد وآل محمد واعتق رقبتي من النار) مائة مرة[٢].

٢- (أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب)[٣].

٣- (سجد وجهي اللئيم لوجه ربي الكريم)[٤].

٩. أن يعلم أن الله عزّ وجلّ هو أرحم الراحمين، وهو أرحم بالعبد من رحمة الأم بطفلها، فعن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: (أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام: إن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي، فقال داوود عليه السلام: يا ربّ وما تلك الحسنة؟ قال: يدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة، فقال داوود عليه السلام: حقّ لمن عرفك أن لا ينقطع رجاؤه منك)[٥].

١٠. أن لا يحلف بالله صادقاً ولا كاذباً، فلا يحلف صادقا احتراماً وتأدباً مع الله عزّ وجلّ، حيث لا يذكر في الأمور البسيطة، بل يعتمد على الصدق الذي أمر به الله، وثقة الناس به.

١١. أن يعلم أن الله خلق الإنس والجن، ليعبدوه، وأرسل الرسل،

---

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج١، ص٣٣٣.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٨٣، ص١٣٣.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٣، ص٣٢٧.

(٤) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي: ج٣، ص٩١.

(٥) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١٨٩.

ومعهم من البراهين الدالة الواضحة، لما فيه خيرٌ للمخلوقات، تفضّلاً منه، لأنه أرحم الراحمين، وخلق الخلق محتاجين إليه، ليكون بالغنى منفرداً وبالقدرة الكاملة وحيداً، حتى يشعر المخلوقات بأنه الخالق ويعلمهم أنه هو الرازق، فيتوجه الخلق إلى طاعته رغبةً ورهبةً.

١٢. أن يعلم الإنسان أن الله أمره بأوامر، ونهاه عن نواهٍ، ولم يكلفه بأكثر مما يستطيعه، ولكن جعل لكل قول وعمل أجره وثوابه، ليتسابق الناس في الحصول على الجوائز الإلهية فالحسنة بعشرة أمثالها، والسيئة بمثلها.

١٣. أن يعلم أن الله عزّ وجلّ خلق الجنة ترغيباً لعباده في طاعته، وخلق النار ترهيباً لعباده حتى لا يعصوه.

وتأدباً لدين الله ينبغي للإنسان أن لا يضيّع صحة جسده بعمل لا ينفع، ويضيّع وقته بالتقصير في طاعة الله، ويضيّع ماله بالإسراف والتبذير، ويضيّع شبابه في طاعة شهواته.

الأدب مع الأنبياء والأوصياء

من أعظم الأدب مع الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام هو السير على طريقهم وتعظيمهم، وإحياء آثارهم، وزيارة قبورهم، فهم المقربون من الخالق العظيم وهم أكثر الناس التزاماً بطاعة الله عز وجل.

وأعظمهم شأنا وقرباً لله عزّ وجلّ النبي محمد صلى الله عليه وآله ووصيه أمير المؤمنين عليه السلام، فهم أصل الخير والنعمة، وهما أبَوَا هذه الأمة، كما جاء في الحديث الشريف عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: (أنا وعلي أبَوَا هذه الأمة)[1].

فكل خير يحصل عليه الناس فهم سببه ومعهم أيضا السيدة الزهراء عليها السلام، سيدة نساء العالمين وابناها الحسن والحسين عليهما السلام سيدا شباب أهل الجنة وذرية الإمام الحسين من الأئمة المعصومين عليهم السلام، ومن الأدب معهم الموارد الآتية:

١. احترامهم أمواتاً كما لو كانوا أحياء، فيُكرمهم ويعظمهم حين يذكرهم، وحين يزور قبورهم، فهم أحياء عند ربهم يرزقون، وأنهم يسمعون الكلام ويرون الزائر لهم.

٢. تكريم، وتعظيم، واحترام ذرية محمد صلى الله عليه وآله من علي وفاطمة عليهما السلام فإن تكريمهم تكريم للنبي صلى الله عليه وآله، وكذلك للإمام علي عليه السلام، وللسيدة الزهراء عليها السلام، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (إن رحم الأئمة عليهم السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج٢، ص٣٠٠.

لَيَتعلّق بالعرش يوم القيامة، وتتعلق بها أرحام المؤمنين يقول: يا رب صِلْ مَن وَصَلنَا، واقطع مَن قَطَعَنا، قال: فيقول الله تبارك وتعالى: أنا الرحمن وأنت الرحم، شققتُ اسمكِ من اسمي، فمَن وصلكِ وصلتُه ومَن قطعكِ قطعتُه، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الرحم شجنة من الله عز وجل)[١].

قال الجزري: الرحم شجنة، أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق، وأصل الشجنة بالضم والكسر: شعبة من غصن من غصون الشجرة[٢].

٣. لا بد أن نعلم أن الإمامة أصل من أصول الدين، وهي امتداد لخط النبوة، لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ويجب النظر فيها (أي: التفكر بما يوجب الاعتقاد بها)، كما يجب النظر في التوحيد والنبوة، وهي كالنبوة من حيث إنها لطف من الله تعالى، فلا بد أن يكون في كل عصر إمام هادٍ يخلف النبي صلى الله عليه وآله في وظائفه، في هداية البشر، وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشأتين، وهي لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي صلى الله عليه وآله، أو لسان الإمام الذي سبق، قال تعالى: ﴿**وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾[٣].

وفي حديث لمولانا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام حيث يقول فيه: (إن الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله، وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله ومقام أمير المؤمنين عليه السلام، وميراث الحسن والحسين عليهما السلام، إن الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعز المؤمنين، إن الإمامة أُسُّ الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٢٣، ص٢٦٥.

(٢) النهاية والنهاية، ابن كثير: ج٢، ص٤٤٧.

(٣) سورة الرعد: آية٧.

والحج والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف.

الإمام يُحلُّ حلال الله، ويُحرِّم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذبُّ عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة، والموعظة الحسنة، والحجة البالغة، الإمام كالشمس الطالعة، المجللة بنورها للعالم، وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والابصار.

الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى[١]، وأجواز[٢] البلدان والقفار، ولجج البحار، الإمام الماء العذب على الظماء، والدال على الهدى، والمنجي من الردى، الإمام النار على اليفاع[٣]، الحار[٤] لمن اصطلى به، ، والدليل في المهالك، من فارقه فهالك، الإمام السحاب الماطر، والغيث الهاطل[٥]، الشمس المضيئة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة.

الإمام الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، والأم البرَّة بالولد الصغير، ومفزع العباد في الداهية النآد[٦]، الإمام أمين الله في خلقه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله، الإمام المُطَهَّر

---

(١) الغيهب: الظلمة وشدة السواد.

(٢) وأجواز: جمع الجوز وهو من كل شيء وسطه.

(٣) اليفاع: ما ارتفع من الأرض.

(٤) لعله كناية عن احتراق من يريد السوء به أو العداء له.

(٥) الهاطل: المطر المتتابع المتفرق العظيم القطر.

(٦) الداهية: الأمر العظيم والنآد: كسحاب بمعناها.

من الذنوب والمُبرأَّ عن العيوب، المخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين)[١].

فكان من الواجب على العبد بعد معرفة الله عزّ وجلّ وصفاته، ومعرفة نبيه صلى الله عليه وآله وأخلاقه، أن يعرف إمام زمانه، وصفاته وأخلاقه المختصة به، بأن يعلم مقامه ومرتبته عند الله، ويعرف شخصه من بين الخلق، حتى يتبعه، ويقتفي أثره، ويطيعه في أوامره ونواهيه، ويصير من شيعته.

والواقف على أخلاق الأئمة الأطهار عليهم أفضل الصلاة والسلام يعرف السر وراء تعلق الناس بهم جيلا بعد جيل، لأن الأخلاق الإلهية المرضية تجلت في شخوصهم بأجلى صورها، وأحمد حالاتها، وظهرت منهم بأطيب معانيها، وأدق مطلوباتها ومقتضياتها.. ولأن الأخلاق إحسان للآخرين، وبيان للحق والخير والفضيلة، والنفس مجبولة على حب ذلك وبغض خلافه، قال الإمام الصادق عليه السلام: (طُبِعَت القلوب على حب مَن أحسن إليها، وبغض من أساء إليها)[٢].

ومَنْ أنفَعُ للخلق مِنَ النبي وآله (صلوات الله عليه وعليهم)؟! وهم الهداة أبواب الإيمان، وساسة العباد، ومصابيح الدجى، وكهف الورى، والدعاة إلى الله، والأدلاء على مرضاة الله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله في ظل الآية الشريفة: (﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾، أفضل والديكم وأحقهما لشكركم محمد وعلي)[٣].

وقال صلى الله عليه وآله: (يا علي انا وأنت أبَوَا هذه الأمة، ولَحَقُّنا عليهم أعظمُ مِنْ حَقِّ

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج١، ص٢٠٠.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٦، ص١٨٤.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٣٠.

أَبَوَي ولادَتهم، فإنا نُنْقِذُهم إن أطاعونا من النار إلى دار القرار، ونُلحِقهم من العبودية بخيار الأحرار)[١].

وعنه صلى الله عليه وآله: (بي أُنذِرتُم وبعلي بن أبي طالب اهتديتم، وقرأ: ﴿**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾، وبالحسن أُعطيتم الإحسان، وبالحسين تُسعدون وبه تشبثون، ألا وإنّ الحسين باب من أبواب الجنة، من عانده حرَّم الله عليه ريح الجنة)[٢].

وقالت فاطمة الزهراء عليها السلام: (أبَوَا هذه الأمة محمد وعلي، يقيمان أَوْدَهم وينقذانهم من العذاب الدائم إن أطاعوهما، ويبيحانهم النعيم الدائم إن وافقوهما)[٣].

وقال الإمام الحسن عليه السلام: (محمد وعلي أبَوَا هذه الأمة، فطوبى لمن كان بحقهما عارفاً، ولهما في كل أحواله مطيعاً، يجعله الله من أفضل سكان جنانه، ويسعده بكراماته ورضوانه)[٤].

وقال علي بن الحسين عليهما السلام: (إن كان الأبَوَان إنما عظم حقهما على أولادهما لإحسانهما إليهم، فإحسان محمد وعلي عليهما السلام إلى هذه الأمة أجل وأعظم، فهما بأن يكونا أبويهم أحق)[٥].

٤. عند زيارة قبور المعصومين والأنبياء عليهم السلام وحتى المعظّمين المكرّمين

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج٢، ص٣٠٠.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٣٥، ص٤٠٥.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٣٠.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

ممن يرتبط بهم من أولياء الله هناك آداب يستحب أن يعملها المسلم احتراما لهم فهم أحياء عند ربهم يرزقون، منها:

- الذهاب إلى مراقدهم المشرفة بكل احترام، وسكينة، ووقار، مع ذكر الله دائما وفي كل الأحوال والصلاة على النبي وآله.

- لبس الملابس الطاهرة النظيفة.

- زيارتهم عليهم السلام بكلمات تبيّن عظيم شأنهم، ومكانتهم عند الله عز وجل، وأفضل الكلمات ما ورد عنهم عليهم السلام في زيارتهم.

- طلب الحاجات من الله عزّ وجلّ عند قبورهم المكرمة.

- قضاء الوقت عند قبورهم بتلاوة القرآن، والدعاء، والصلاة.

- الإيمان الكامل بأنهم سلام الله عليهم يشفعون للناس عند الله عز وجل، قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: (الشفعاء خمسة: القرآن والرحم والأمانة ونبيكم وأهل بيت نبيكم)[1].

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج٢، ص١٤.

الأدب مع الإمام صاحب الزمان المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف

نِعَمُ الله على عباده كثيرة فليس لأحد إحصاؤها، ومن تلك النعم وجود إمام في كل زمان يهتدي العباد بهديه، ويسيروا على نهجه، وينهلوا من مناهله، فوجود الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في زماننا، والاعتقاد به وأنه عليه السلام واسطة وصول الفيوضات الإلهية، والنعم غير المنتهية الدنيوية والأخروية، حتى وهو غائب عن الأنظار، فإنَّ لهُ الأثر الكبير على العباد، على الرغم من غيبته واستتاره عن الأنظار، حيث روي عن الصادق الأمين صلى الله عليه وآله أنه سأله جابر - بعدما بين رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف - قائلاً: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟

قال صلى الله عليه وآله: (إي والذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس، وإن تجللها سحاب...)[1].

وذكر في رواية أخرى عن سلمان: (فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب)[2].

وتشبيه وجوده المقدّس بالشمس إذا جللها السحاب له وجوه منها:

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ص٢٥٣.

(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٢٥٤.

يمكن القول أن وجوه التشابه عديدة، منها:

أ- إنّ نور الوجود والعلم والهداية وسائر الفيوضات والكمالات والخيرات تصل إلى الخلق ببركته عليه السلام، وببركة الشفاعة، وبالتوسّل به عليه السلام تظهر الحقائق والمعارف لأوليائه، وتنكشف البلايا والفتن عنهم، فبوجوده بقاء العالم وصلاحه فقد ورد عن جابر بن يزيد الجعفي، أنه قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام: لأي شيء يحتاج إلى النبي صلى الله عليه وآله والامام؟ فقال: لبقاء العالم على صلاحه، وذلك أن الله عزّ وجلّ يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أو إمام قال الله عز وجل: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ**﴾[1].

وقد جاء متواتراً عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال: (أهل بيتي أمان لأهل الأرض، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء)[2].

بين عجل الله فرجه وجه الانتفاع به بقوله عليه السلام: (وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي، فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء)[3].

وكلّ من تنوّر قلبه ولو بقليل من نور الإيمان يعلّم أنّه إذا انسدّت أبواب الفرج على أحد ولا يعرف طريقاً له، أو اشتبه عليه مطلب دقيق، أو مسألة غامضة، فإنّه عندما يتوسّل به عليه السلام وبأدنى توسّل تنفتح أبواب الرحمة والهداية.

ب- إنّ منكر وجوده عليه السلام مع أنّ أنوار إمامته ساطعة، وآثار ولايته ظاهرة، كالمنكر لوجود الشمس إذا حجبت بالسحاب.

---

(١) علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ج١، ص١٢٤.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٣٦، ص٢٩١.

(٣) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ج٢، ص٢٤٨.

ج- قد تكون غيبة الشمس بالسحاب أحياناً أصلح للعباد وأنفع، فكذلك قد تكون غيبته عليه السلام مع الانتفاع بالآثار، أصلح من ظهوره عليه السلام في الوقت الحاضر.

د- كما إنّ الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بضوئها، فهم ينتظرون في كلّ آن رفع السحاب وانكشاف الحجاب، فكذلك المخلصون، والمؤمنون الموقنون، ينتظرون الفرج دائماً في أيام غيبته، ولا ييأسون، ويحصلون بذلك الانتظار على ثواب عظيم.

روى الشيخ الصدوق عن أبي خالد الكابلي أنه قال: قال الإمام زين العابدين عليه السلام: (يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان، لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله عزّ وجلّ سراً وجهراً، وقال عليه السلام: انتظار الفرج من أعظم الفرج)[1].

عن يمان التمار قال: كنا عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام جلوسا فقال لنا: (إن لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقَتاد... فأيُّكم يُمسك شَوكَ القَتاد بيده؟ ثم أطرق ملياً، ثم قال: إن لصاحب هذا الامر غيبة فليتق الله عبد وليتمسك بدينه)[2].

وعنه عليه السلام: (كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم، يتبرأ بعضكم من

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ص٣٢٠.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج١، ص٣٣٥.

بعض فعند ذلك تميزون، وتمحصون، وتغربلون...)[١].

وبهذا المضمون أخبار كثيرة، أثنت على المبتلين بظلمات الغيبة وحافظوا على دينهم، وسمّاهم رسول الله صلى الله عليه وآله أخوته، وأوعدهم بأجر كبير، لتحملهم الأذى والمشقة في حفظ وحراسة دينه.

ومما ينبغي على المؤمن اتجاه إمام زمانه عليه السلام من الأدب:

١. أن يكون مهموماً له عليه السلام في أيام الغيبة والفراق، بسبب عدم القدرة على الوصول إليه مع وجوده بيننا عليه السلام.

٢. أن يعلم الإنسان أن الإمام عليه السلام مطلع على خفايا أعمال العباد، في آناء الليل وأطراف النهار، بإذن الله عزّ وجلّ، لأنه حجة الله على خلقه.

٣. أن يكون الإمام عليه السلام أحب إليه من نفسه وأهله.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا يؤمن عبد حتى أكون أحبَ إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته، وذاتي أحب إليه من ذاته)[٢].

فإن العارف بخصائص الإمام عليه السلام الذاتية وكمالاته النفسية وإحسانه اللامتناهي للعباد، فإنه يتعلق قلبه بحب الإمام بمقدار علمه ومعرفته به عليه السلام.

٤. الشعور بالحزن لمنع هذا الإمام العظيم المصلح من تسلم الخلافة، والحكم على الأرض، وهو الذي يملك الإمكانات العظيمة لإغاثة المظلوم، ونشر العدل والإحسان.

٥. إنتظار الفرج وتوقع ظهوره المبارك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (أفضل

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ص٣٤٨.

(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٤١٤.

أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عز وجل)[١]. والانتظار يتحقق بملازمة التقوى، والورع عن محارم الله، والصبر على الأذى في جنب الله.

٦. الالتفاف حول العلماء المعظّمين الاتقياء المخلصين، وهم مراجع التقليد، فهم وكلاء الإمام المهدي عليه السلام في زمن الغَيبة، كما قرّره عليه السلام في توقيعه المبارك في جواب مسائل اسحاق بن يعقوب: (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فانّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله)[٢].

٧. الدعاء للإمام بالحفظ والسلامة من شر شياطين الإنس والجن، والدعاء بطلب الظفر والنصر له، وغلبته على الكفار، والملحدين، والمنافقين، فإن الدعاء للمؤمنين فيه ثواب عظيم، فكيف بالدعاء لمخلِّص الأرض من الشر، ويستحب أن يختم الإنسان أدعيته اليومية بالدعاء بتعجيل الفرج، وخصوصاً قراءة الأدعية المأثورة، مثل: دعاء الندبة في يوم الجمعة، ودعاء العهد في كل صباح، قال الإمام الحجة المنتظر: (اكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم)[٣].

٨. التصدق بما يتيسّر في كل وقت لحفظ الإمام المهدي عليه السلام.

٩. الحج نيابة عن الإمام عليه السلام.

١٠. وضع اليد على الرأس، أو القيام، تعظيماً لسماع اسمه المبارك، وبالأخص إذا ذكر اسمه المبارك (القائم)، فقد روي عن محمد بن عبد الجبار، أنه لما قرأ دعبل قصيدته المعروفة على الرضا عليه السلام، وذكر الحجة عليه السلام إلى قوله:

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ص٦٤٤.

(٢) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ج٢، ص٢٨٣.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٢٨٤.

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات

وضع الرضا عليه السلام يده على رأسه، وتواضع قائماً، ودعا له بالفرج[١].

١١. الاستعانة والاستغاثة بالإمام المهدي عليه السلام عند الشدائد، والأهوال، والبلايا وعند وقوع الفتن، فقد ذكر الكفعمي وغيره أن تكتب حاجتك في رقعة، وتطرحها على قبر من قبور الأئمة عليهم السلام، أو تشدها وتضعها في طين نظيف، وترمي بها في نهر أو بئر عميقة... فإنها تصل إلى صاحب الأمر (صلوات الله عليه) وهو يتولى قضاء حاجتك بنفسه.

والرقعة هي: بسم الله الرحمن الرحيم: (كَتَبْتُ إلَيْكَ يا مَولاَيَ صَلَواتُ الله عَلَيكَ مُسْتَغِيثاً، وشَكَوتُ ما نَزلَ بِي مُستَجيراً باللهِ عَزَّ وجَلّ، ثمَّ بِكَ، من أمرٍ قَد دَهَمَني، واَشغَلَ قَلبي، وأطالَ فِكْري، وسَلَبَني بَعضَ لُبّي، وَغَيّر خَطِيرَ نِعمَةِ اللهِ عِنْدِي، أسلَمَني عِندَ تَحيّلِ وُرُودِه الخَليلُ، وَتَبرَّأَ مِنّي عِندَ تَرائي إقْبالِهِ اِلَيَّ الحِمِيمُ، وعَجَزَتْ عَن دِفَاعِهِ حِيلَتي، وَخَانَني في تَحَمُّلِهِ صَبْري وَقوَّتي، فَلَجَأتُ فِيهِ إلَيكَ وَتَوَكَّلْتُ في المسْألةِ لِلّهِ جَلَّ ثَنَاؤهُ عَلَيهِ وعَلَيكَ، وفي دِفَاعِهِ عَنّي عِلماً بِمَكَانِكَ مِنَ اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَلِيّ التَّدْبِيرِ وَمَالِكِ الأُمورِ، وَاثِقاً بِكَ في المسارَعَةِ فِي الشّفَاعَةِ إلَيهِ جَلَّ ثناؤهُ في اَمْري، مُتَيَقِّناً لاِجَابَتِهِ تَبارَكَ وَتَعالى إيّاكَ بِاِعْطَاءِ سُؤْلِي، واَنتَ يا مَولايَ جَدِيرٌ بِتَحْقِيقِ ظَنّي وَتَصْدِيقِ اَمَلِي فِيكَ في أَمْرِ كذا وكذا (تكتب حاجَتكَ) ممّا لاَ طَاقَةَ لِي (في حَمْلِهِ ولا صَبْرَ لِي) عَلَيهِ وَاِن كُنتُ مُستَحِقّاً لَهُ وَلأضعَافِهِ بِقَبيحِ أَفعَالِي وَتَفريطي فِي الواجباتِ الّتي لِلّهِ عَزَّ وجَلَّ عَلَيّ، فأغِثْني يا مَولاَيَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيكَ عِندَ اللَهفِ، وَقَدِّم المسْألَةَ للهِ عَزَّ وجَلَّ في اَمْرِي قَبلَ حُلولِ التَلَفِ وشِماتَةِ الأعداءِ، فَبِكَ بُسِطَتِ النِعْمَةُ عَلَيَّ وَاسْأَلِ اللهَ جَلَ جَلالُهُ

(١) مستدرك سفينة البحار، الشيخ النمازي: ج٨، ص٦٢٩.

لِي نَصْراً عَزيزاً، وفَتْحاً قَريباً فِيهِ بلُوغُ الآمالِ، وَخَيرُ المبَادِي، وَخَواتِيمُ الاعمَالِ، وَالأمنُ مِنَ المخَاوفِ كُلِّها فِي كُلِّ حَالٍ، إنّهُ جَلَّ ثناؤهُ لِما يَشَاءُ فعّالٌ، وَهُو حَسبي وَنِعمَ الوكِيلُ في المبدءِ وَالمآلِ).

ويعتمد بعض الأبواب، (إمّا عثمان بن سعيد العمري، أو ولده محمد بن عثمان، أو الحسين بن روح، أو عليّ بن محمد السّمري، فهؤلاء كانوا أبواب [الإمام] المهدي عليه السلام فتنادي بأحدهم: يا فلان ابن فلان، سلام عليك، أشهد أنّ وفاتك في سبيل اللّه، وانّك حيّ عند اللّه مرزوق، وقد خاطبتك في حياتك التي لك عند اللّه عز وجل، وهذه رقعتي وحاجتي إلى مولانا عليه السلام، فسلّمها إليه وأنت الثقة الأمين، ثم ارمها في النهر أو البئر... تُقضى حاجتك إن شاء الله)[1].

ويستفاد من هذا الخبر الشريف أنَّ مائدة إحسان، وجود، وكرم، وفضل، ونعم صاحب الزمان عليه السلام مبسوطة في كل قُطْر من أقطار الأرض، لكل مضطرب عاجز، وتائه ضالّ، ومتحيّر جاهل، وبابه يفتح لكل من طرقه، كما يظهر ويتضح من خلال الحكايات والقصص الكثيرة التي نسمعها من الصادقين.

والنتيجة المقصودة في هذا المقام وهي أن الإمام صاحب الأمر عليه السلام حاضر بين العباد وناظر إلى رعاياه، وقادر على كشف البلايا، وعالم بالأسرار والخفايا، ولم ينعزل عن منصب خلافته لغيبته واستتاره عن الناس، ولم يرفع يده عن لوازم وآداب رئاسته الإلهيّة، وما أصاب العجز قدرته الربانيّة، وإذا أراد حلّ مشكلة فإنّه يحلّها بما يلقيه في القلب بما لا تراه عين ولا تسمع به أذن.

---

(١) المصباح، الشيخ الكفعمي: ص٤٠٤.

الأدب مع القرآن الكريم

في فجر سعادة البشر، وتبلُّج صبح الهدى ورسالته، أشرق نور القرآن الكريم من أُفق الوحي على الرّسول الأمين صلى الله عليه وآله، الصادع بأمر ربّه، فكان بإعجازه الباهر حجّة على صدق وحيه، وبفضائله الفائقة دليلاً على فضله، وبسَناه الوضّاح هادياً إلى إتّباعه، يخبرك كلّ باب من أبواب معارفه السّامية أنّه تنزيل من رب العالمين، وبقاؤه على مرّ الدهور، مصوناً عن الزيادة والنقيصة والتغيير والتبديل، كما أخبر به تبارك وتعالى في قوله: ﴿... **وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ* لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾[1].

لقد خصّص علماء الحديث فصلاً كبيراً من كتبهم للمرويات التي تشيد بفضل القرآن ومكانته وتلاوته واقتنائه وحفظه، والاعتصام به، مما يؤكّد حرص الأئمة عليهم السلام على تعظيمه وتقديسه والعمل به والاستفادة من حكمه وآدابه وتعاليمه، التي أحاطت بجميع نواحي الخير والفضيلة والأخلاق، وعالج جميع المشاكل ووضع لها الحلول التي تتناسب مع جميع العصور.

ولقد أكد القرآن والسنة النبوية الشريفة على هذه الحقيقة قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾[2].

---

(١) سورة فصلت: آية٤١-٤٢.

(٢) سورة الإسراء: آية٩.

وعن النبي صلى الله عليه وآله: (إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن)[١].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (إن هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدجى فليَجُل جالٍ بصره، ويفتح للضياء نظره، فإن التفكر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور)[٢].

فينبغي للمؤمن أن يسير على خطى القران، ونهجه القويم، ويلتزم بتعاليمه وأحكامه، ويتمسك بعروته الوثقى، والتي نحن مأمورون بالتمسك بها، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عَليَّ الحوض)[٣].

وفي حديث أخر قال صلى الله عليه وآله: (إني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عَليّ الحوض، انظروا كيف تخلفوني)[٤].

القرآن شفاء لما في الصدور:

إن الأمراض الروحية والأخلاقية لها شبه كبير بالأمراض الجسمية للإنسان، فكل منها يقتل، وكل منهما يحتاج إلى طبيب وعلاج ووقاية، والإثنان قد يسريان للآخرين، ويجب في كل منهما معرفة الأسباب الرئيسة ثم معالجتها.

فالقرآن يعتبر وصفة شفاء للذين يريدون محاربة الجهل والكبر والغرور

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٥٩٨.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٦، ص١٧٠.

(٣) المصدر السابق: ج٢٧، ص٣٣.

(٤) المصدر السابق: ج٢٧، ص١٨٨.

والحسد والنفاق، ووصفة شفاء لمعالجة الضعف، والذلة، والخوف، والاختلاف، والفرقة، ووصفة شفاء للذين يئنّون من مرض حب الدنيا، والارتباط بالمادة والشهوة، ووصفة شفاء لإزالة حُجُب الشهوات المظلمة التي تمنع من التقرب نحو الخالق عز وجل، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[١]، وقال عز وجل: ﴿**قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ**﴾[٢].

ولإمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام قول جامع في هذا المجال، حيث يقول عليه السلام: (فَاسْتَشْفُوه مِنْ أَدْوَائِكُمْ، واسْتَعِينُوا به عَلَى لأْوَائِكُمْ، فَإِنَّ فِيه شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ، وهُوَ الْكُفْرُ والنِّفَاقُ والْغَيُّ والضَّلَالُ)[٣].

ويصف عليه السلام في خطبة أخرى من خطبه الشريفة كتاب الله بقوله: (أَلَا إِنَّ فِيه عِلْمَ مَا يَأْتِي، والْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي، ودَوَاءَ دَائِكُمْ ونَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ)[٤].

وفي خطبة أخرى من نهج علي عليه السلام، نقرأ وصفاً لكتاب الله يقول فيه عليه السلام: (وعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّه، فَإِنَّه الْحَبْلُ الْمَتِينُ والنُّورُ الْمُبِينُ، والشِّفَاءُ النَّافِعُ والرِّيُّ النَّاقِعُ، والْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ والنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ، لَا يَعْوَجُّ فَيُقَامَ ولَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ، ولَا تُخْلِقُه كَثْرَةُ الرَّدِّ ووُلُوجُ السَّمْعِ، مَنْ قَالَ بِه صَدَقَ ومَنْ عَمِلَ بِه سَبَقَ)[٥].

---

(١) سورة يونس: آية٥٧.

(٢) سورة فصلت: آية٤٤.

(٣) نهج البلاغة، تحقيق صالح: الخطبة١٧٦.

(٤) المصدر السابق: الخطبة١٥٨.

(٥) المصدر السابق: خطبة١٥٦.

هذه التعابير العظيمة والبليغة، في كلمات الإمام علي عليه السلام هي دليل يثبت بدقة ووضوح أن القرآن وصفة لمعالجة كل المشاكل والصعوبات والأمراض الأخلاقية والاجتماعية، والأهم من ذلك أنها صدرت من صنو القران والناطق به.

والجميل في الأمر أن الأدوية التي تستخدم لشفاء الإنسان لها نتائج وتأثيرات عرضية حتمية لا يمكن توقيها أو الفرار منها، حتى أن الحديث المأثور يقول: (ما من دواء إلا ويهيج داء)[١].

أما هذا الدواء الشافي، كتاب الله الأعظم، فليست له أي آثار عرضية على الروح والأفكار الإنسانية، بل على العكس تماماً فيه الخير والبركة والرحمة، ويؤيد ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام واصفاً القرآن الكريم: (وشِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُه)[٢].

وأخيراً ينبغي القول: إن الوصفة القرآنية حالها حال الوصفات الأخرى، لا يمكن أن تعطي ثمارها وأُكُلَها من دون أن نعمل بها ونلتزمها بدقة، وإلا فإن قراءة وصفة الدواء مائة مرة لا تغني عن العمل بها شيئاً، والسبيل الوحيد للعمل به هو عن طريق أهل البيت عليهم السلام فهم القرآن الناطق الذي يبين أحكام القرآن الصامت.

أدبنا مع القرآن الكريم:

وبعدما بينا ما للقرآن الكريم من مكانة سامية، ومنزلة رفيعة، لابد لنا من أن نحترمه ونقدسه أشد تقديس، وذلك من خلال أمور:

---

(١) الخصال، الشيخ الصدوق: هامش صفحة ٦٢٠.

(٢) نهج البلاغة، تحقيق صالح: خطبة ١٩٨.

١. **إجلاله وتعظيمه:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (القرآن أفضل من كل شيء دون الله، فمن وقّر القرآن فقد وقّر الله، ومن لم يُوقّر القرآن فقد استخف بحرمة الله وحرمة القرآن على الله كحرمة الوالد على ولده)[١].

٢. **العمل بالقرآن قبل الغير:** جاء في وصية أمير المؤمنين عليه السلام: (واللَّه اللَّه فِي الْقُرْآنِ، لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ)[٢].

٣. **قراءته بتدبّر وخشوع:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر)[٣].

٤. **وضعه في المكان المناسب له زيادة في الاحترام.**

٥. **ابتداء القراءة،** بقول: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، ومن ثم البسملة: (بسم الله الرحمن الرحيم).

٦. **الطهارة عند التلاوة:** بأن يكون على وضوء.

٧. **استقبال القبلة عند القراءة.**

٨. **قراءته ترتيلاً:** قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: (حسّنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً)[٤].

٩. **يتعلّم ويعلّم قراءة القرآن:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (خيركم من تعلّم

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٨٩، ص١٩.

(٢) نهج البلاغة، تحقيق صالح: وصية٤٧.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج١، ص٣٦.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق: ج٢ ص٧٤.

القرآن وعلّمه)[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (وحَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ، أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَه ويُحَسِّنَ أَدَبَه ويُعَلِّمَه الْقُرْآنَ)[٢].

١٠. **عدم هجر القرآن:** قال الإمام الصادق عليه السلام: (ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل: مسجد خراب لا يصلي فيه أهله، وعالم بين جُهّال، ومصحف معلّق قد وقع عليه الغبار لا يقرأ فيه)[٣].

١١. **قراءة القرآن من المصحف:** عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: (القراءة في المصحف أفضل من القراءة ظاهراً)[٤].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (من قرأ القرآن في المصحف مُتّع ببصره وخفّف عن والديه وإن كانا كافرين)[٥]، وعنه عليه السلام: (النظر في المصحف عبادة)[٦].

١٢. **المواظبة على قراءة القرآن خصوصاً في شهر رمضان:** قال الإمام الباقر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من قرأ عشر آيات في ليلة لم يُكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كُتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كُتب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية كُتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كُتب من الفائزين، ومن

---

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج٤، ص٢٦٨.

(٢) نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٥٤٦.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٦١٣.

(٤) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج٤، ص٢٣٥.

(٥) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٦١٣.

(٦) المصدر السابق.

قرأ خمسمائة آية كُتب من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كُتب له قنطاراً، والقنطار خمسمائة ألف مثقال ذهب والمثقال أربعة وعشرون قيراطاً، أصغرها مثل جبل أحد، وأكبرها ما بين السماء والأرض)[١]، وعنه عليه السلام: (لكل شيء ربيع، وربيع القرآن شهر رمضان)[٢].

١٣. **الاستماع إلى قراءة القرآن:** قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: (قارئ القرآن والمستمع في الأجر سواء)[٣].

١٤. **حفظ شيء من القرآن:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن الذي ليس فيه جوفه شيء من القرآن كالبيت الخَرِب)[٤].

١٥. **قراءة القرآن في البيوت:** قال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله:(نوِّروا بيوتكم بتلاوة القرآن)[٥].

وعن الإمام علي عليه السلام: (البيت الذي يُقرأ فيه القرآن ويُذكر الله عزّ وجلّ فيه تكثُر بركته، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويضيئ لأهل السماء كما تضيئ الكواكب لأهل الأرض، وإن البيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن ولا يُذكر الله عزّ وجلّ فيه تقلُّ بركته، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين)[٦].

١٦. **ينبغي أن يتصف حامل القرآن بالأخلاق الفاضلة:** قال الإمام

---

(١) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ص١٠٣.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٦٣٠.

(٣) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج٤، ص٢٦١.

(٤) كنز العمال، المتقي الهندي: ج١، ص٥١٢.

(٥) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٦١٠.

(٦) المصدر السابق.

الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن أحقّ الناس بالتخشّع في السر والعلانية لَحامل القرآن، وإن أحقّ الناس في السر والعلانية بالصلاة والصوم لَحامل القرآن، ثم نادى بأعلى صوته: يا حامل القرآن تواضع به يرفعك الله، ولا تعزّز به فيذلك الله، يا حامل القرآن تزيّن به لله يزينك الله به، ولا تزيّن به للناس فيشينك الله به، من ختم القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه ولكنه لا يوحى إليه، ومن جمع القرآن فَنَولُه لا يجهل مع من يجهل عليه، ولا يغضب فيمن يغضب عليه، ولا يحدّ فيمن يحدّ، ولكنه يعفو، ويصفح، ويغفر، ويحلم لتعظيم القرآن، ومن أوتي القرآن فظن أن أحداً من الناس أوتي أفضل مما أوتي، فقد عظّم ما حقّر الله، وحقّر ما عظّم الله)[١].

١٧. **عدم تفسير القرآن بالرأي**: قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: (قال الله جلّ جلاله: ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي)[٢]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (إياك أن تفسّر القرآن برأيك حتى تفقهه عن العلماء)[٣].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٦٠٤.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢٧، ص٤٥.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٨٩، ص١٠٧.

آداب الدعاء

أوْلَت الشرائع السماوية اهتماماً بليغاً بالدعاء والانقطاع إلى الله عزّ وجلّ -خصوصاً شريعة نبينا الخاتم محمدﷺ- حتى أصبح الدعاء والانقطاع صفة من صفات الأنبياء والأولياء، فإننا نجدهمعليهم السلام يلجؤون إلى الله بالدعاء في الشدة والرخاء وفي كل صغيرة وكبيرة، لذا تجد كتب الشيعة قد مُلئت بأدعيتهم ومناجاتهم مع الله تبارك وتعالى، وفي الحديث: (إن الدعاء مخُّ العبادة، ولا يهلك مع الدعاء أحد)[1]، بهذا البيان الوجيز تجتمع قيمة الدعاء وأثره في الحياة... فإذا كان الله تعالى قد قال: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾[2]، فإن الدعاء مخ العبادة وجوهرها، الذي جعله القرآن الكريم في نص آخر مصداقاً للعبادة: ﴿**قَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾[3]، فجعل الدعاء هنا ممثلا للعبادة ومترجما لها.

وعن الإمام الصادقعليه السلام: (إن الدعاء هو العبادة، ثم تلا هذه الآية الكريمة ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾)[4].

وهذا يفسر لنا النصوص المعصومة التي تفيد بأن أفضل العبادة هو

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٩٠، ص٣٠٠.

(٢) سورة الذاريات: آية٥٦.

(٣) سورة غافر: آية٦٠.

(٤) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٧، ص٢٣.

الدعاء... ذلك أن غاية العبادة هي التقرب إلى الله تعالى بمعرفة حقه، والتذلّل إليه المعبّر عن يقين المرء بحاجته إلى من بيده ملكوت السماوات والأرض، الذي لا معطي لما منع، ولا مانع لما أعطى، ولا دافع لما قدّر إلا هو.

ولا تتجلّى هذه المعاني في شيء مثل تجلّيها في الدعاء، فهو أفضل وسيلة للتعبير عنها وامتثالها وجداناً وسلوكاً، حاضراً ومستقبلاً، إنها الحالة التي تتجلى فيها العبودية في أروع صورها وأتمّها، فلا غرَابةَ في أن تكون هي أحبّ حالات العبد إلى الله سبحانه وتعالى، ففي حديث أمير المؤمنين عليه السلام: (أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ في الأرض الدعاء)[١].

أضف إلى ذلك أننا مأمورون باللجوء إلى الله تبارك وتعالى -في كل صغيرة وكبيرة- من خلال الآيات والروايات وإن الله وعدنا أن يستجيب دعائنا إذا أستجمعت فيه شروط القبول قال الله عز وجل: ﴿**قَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾[٢].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن الله ليستحي من العبد أن يرفع إليه يديه فيردّها خائبتين)[٣].

وإذا كانت الشريعة السمحاء قد عَنِيت بأمر من الأمور إلى هذا الحدّ، فلا بدّ أن تضع للناس آدابه وشرائطه التي بها يستكمل صورته ويؤتي أُكُلُه، وهكذا كان شأن هذه الشريعة السمحاء والمحجة البيضاء مع الدعاء، فعرَّفت الناس بآدابه، والتي في مقدمتها الصدق والإخلاص في التوجه إلى الله تعالى، والثقة به،

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٤٦٧.

(٢) سورة غافر: آية٦٠.

(٣) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٢٧٦.

واليقين بأنه سميع مجيب، وحسن التأدب بين يديه بأدب العبد الخاضع الذي يرجو نظرة ربه ولطفه ورحمته... كما عرفتهم بشروطه التي بها يكون الدعاء صحيحاً ترجى من ورائه أحسن الآثار العاجلة والآجلة، ومن تلك الآداب:

١. **الطهارة والصلاة:** روى مَسمَع عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (يا مَسمَع، ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غم من غموم الدنيا أن يتوضأ، ثم يدخل مسجده، فيركع ركعتين، فيدعو الله فيهما ؟ أما سمعت الله يقول: ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ**﴾)[١]، وعنه عليه السلام: (من توضّأ فأحسن الوضوء، ثم صلى ركعتين، فأتمّ ركوعهما وسجودهما، ثم سلّم وأثنى على الله عزّ وجلّ وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم سأل حاجته، فقد طلب الخير في مظانه، ومن طلب الخير في مظانه لم يخب)[٢].

٢. **الصدقة وشمّ الطيب والرواح إلى المسجد:** روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (كان أبي إذا طلب الحاجة... قدم شيئاً فتصدق به، وشَمّ شيئاً من طيب، وراح إلى المسجد...)[٣].

٣. **البدء بالبسملة:** قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: (لا يُردُ دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم)[٤].

٤. **الثناء على الله تعالى:** وقال الإمام الصادق عليه السلام: (إذا طلب أحدكم

---

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج٦، ص٣١٩.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٣، ص٤٧٨.

(٣) المصدر السابق.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٩٠، ص٣١٣.

الحاجة فليثنِ على ربه وليمدحه)[١].

٥. الدعاء بالأسماء الحسنى: قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾[٢]. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لله عزّ وجلّ تسعة وتسعون اسما، من دعا الله بها استجيب له)[٣].

٦. الصلاة على النبي وآله والتوسل بهم: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا يزال الدعاء محجوباً حتى يُصلّى عَليَّ وعلى أهل بيتي)[٤]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (كل دعاء محجوب حتى يُصلّى على محمد وآل محمد)[٥]، وقال الإمام الباقر عليه السلام: (من دعا الله بنا أفلح، ومن دعاه بغيرنا هلك واستهلك)[٦].

٧. العموم في الدعاء: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إذا دعا أحدكم فليَعُمَّ، فإنه أوجب للدعاء)[٧].

٨. التضرع ومد اليدين: عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ فقال عليه السلام: (الاستكانة هي الخضوع، والتضرع هو رفع اليدين والتضرع بهما)[٨].

وفي الحديث القدسي: (يا بن عمران، هب لي من قلبك الخشوع ومن

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٤٨٥.
(٢) سورة الأعراف: آية١٨٠.
(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٧، ص١٤٠.
(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٤٩١.
(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٢٧، ص٢٦٠.
(٦) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٧، ص١٠٣.
(٧) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٤٨٧.
(٨) المصدر السابق: ج٢، ص٤٧٩.

بدنك الخضوع، ومن عينيك الدموع، وادعني في ظلم الليل فإنك تجدني قريباً مجيباً)[١].

٩. عدم القنوط: عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (لا يزال المؤمن بخير ورجاء رحمة من الله عزّ وجلّ ما لم يستعجل فيقنط ويترك الدعاء. قلت: كيف يستعجل؟ قال عليه السلام: يقول قد دعوت منذ كذا وكذا وما أرى الإجابة)[٢].

١٠. الإلحاح بالدعاء: قال الإمام الباقر عليه السلام: (والله لا يلح عبد مؤمن على الله عزّ وجلّ في حاجته إلا قضاها له)[٣].

١١. اللجوء إلى الله: جاء في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام: (وأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ ومَانِعٍ عَزِيزٍ، وأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ والْحِرْمَانَ)[٤].

١٢. الدعاء في الشدة والرخاء: قال الإمام الصادق عليه السلام: (مَنْ سَرَّه أن يُستجاب له في الشدة، فليكثر الدعاء في الرخاء)[٥].

١٣. حُسْن المسألة: في الحديث القدسي: (يا عبادي كُلّكم ضالّ إلا مَن هديته، فاسألوني الهدى أهدكم، وكلّكم فقير إلا من أغنيته، فاسألوني الغنى أرزقكم، وكلكم مذنب إلا من عافيته، فاسألوني المغفرة أغفر لكم)[٦]، وجاء

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٧، ص٧٨.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٤٩٠.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٤٧٥.

(٤) نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٣٩٣.

(٥) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٤٧٢.

(٦) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج٥، ص١٦٤.

في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: (فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُه، ويُنْفَى عَنْكَ وَبَالُه، فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ ولَا تَبْقَى لَه)[١].

١٤. تسمية الحوائج: قال الإمام الصادق عليه السلام: (إن الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد إذا دعاه ولكنه يحب أن تبث إليه الحوائج فإذا دعوت فسم حاجتك)[٢].

١٥. رقة القلب والبكاء: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (اغتنموا الدعاء عند الرقة، فإنها رحمة)[٣]، وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (بكاء العيون وخشية القلوب من رحمة الله تعالى ذكره، فإذا وجدتموها فاغتنموا الدعاء، ولو أن عبدا بكى في أمة لرحم الله تعالى ذكره تلك الأمّة لبكاء ذلك العبد)[٤].

١٦. التختم بالعقيق والفيروزج: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (قال الله عز وجل: إني لأستحي من عبد يرفع يده وفيها خاتم فيروزج فأردها خائبة)[٥]، وعن الإمام الصادق عليه السلام: (ما رُفعت كفٌّ إلى الله عزّ وجلّ أحبّ إليه من كفّ فيها عقيق)[٦].

وهناك آداب أخرى لم نذكرها خوفاً من الإطالة ينبغي مراعاتها والتي منها اختيار الأزمنة التي يستحب فيها الدعاء، مثلا عند طلوع الفجر، وعند غروب الشمس، وعند الزوال، وعن هبوب الريح ونزول المطر، وبعد صلاة

(١) نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٣٩٩.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٤٧٦.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٩٠، ص٣١٣.

(٤) المصدر السابق: ج٩٠، ص٣٣٦.

(٥) المصدر السابق: ج٩٠، ص٣٥٣.

(٦) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٥، ص٨٧.

الفريضة، وفي ليالي القدر وليلة النصف من شعبان وغيرها، وكذلك للمكان أثر في استجابة الدعاء، فقد ورد الدعاء مستجاب تحت قُبّة أبي عبدالله الحسين عليه السلام رزقنا الله وإياكم زيارته في الدنيا وشفاعته في الاخرة.

فضل المساجد وآدابها

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً﴾[1].

يعتبر المسجد هو المحطة الرئيسة للعبادة، لذلك صرحت الآيات والأحاديث الشريفة على أهميته وفضله على سائر البيوت، فالإنسان المسلم حينما يدخل المسجد يتعزّز لديه الجانب الروحي، مما يجعله يمتلك القوة في أداء العبادة والتي هي من أهمّ الأعمال في حياة الإنسان للتحرّك والسير على الخطّ الإلهي ومنهجه، فالمسجد هو محطّة لإمداد الإنسان بالطاقة العبادية، كما أن الصلاة هي منطلق لهذا الإمداد، فإذا كانت صلاة الإنسان غير محركة له نحو التغيير فهذا يعني وجود خلل في عملية استثماره لتلك الطاقة، ومن هنا نعرف ضرورة ارتباط الإنسان المسلم بالمسجد ليتزود بالطاقة التي تجعل منه إنساناً ملتزماً مطيعاً للمنهج الإلهي، حتى يضمن مسيرته ويضبط حركته في الحياة.

ومن جانب آخر، يُعدُّ المسجد محطة لتجمع المؤمنين ففيه يتم اللقاء بين المؤمنين، وما أحوجنا اليوم إلى القوة والوحدة والتلاحم، وكل ذلك يتحقق بارتباطنا الوثيق بالمسجد لذلك نجد الإسلام اهتم اهتماماً كبيراً بالمسجد وجعل لها أحكام وآدابا خاصة.

---

(١) سورة الجن: آية١٨.

فضل المسجد في روايات أهل البيت عليهم السلام:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (في التوراة مكتوب: إن بيوتي في الأرض المساجد، فطوبى لعبد تطهّر في بيته ثم زارني في بيتي، ألا إن على المزور كرامة الزائر، بشّر المشّائين في الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة)[١].

عن الإمام الصادق عليه السلام: (عليكم بإتيان المساجد، فإنها بيوت الله في الأرض، ومن أتاها متطهراً طهّره الله من ذنوبه وكُتب من زوّاره، فأكثروا فيها الصلاة والدعاء...)[٢].

وعن الإمام علي عليه السلام: (من اختلف إلى المسجد أصاب إحدى الثمان: أخا مستفادا في الله، أو علما مستطرفا، أو آية محكمة، أو يسمع كلمة تدل على هدى، أو رحمة منتظرة، أو كلمة ترده عن ردى، أو يترك ذنبا خشية أو حياء)[٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (لا يرجع صاحب المسجد بأقل من إحدى ثلاث: إما دعاء يدعو به يدخله الله به الجنة، وإما دعاء يدعو به فيصرف الله عنه بلاء الدنيا، وإما أخ يستفيده في الله عزّ وجلّ ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد فائدة الإسلام مثل أخ يستفيده في الله)[٤].

وروي في فضل بناء المسجد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (من بنى مسجداً في الدنيا أعطاه الله بكل شبر منه مسيرة أربعين ألف عام مدينة من ذهب وفضة

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٨٠، ص٣٧٣.

(٢) المصدر السابق: ج٨٠، ص٣٨٤.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٥، ص١٩٧.

(٤) الأمالي، الشيخ الطوسي: ص٤٦.

ودُرّ وياقوت وزمرّد وزبرجد ولؤلؤ)[١].

وعنه صلى الله عليه وآله: (من بنى مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة)[٢].

ويعني النبي صلى الله عليه وآله بذلك من بنى مسجداً ولو كان صغيراً جداً.

ورأى النبي صلى الله عليه وآله: هذه الكلمات مكتوبة على الباب السادس من الجنة: (لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله من أحب أن يكون قبره واسعاً فسيحاً فليبن المساجد)[٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة)[٤].

آداب المسجد:

ونحاول هنا أن نسلّط الأضواء على بعض تلك الآداب:

١. التطيّب، ولبس الملابس النظيفة والجديدة قبل دخول المساجد، وتطييب المسجد، ووضع البخور فيه، وعدم أكل شيء يسبب خروج رائحة كريهة منه مثل البصل والثوم وغير ذلك.

٢. السير بهدوء وتأنٍّ، وإذا بلغت باب المسجد فاعلم إنّك قصدت رباً عظيماً قادراً على كلّ شيء، فاعترف بعجزك وفقرك بين يديه واعلم أنه يعلم أسرارك فاخلص النية له وخاطبه بقلبك.

٣. يستحب عند دخول المسجد أن يقدم رجله اليمنى عند الدخول

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٥، ص٢٠٤.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي ج٧٤، ص١٢٢ ح٢٠.

(٣) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج٣، ص٣٨٥.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج٣، ص٣٦٨.

ويقول: (بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وخير الأسماء كلها لله، توكلتُ على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، اللّهمّ صل على محمد وآل محمد وافتح لي أبواب رحمتك وتوبتك، وأغلق عني أبواب معصيتك، واجعلني من زوارك وعمار مساجدك، وممن يناجيك في الليل والنهار، ومن الذين هم في صلواتك خاشعون، وادحر عني الشيطان الرجيم وجنود إبليس أجمعين)[١].

٤. الانشغال بذكر الله والدعاء عند المسير إلى المسجد، فعن أبي ذر... قلت يا رسول الله كيف تعمر مساجد الله؟ قال: (لا ترفع فيها الأصوات، ولا يُخاض فيها بالباطل، ولا يُشترَ فيها ولا يُباع، واترك اللغو ما دمت فيها، فإن لم تفعل فلا تلومنّ يوم القيامة إلا نفسك)[٢].

٥. الاستعداد للصلاة قبل وقتها، بالوضوء وتجهيز المصلى وغيره، فعن النبي صلى الله عليه وآله: (الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة عبادة ما لم يحدث، قيل: يا رسول الله وما الحدث؟ قال: الاغتياب)[٣].

وعنه صلى الله عليه وآله: (يا أبا ذر! إن الله تعالى يعطيك ما دمت جالساً في المسجد بكل نفس تنفّسْتَ درجة في الجنة، وتصلي عليك الملائكة، وتكتب لك بكل نفس تنفستَ فيه عشر حسنات، وتمحي عنك عشر سيئات)[٤].

وعنه صلى الله عليه وآله: (كل جلوس في المسجد لغو إلا ثلاثة: قراءة مصلٍ أو ذكر الله أو سائل عن علم)[٥].

---

(١) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي: ص٣٢.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٤، ص٨٦.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٢٥٦.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٤، ص٨٦.

(٥) المصدر السابق: ج٧٤، ص٨٨.

٦. يستحب أن يكون أول من يدخل المسجد وآخر من يخرج منه.

٧. يستحب السلام على الناس في المسجد.

٨. يستحب صلاة الجماعة في المسجد وعدم الانفراد في الصلاة المفروضة إذا كان هناك إمام عادل يصلي به.

٩. عدم الخروج من المسجد عند سماع الآذان وأداء الصلاة فيه.

١٠. يصلي في المسجد من هو جارٌ للمسجد، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد، إلا أن يكون له عذر أو به علّة، فقيل ومن جار المسجد يا أمير المؤمنين؟ قال من سمع النداء)[١].

وعنه عليه السلام: (شكت المساجد إلى الله تعالى الذين لا يشهدونها من جيرانها فأوحى الله عزّ وجلّ إليها: وعزتي وجلالي، لا قبلت لهم صلاة واحدة، ولا أظهرت لهم في الناس عدالة، ولا نالتهم رحمتي، ولا جاوروني في جنتي)[٢].

وعنه عليه السلام: (ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل: مسجد خراب لا يصلي فيه أهله، وعالم بين جهال، ومصحف معلّق قد وقع عليه غبار لا يقرأ فيه)[٣].

وعنه عليه السلام: (حريم المسجد أربعون ذراعاً، والجوار أربعون داراً من جوانبها)[٤].

١١. أن لا يأخذ المصلي مكان مُصَلٍّ آخر وصل قبله.

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٨٠، ص٣٧٩.

(٢) المصدر السابق: ج٨٠، ص٣٤٨.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٦١٣.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٨١، ص٣.

١٢. يستحب الصلاة ركعتين عند دخول المساجد تحية المسجد.

١٣. عدم إدخال المجانين أو الأطفال الصغار الذين يزعجون المصلين في المسجد، فعن النبي صلى الله عليه وآله: (جنبوا مساجدكم مجانينكم وصبيانكم ورفع أصواتكم إلا بذكر الله تعالى، وبيعكم وشراءكم وسلاحكم، وجمّروها في كل سبعة أيام، وضعوا المطاهر على أبوابها)[١].

١٤. أن يسعى المصلي إلى رد المظالم وإرجاع الحقوق والاهتمام بصدق وأمانة بمحاولة تطهير نفسه من المعاصي، فمن أراد أن يستعد لمقابلة ملك من الملوك يسعى قبل مقابلته إلى محاولة إرضائه، وعمل ما يحبه ذلك الملك، فما بالك بمن يسعى إلى لقاء ربه في بيته المكرم، فعن النبي صلى الله عليه وآله: (أوحى الله إليّ أن يا أخا المرسلين المنذرين أنذر قومك لا يدخلوا بيتاً من بيوتي ولأحد من عبادي عند أحدهم مظلمة، فإني ألعنه ما دام قائماً يصلي بين يديّ حتى يردّ تلك المظلمة، فأكون سمعه الذي يسمع به، وأكون بصره الذي يبصر به، ويكون من أوليائي وأصفيائي، ويكون جاري مع النبيين والصدّيقين والشهداء في الجنّة)[٢].

١٥. أن يحاول المصلّون أن يجعلوا من أجواء المسجد أجواء هداية للناس خصوصاً لمن يأتي لبيت الله طالباً التعلّم والهداية والتوبة، فالمسجد يعتبر أهم مؤسسة تعليمية تثقيفية، فالنبي صلى الله عليه وآله كان يعلّم الناس في المسجد، وكان بعد كل صلاة يلقي خطبة، فيستحب أن يشكل القائمون على أمور المساجد لجاناً تعليمية تعلّم الناس الأمور الشرعية، وكيفية قراءة القرآن، والتدبّر فيه وكل ما يتعلق بأمور دينهم.

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٨٠، ص٣٤٩.

(٢) المصدر السابق: ج٨١، ص٢٥٧.

١٦. عدم البصق والنخامة والتجشؤ في المسجد وعدم السعال بصوت عالٍ وإغلاق أي جهاز يصدر صوتاً ويزعج المصلين.

١٧. تجنّبُ إنشاد الشعر للدنيا، والإعلان عن الضالّة في المسجد، وكراهة اللعب في المسجد، وأن لا يكشف الإنسان بدنه للآخرين (السرّة - الفخذ - الركبة).

١٨. تنظيف المسجد وعدم إلقاء أي مخلّفات في فنائِه.

١٩. عند الذهاب للمسجد يستحب قول: (بسم الله الذي خلقني فهو يهديني، والذي هو يطعمني ويسقيني، وإذا مرضت فهو يشفيني، والذي يميتني ثم يحييني، والذي أَطمع أن يغفر لي خطئتي يوم الدين، ربِّ هب لي حكماً وألحقني بالصالحين، واجعل لي لسان صدق في الآخرين، واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لأبي)[1].

٢٠. يستحب أن تقول عند الخروج من المسجد بعد أن تقدم الرجل اليسرى، وتصلي على النبيﷺ: (اللّهمّ دعوتَني فأجبت دعوَتَك، وصليتُ مكتوبتك، وانتشرتُ في أرضك كما أمرتني، فأسألك من فضلك العمل بطاعتك، واجتناب معصيتك، والكفاف من رزقك برحمتك)[2].

---

(١) مفتاح الفلاح، الشيخ البهائي: ص٣٢.

(٢) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي: ص٨٢.

آداب الوضوء وآثاره

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (أوصيكم بالطهارة التي لا تتمّ الصلاة إلا بها...)[1]، والمراد بالطهارة الموصى بها هنا: الطهارة الظاهرية، أي الوضوء المفصّل في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ... مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[2].

تُقسّم القذارة إلى معنوية ومادية، وكلتاهما نَقْصٌ يشين الشخص ويسقطه عن الكمال، فيهبط في مستوى الدناءة والخِسّة، وإن كانت القذارة المعنوية أهبط جهةً وأخسّ درجةً، والفارق بينهما: أن المادية منها تنكشف للعين بأوّل نظرة حيث ملامحها أبين فيمجها النظر، ويزدري صاحبها فيكون الاجتناب عنها أسرع، والمعنوية لا تنكشف إلا عند التجربة حيث تجلو خفايا النفس وتظهر تعاريج الضمير.

والإسلام يحرص الحرص كله على تطهير المجتمع من رواسب القذارة، فيرشده إلى مواضع الطهارة وكيفيتها، ويؤكّد على ضرورة النقاء، ولزوم

---

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١، ص٢٨٧.

(٢) سورة المائدة: آية٦.

التنظيف المستمرّ للقلب والجوارح والأعضاء على حدّ سواء.

فالطهارتان مطلوبتان على الدوام، وذلك بأن يداوم على الوضوء المستحب إضافة إلى الواجب، باعتباره أمراً راجحاً حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن استطعت أن تكون أبداً على وضوء فافعل...)[١]، وعنه صلى الله عليه وآله: (الوضوء نصف الإيمان)[٢]، حتى يسهل عليه تحصيل النصف الثاني من الإيمان وهو أن يأتي الإنسان بما أراده الله تعالى منه ملتزماً خط الاستقامة والتقوى ومطهّراً نفسه من دنس الذنوب والعيوب والرذائل، فتكون التقوى هي الطَهور الباطني للإنسان المؤمن والماء طهوره الظاهري بكلا قسميه المادي والمعنوي، والمسلمون حيث كانوا في موضع أحكام الشريعة، ملتزمين بها، ومستنِّين بمناهجها، كانت أخلاقهم ألطف، ومشاعرهم أطهر، حتى إذا ما تخلّوا عن قرآنهم وحديثهم، وتركوا العمل بهما، إذا هم يرتكسون في بؤرة القذارة، ويرتطمون في أوحال الدناءة، فتراهم ينغمسون في الدنيا ولذاتها وينسون أو يتناسون الآخرة والعمل لها.

وقد أكدت الشريعة الإسلامية على أن للطهارة المعنوية آثاراً على الفرد في الدنيا والآخرة والتي منها:

١. **المغفرة وخروج الخطايا:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إذا توضّأ الرجل المسلم خرجت خطاياه من سمعه وبصره ويديه ورجليه، فإن قَعَدَ قَعَد مغفوراً له)[٣]، وفي حديث آخر: (إذا توضّأ العبد تَحاطّ عنه ذنوبه كما تَحاطّ ورق هذه

---

(١) كنز العمال، المتقي الهندي: ج٩، ص٢٩٣.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٧، ص٢٣٨.

(٣) كنز العمال، المتقي الهندي: ج٩، ص٢٨٤.

الشجرة).[١]

٢. **ذهاب الفقر**: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (الوضوء قبل الطعام وبعده يذهبان الفقر)[٢].

٣. **نور يوم القيامة**: عن مولانا الإمام الهادي عليه السلام: (لما كلّم الله عزَّ وجلّ موسى بن عمران عليه السلام: قال: إلهي فما جزاء من أتمّ الوضوء من خشيتك؟ قال: أبعثه يوم القيامة وله نور بين عينيه يتلألأ)[٣].

٤. **له ثواب الصلاة**: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (من أحسن الطهور ثم مشى إلى المسجد، فهو في صلاة ما لم يحدث).[٤]

٥. **له كفلان من الأجر**: في الحديث: (من أسبغ الوضوء في البرد الشديد كان له من الأجر كِفلان).[٥]

٦. **يعرفون يوم القيامة بسيماهم**: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ترد عليَّ أمتي الحوض وأنا أذود الناس كما يذود الرجلُ إبل الرجل عن إبله، قالوا: يا نبي الله تعرفنا؟ قال: نعم، لكم سيماء ليست لأحد غيركم، تردون عليّ غراً محجّلين من آثار الوضوء).[٦]

٧. **زيادة العمر**: في الحديث عنه صلى الله عليه وآله: (أكثِر من الطهور يُزد الله في

---

(١) كنز العمال، المتقي الهندي: ج٩، ص٢٨٤.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢٤، ص٣٣٧.

(٣) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٢٧٧.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٧، ص٢٣٧.

(٥) كنز العمال، المتقي الهندي: ج٤، ج٣٥٦٢.

(٦) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٢٨، ص٢٨.

عمرك).[١]

٨. **له أجر الصائم القائم:** ورد عنه صلى الله عليه وآله: (الطاهر النائم كالصائم القائم)[٢].

آداب الوضوء:

ينبغي على من يريد القرب من الله تعالى أن يراعي سنن الوضوء وآدابه، كما قال الإمام الصادق عليه السلام: (واستعمله -أي: الماء- في تطهير الأعضاء التي أمرك الله بتطهيرها، وتعبدك بأدائها في فرائضه وسننه، فإن تحت كل واحدة منها -أي: الفرائض والسنن- فوائد كثيرة)[٣]. وهذه السنن والآداب:

الأول: أن يتجه إلى القبلة مركز العبادة ونقطة التوحيد، عند الوضوء ويضع الإناء على يمينه ويقول إذا نظر إلى الماء: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْمَاءَ طَهُوراً وَ لَمْ يَجْعَلْهُ نَجِساً)[٤].

الثاني: إذا أخذ غرفة من الماء ليتوضّأ فليتفطّن أنه كما يغسل بالماء الظاهر، الذي هو سبب الحياة لكل حيٍّ، ظاهرَ أعضائه، كذلك ليغسل باطنه بالعلم وهو الموجب لحياة القلوب والأرواح، فينوّر به قلبه وروحه، وأن يقول عند غسل اليدين: (بسم الله وبالله، اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين).

الثالث: إذا تمضمض فليقل: (اللهُمَّ لَقِّنِّي حُجَّتِي يَوْمَ أَلْقَاكَ وَأَطْلِقْ لِسَانِي

(١) الأمالي، الشيخ المفيد: ص٦٠.

(٢) كنز العمال، المتقي الهندي: ج٩، ص٢٧٧.

(٣) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١، ص٣٥٤.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج٣، ص٧٠.

بِذِكْرِكَ) ومعنى تلك المضمضة التي يُطهِّر بها فمه من فضول الطعام، أنه يُطهِّر فمه ولسانه من الذكر القبيح ومن فضول الكلام -فإن فضول الكلام يميت القلب-.

الرابع: أن يستنشق، ويطلب من الله شمّ الروائح العطرة المعنوية، ويقول بلسانه رمزا لذلك المعنى: (اللهم لا تحرمني ريح الجنّة واجعلني ممن يشم ريحها وروحها وطيّبها)[١].

الخامس: أن يغسل وجهه ويتوجه إلى أن ذلك يرمز إلى بياض الوجه وتحصيل ماء الوجه عند الله سبحانه، فيتذكر قصوره وتقصيره وخجلته وسواد وجهه ويستجير بالله من أن يلقى الله سبحانه بهذه الحالة، كما يحكيها الله سبحانه: ﴿**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ**﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿**وجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ* تَرْهَقُهَا قَتَرَة**﴾[٣]، وأن يقول عند غسل وجهه: (اللهم بيّض وجهي يوم تسودّ الوجوه ولا تسوّد وجهي يوم تبيضّ الوجوه)[٤].

السادس: أن يتذكّر عندما يغسل اليدين أنه غسل اليد عن الخلق وتفويض الأمر إلى الله والاستعداد لقرع بابه، كما قال الإمام علي عليه السلام: (لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٍ إِلَى اللَّه مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ)[٥]، في وصفه لأهل الذكر وعباد الله.

وليتذكّر أيضاً موقف القيامة، وتطاير الكتب، وأحوال الناس في ذاك

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٣، ص٧٠.

(٢) سورة الزمر: آية٦٠.

(٣) سورة عبس: آية٤٠-٤١.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج٣، ص٧٠.

(٥) نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٣٤٣.

الوقت، كما قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمْ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ* إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ* قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ* كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ* وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ**﴾[١].

كما ويرمز غسل اليد إلى غسلها عما نهى عنه الشارع، وبالخصوص المنهيّات التي تتحقّق باليد كالسرقة، والتعدّي بالضرب، والغصب وأمثالها، ويعني صب الماء باليمنى على اليسرى أنه لا بد له من بسط اليد في البذل، والإعطاء، والإيثار في سبيل رضا الله تعالى، ولا يمسك يده، قال تعالى: ﴿**لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾[٢]، ويقول عند غسله اليمنى: (اللهم أعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري وحاسبني حساباً يسيراً)[٣]، ويقول عند غسله اليسرى: (اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا من وراء ظهري ولا تجعلها مغلولة إلى عنقي وأعوذ بك من مُقَطِّعات النيران)[٤].

السابع: ليمسح رأسه من الخضوع لغير الله، ومن الكبرياء العارضة له إذ عدّ نفسه شيئاً، وليقل: (اللهم غشّني برحمتك وبركاتك وعفوك)[٥].

الثامن: أن يمسح رجليه من المشي إلى دار الغربة وأرض المذلّة (الدنيا)، ويطهّرها أيضاً عن المشي بالكبر، قال تعالى: ﴿**وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً**﴾[٦]،

---

(١) سورة الحاقة: آية١٩-٢٥.

(٢) سورة آل عمران: آية٩٢.

(٣) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٦٤٩.

(٤) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي: ص٨.

(٥) الكافي، الشيخ الكليني: ج٣، ص٧١.

(٦) سورة الإسراء: آية ٣٧.

ويمشي بقدم العبودية والهوان ليصدق عبوديته لله سبحانه، قال تعالى: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً**﴾[١]، وعليه التصميم على الثبات في ميدان الجهاد الأصغر والأكبر والمشي على الصراط المستقيم، ويقول بلسانه: (اللهم ثبّت قدمي على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام واجعل سعيي فيما يرضيك عني)[٢].

عند الفراغ من الوضوء يقول: (اللهم إني أسألك تمام الوضوء وتمام الصلاة وتمام رضوانك والجنة)[٣] فهذا زكاة الوضوء، وتقول أيضاً: (الحمد لله رب العالمين)، بعد ذلك تقرأ سورة القدر ثلاث مرات وآية الكرسي.

إن هذه الأعمال والسنن الإلهية تساعد الإنسان على تحقيق صفاء النفس وطهارتها وسموّها وعلوّها حتى تقترب شيئاً فشيئاً من المعبود عز وجل، وبذلك تحصل على سعادة الدارين.

---

(١) سورة الفرقان: آية٦٣.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٣، ص٧١.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٧، ص٣١٧.

آداب الأذان والإقامة

إن من التأدب مع الله عزّ وجلّ تعظيم شعائره قال سبحانه: ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾[1]، فتعظيم شعائر الله هي من تأثير التقوى التي في القلب، فالتأدب عنده هو من تعظيم شعائر الله، فالأذان والإقامة لهما آداب ينبغي أن يعمل بهما ويحافظ عليهما، لأنهما شعار عظيم، يُعظَّمُ فيهما المولى تبارك وتعالى، ويُشهد له فيهما بالوحدانيَّةِ، ويشهد لنبيهﷺ بأنه رسول من عند الله، ويشهد لأمير المؤمنينعليه السلام بالولاية، وهما في نفس الوقت إعلان لدخول وقت الصلاة التي هي عمود الدين، فالأذان والإقامة شعارُ أهلِ التوحيد، وشعيرة من شعائر الإسلام فالتأدّب عندهما هو من التأدّب مع بقية شعائر الإسلام.

معنى الأذان والإقامة:

الأذان في اللغة: الإعلام بالشيء، قال الله تعالى: ﴿**وَأَذَانٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ**﴾[2]، أي: إعلام.

والإقامة في اللغة: مصدر أقام، من إقامة الشيء إذا جعله مستقيماً.

---

(١) سورة الحج: آية٣٢.

(٢) سورة التوبة: آية٣.

والأذان والإقامة في الشرع: الإعلام بوقت الصلاة بألفاظ معلومة مخصوصة مشروعة، والتي هي عبارة عن أذكار مخصوصة موضوعة لهذا الغرض، وسُمِّي الأذان بذلك، لأن المؤذن يُعلِم الناس بمواقيت الصلاة، ويُسمَّى النداء، لأن المؤذن ينادي الناس ويدعوهم إلى الصلاة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُواً وَلَعِباً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾[١]، وقال سبحانه: ﴿إِذَا نُودِي لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الجمعة فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ الله﴾[٢].

متى شُرِّعَ الأذان والإقامة؟

وردت عندنا روايات صحيحة تشير إلى أنّ تشريع الصلاة كان في ليلة الإسراء والمعراج، إذ أنّ جبرائيل أذّن وأقام في تلك الليلة بالطريقة التي عليها اليوم الأذان والإقامة، فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالأنبياء، نعم، هناك اختلاف في تشريع أذان الإعلام، وأنّه متى حصل هل في مكّة أو المدينة؟ وهل حصل لرؤيا رآها عبد الله بن زيد، أو لِوحْي من السماء، وغير ذلك من الاختلافات؟ فبعد ثمانية أشهر من هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة المنورة شُرّع الإعلام بالأذان، كما نصّ على هذا ابن شهر آشوب في مناقبه[٣].

وأما كيف شرع الأذان والإقامة؟ فالروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام توضّح لنا ذلك: فعن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سأل: (يا عمر بن أُذينة! ما ترى هذه الناصبة في أَذانهم وصلاتهم؟ فقال: جعلت فداك! إنّهم يقولون: إنّ أُبيّ بن كعب الأنصاري رآه في النوم. فقال عليه السلام: كذبوا والله، إنّ دين الله تعالى أعزّ من أن

(١) سورة المائدة: آية٥٨.

(٢) سورة الجمعة: آية٩.

(٣) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج١، ص١٥٢.

يُرى في النوم)[١]، وحسب نصّ آخر: أنّه عليه السلام قال: (الوحي ينزل على نبيكم وتزعمون أنه أخذ الأذان عن عبد الله بن زيد)[٢].

وقد سُئل الحسين عليه السلام عن الأذان وما يقول الناس؟ فقال: (الوحي ينزل على نبيكم، وتزعمون أنه أخذ الأذان عن عبد الله بن زيد، بل سمعت أبي علي بن أبي طالب عليه السلام، يقول: أهبط الله عزّ وجلّ ملكاً حين عُرج برسول الله صلى الله عليه وآله، فأذن مثنى مثنى، وأقام مثنى مثنى ثم قال له جبرئيل: يا محمد هكذا أذان الصلاة)[٣].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء فبلغ البيت المعمور وحضرت الصلاة، فأذن جبرئيل وأقام، فتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله وصفّ الملائكة والنبيون خلف محمد صلى الله عليه وآله)[٤].

فصول الأذان والإقامة:

كيفية الأذان والإقامة كانت هكذا - كما سمعها رسول الله صلى الله عليه وآله من جبرئيل عليه السلام، أو في بعض الروايات من ملك يؤذّن للصلاة عند عروجه إلى السماء كما قلنا سابقاً وهي ثمانية عشر فصلا: (الله أكبر أربع مرات، ثمّ: أشهد أنّ لا إله إلّا الله، ثمّ: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، ثمّ: حيّ على الصلاة، ثمّ: حيّ على الفلاح، ثمّ: حيّ على خير العمل، ثمّ: الله أكبر، ثمّ لا إله إلا الله، كلّ فصل مرّتين، كما نصّت على ذلك روايات كثيرة).

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٨، ص٣٥٤.

(٢) المصدر السابق: ج٨١، ص١٥٦.

(٣) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج٤، ص١٧.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج٣، ص٣٠٢.

وفصول الإقامة سبعة عشر، وهي كالأذان إلا أن التكبير في أولها مرتين والتهليل في آخرها مرة، ويزاد فيها قبل التكبير في آخرها: قد قامت الصلاة مرتين، كما ويضاف إلى كل من الأذان والإقامة الشهادة لعلي عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين، مكمِّلة للشهادة بالرسالة، ومستحبة في نفسها، وإن لم تكن جزءاً من الأذان ولا الإقامة، وكذا الصلاة على محمد وآل محمد عند ذكر اسمه الشريف.

اشتمالهما على مسائل العقيدة:

الأذان والإقامة مع قلة ألفاظهما اشتملا على مسائل العقيدة:

١. تكبير وتعظيم الله تعالى.

٢. الإيمان بأسمائه بإثبات اسمه العلم وهو لفظ الجلالة (الله) باعتباره جامعاً لكل صفات الجمال والجلال، والتي منها اشتقت أسماؤه الحسنى.

٣. الشهادة لله بالوحدانية، وأنه واحد في ذاته وأسمائه وصفاته.

٤. الإيمان بأنه لا معبود بحق إلا الله سبحانه.

٥. الكفر بالمعبودات الباطلة بنفي الألوهية عن سوى الله سبحانه.

٦. الشهادة لرسوله صلى الله عليه وآله بالرسالة.

٧. الشهادة لأمير المؤمنين عليه السلام بالولاية.

٨. الإيمان بركنٍ عظيم من أركان الإسلام وهو الصلاة.

٩. الإيمان بالجزاء وهو الفوز والفلاح لمن وحّد الله تعالى، واتبع رسوله صلى الله عليه وآله، وأقام الصلاة وسائر شرائع الإسلام.

١٠. أن الخسران والندم لمن ترك الصلاة.

مستحبات الأذان والإقامة:

الأول: الاستقبال.

الثاني: القيام بالنسبة للأذان، واعتباره في الإقامة أحوط بل لا يخلو عن قوة.

الثالث: الطهارة والاستقبال في الأذان، وأما الإقامة فيشترط فيها الطهارة من الحدث.

الرابع: عدم التكلم في أثنائهما، بل يكره بعد (قد قامت الصلاة) للمقيم، بل لغيره أيضاً في صلاة الجماعة، إلا في تقديم إمام بل مطلق ما يتعلق بالصلاة كتسوية صفّ ونحوه، بل يستحب له إعادتها حينئذ.

الخامس: الاستقرار في الإقامة.

السادس: التسكين في أواخر فصولها مع التأني في الأذان، والحدر في الإقامة على وجه لا ينافي قاعدة الوقف.

السابع: الإفصاح بالألف والهاء من لفظ الجلالة في آخر كل فصل هو فيه.

الثامن: وضع الإصبعين في الأذنين في الأذان.

التاسع: مد الصوت في الأذان ورفعه، ويستحب الرفع في الإقامة أيضا إلا أنه دون الأذان.

العاشر: الفصل بين الأذان والإقامة بصلاة ركعتين أو خطوة أو سجدة أو ذكر أو دعاء أو سكوت بل أو تكلم لكن في غير الغداة، بل لا يبعد كراهته فيها.

فضل الأذان والإقامة والمؤذن في روايات أهل البيت عليهم السلام:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أذّن في مصر من أمصار المسلمين سنة وجبت له الجنة)[١].

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (للمؤذن فيما بين الأذان والإقامة مثل أجر الشهيد المتشحّط بدمه في سبيل الله).[٢]

عن أبي جعفر عليه السلام قال: (من أذّن عشر سنين محتسباً يغفر الله له مد بصره وصوته في السماء، ويصدقه كل رطب ويابس سمعه، وله من كل من يصلي معه في مسجده سهم، وله من كل من يصلي بصوته حسنة)[٣].

عن محمد بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (المؤذن المحتسب كالشاهر سيفه في سبيل الله، القاتل بين الصفين)[٤].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أذّن عشر سنين أسكنه الله عزّ وجلّ مع إبراهيم الخليل عليه السلام في قبته أو في درجته)[٥].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أذّن سنة واحدة بعثه الله يوم القيامة عزّ وجلّ وقد غفرت ذنوبه كلها، بالغة ما بلغت، ولو كانت مثل زنة جبل أحد)[٦].

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٥، ص٣٧١.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٣٧٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق: ج٥، ص٣٧٤.

(٥) المصدر السابق: ج٥، ص٣٧٥.

(٦) المصدر السابق.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أذّن في سبيل الله صلاة واحدة إيماناً واحتساباً وتقرباً إلى الله عزّ وجلّ غفر الله له ما سلف من ذنوبه، ومنَّ عليه بالعصمة فيما بقي من عمره، وجمع بينه وبين الشهداء في الجنة)[١].

عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (المؤذّنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة)[٢].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من تولىّ أذان مسجد من مساجد الله فأذّن فيه وهو يريد وجه الله أعطاه الله ثواب أربعين ألف ألف نبي - إلى أن قال - وإذا أذن المؤذن فقال أشهد أن لا إله إ الله اكتنفه أربعون ألف ألف ملك كلهم يصلّون عليه، ويستغفرون له، وكان في ظل رحمة الله حتى يفرغ الحديث، وفيه ثواب جزيل)[٣].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من سمع المؤذّن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فقال مصدقاً محتسباً: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأكتفي بهما عمن أبى وجحد وأُعين بهما من أقرّ وشهد، كان له من الأجر عدد من أنكر وجحد، ومثل عدد من أقرّ وعرف)[٤].

عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (من صلّى بأذان وإقامة صلّى خلفه صفان من الملائكة، ومن صلّى بإقامة بغير أذان صلّى خلفه صف واحد من الملائكة قلت له: وكم مقدار كل صفّ؟ فقال أقلّه ما بين المشرق

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٥، ص٣٧٥.

(٢) المصدر السابق: ج٥، ص٣٧٦.

(٣) المصدر السابق: ج٥، ص٣٧٧.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج٣، ص٣٠٧.

والمغرب، وأكثره ما بين السماء والأرض)[1].

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٥، ص٣٨٢.

آداب الصلاة

شرّع الله لهذه الأُمة من الشّرائع أيسرها عملاً، وأسهلها فعلاً، وأعظمها ثواباً، وأعمها خيراً، ومن أجلّ هذه الفرائض فريضة الصلاة التي فرضت من فوق سبع سماوات خمسين صلاة، ثم خففت فضلاً من الله ونعمة وتيسيراً ورحمةً إلى خمس صلوات في اليوم والليلة: صلاة الفجر، صلاة الظهر، صلاة العصر، صلاة المغرب، صلاة العشاء. وهي خمس في العدد وخمسون في الأجر.

إن الله تعالى يمحو الخطايا بالصلوات الخمس، وهي نور في الدنيا والآخرة، مُنزلة للرحمة وجالبة للرزق، وسبب لتكفير السيئات وزيادة الحسنات ورفع الدرجات.

قال تعالى: ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ**﴾[1]، المراد بالصبر الصوم، وفائدة الإستعانة به أنه يذهب بالشّره وهوى النفس، وفائدة الإستعانة بالصلاة، ما فيها من تلاوة للقرآن والتدبر لمعانيه والإتعاظ بمواعظه والإئتمار بأوامره والإنزجار عن نواهيه، فضلاً عن لقاء الله تعالى والتعرض لأنوار رحمته ومغفرته وما يمثله هذا اللقاء اليومي من تقوية العلاقة بين العبد وربّه، والتي لها كل الأثر في الدنيا حتى لا ينغمس الإنسان في عالم الدنيا وينسى الآخرة، وكان النبيﷺ إذا أحزنه أمر إستعان

---

(١) سورة البقرة: آية ٤٥.

بالصلاة والصوم، وخصّ الله الصلاة بالذكر في الآية الكريمة بـ «كبيرة» لقربها منه، ولأنها الأهمّ والأفضل، ولها آداب وسنن:

١. **السِّواك**: فعن أبي عبد الله الصادق، عن آبائه عليهم السلام: قال: قال الرسول الله صلى الله عليه وآله: (رَكعَتانِ بِسِواكٍ أفضَلُ مِن سَبعينَ رَكعَةً بِغَيرِ سِواكٍ)[١].

٢. **الزّينَة**: قال الإمام الصادق عليه السلام لمّا سَأَلَهُ أبو بَصير عَن قَولِهِ تَعالى: ﴿**خُذوا زينَتَكُم عِندَ كُلِّ مَسجِدٍ**﴾ قال: (هو المَشطُ عِندَ كُلِّ صَلاةِ فَريضَةٍ ونافِلَةٍ)[٢].

وفي دعائم الإسلام عن النبي صلى الله عليه وآله: (لا تُصَلِّي المَرأَةُ إلّا وعَلَيها مِنَ الحَلي خُرصٌ (الحلقة) فَما فَوقَهُ، إلّا أن لا تَجِدَهُ)[٣].

٣. **الطّيب**: عن عَبدُ اللهِ بنِ الحارِثِ: (كانَت لِعَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليهما السلام قارورَةُ مِسكٍ في مَسجِدِهِ، فَإِذا دَخَلَ لِلصَّلاةِ أخَذَ مِنهُ فَتَمَسَّحَ بِه)[٤].

وعن الإمام الرضا عليه السلام: (كانَ يُعرَفُ مَوضِعُ سُجودِ أبي عَبد اللهِ عليه السلام بِطيبِ ريحِهِ)[٥].

وعن الإمام الصادقر: (رَكعَتانِ يُصَلّيهِما مُتَعَطِّرٌ أفضَلُ مِن سَبعينَ رَكعَةً يُصَلّيها غَيرُ مُتَعَطِّرٍ)[٦].

---

(١) المحاسن، الشيخ أبي جعفر أحمد بن محمد البرقي: ص٥٦١.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٣، ص١١٦.

(٣) دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي: ج٢، ص١٦٢.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج٦، ص٥١٥.

(٥) المصدر السابق: ج٦، ص٥١١.

(٦) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ص٤٠.

٤. **التَّخَتُّم**: عن الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا بُنَيَّ، تَخَتَّم بِالياقوتِ والعَقيقِ، فَإِنَّهُ مَيمونٌ مُبارَكٌ، فَكُلَّما نَظَرَ الرَّجُلُ فيهِ إلى وَجهِهِ يَزيدُ نورًا، وَالصَّلاةُ فيهِ سَبعونَ صَلاةً)[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (خَرَجَ عَلَينا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وفي يَدِهِ خاتم فضّة جَزعٌ يَمانيٌّ فَصَلّى بِنا، فَلَمّا قَضى صَلاتَهُ دَفَعَهُ إلَيَّ وقالَ: يا عَليُّ تَخَتَّم بِهِ في يَمينِكَ وصَلِّ فيهِ أوَما عَلِمتَ أنَّ الصَّلاةَ في الجَزعِ سَبعونَ صَلاةً؟!)[٢].

٥. **الصلاة أوَّلِ الوَقتِ**: قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (الوَقتُ الأَوَّلُ مِنَ الصَّلاةِ أفضَلُ مِنَ الوَقتِ الآخِرِ كَفَضلِ الآخِرَةِ عَلَى الدُّنيا)[٣].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: (إنَّ الصَّلاةَ إذَا ارتَفَعَت في أوَّلِ وَقتِها رَجَعَت إلى صاحِبِها وهيَ بَيضاءُ مُشرِقَةٌ تَقولُ: حَفِظتَني حَفِظَكَ اللهُ، وإذَا ارتَفَعَت في غَيرِ وَقتِها بِغَيرِ حُدودِها رَجَعَت إلى صاحِبِها وهيَ سَوداءُ مُظلِمَةٌ تَقولُ: ضَيَّعتَني ضَيَّعَكَ اللهُ)[٤].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال في قَولِهِ تَعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾: (تأخيرُ الصَّلاةِ عَن أوَّلِ وَقتِها لِغَيرِ عُذرٍ)[٥].

٦. **أداءُ الفَريضَةِ في المَسجِدِ**: عن جابِرُ بنُ عَبدِ اللهِ: (فَقَدَ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله قَومًا في الصَّلاةِ فَقالَ: ما خَلَّفَكُم عَنِ الصَّلاةِ؟ قالوا: لِحاء (نزاع) كانَ بَينَنا، فَقالَ: لا

---

(١) دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي: ج٢، ص١٦٤.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق: ج٢، ص١٤٠.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٣، ص٢٧٤.

(٤) المصدر السابق: ج٣، ص٢٦٨.

(٥) تفسير القمي، الشيخ علي بن ابراهيم القمي: ج٢، ص٤٤٤.

صَلاةَ لِجارِ المَسجِدِ إلّا في المَسجِدِ)[١].

وعن الإمام الصادق صلى الله عليه وآله: (صَلاةُ الرَّجُلِ في مَنزِلِهِ جَماعَةً تَعدِل أربَعًا وعِشرينَ صَلاةً، وصَلاةُ الرَّجُلِ جَماعَةً في المَسجِدِ تَعدِلُ ثَمانيَ وأربَعينَ صَلاةً مُضاعَفَةً في المَسجِدِ... إنَّ الصَّلاةَ في المَسجِدِ فَردًا بِأربَعِ وعِشرينَ صَلاةً، والصَّلاةُ في مَنزِلِكَ فَردًا هَباءً مَنثورًا لا يَصعَدُ مِنهُ إلَى اللهِ شَيءٌ، ومَن صَلّى في بَيتِهِ جَماعَةً رَغبَةً عَنِ المَسجِدِ فَلا صَلاةَ لَهُ ولا لِمَن صَلّى مَعَهُ إلّا مِن عِلَّةٍ تَمنَعُ مِنَ المَسجِدِ)[٢].

٧. **الدُّعاءُ قبل البدء بالصلاة:** عن الإمام الصادق عليه السلام: (كانَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام يَقولُ لِأَصحابِهِ: مَن أقامَ الصَّلاةَ وقالَ قَبلَ أن يُحرِمَ ويُكَبِّرَ: يا مُحسِنُ قَد أتاكَ المُسيءُ وقَد أمَرتَ المُحسِنَ أن يَتَجاوَزَ عَنِ المُسيءِ، وأنتَ المُحسِنُ وأنَا المُسيءُ، فَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ وتَجاوَز عَن قَبيحِ ما تَعلَمُ مِنّي، فَيَقولُ اللهُ تَعالى: مَلائِكَتي اشهَدوا أنّي قَد عَفَوتُ عَنهُ وأرضَيتُ عَنهُ أَهلَ تَبِعاتِهِ)[٣].
وعن الإمام الصادق عليه السلام: (إذا قُمتَ إلَى الصَّلاةِ، فَقُل: اللّهُمَّ إنّي أُقَدِّمُ إلَيكَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله بَينَ يَدَي حاجَتي وأتَوَجَّهُ بِهِ إلَيكَ، فَاجعَلني بِهِ وَجيهًا عِندَكَ في الدُّنيا والآخِرَةِ ومِنَ المُقَرَّبينَ، اجعَل صَلاتي بِهِ مَقبولَةً، وذَنبي بِهِ مَغفُورًا، ودُعائي بِهِ مُستَجابًا، إنَّكَ أنتَ الغَفورُ الرَّحيمُ)[٤].

٨. **الاستِعاذَة:** عن حَنانُ بنُ سَدير: (صَلَّيتُ خَلفَ أبي عَبد اللهِ عليه السلام فَتَعَوَّذَ جِهاراً: أعوذُ بِاللهِ السَّميعِ العَليمِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ، وأعوذُ بِاللهِ أن

(١) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي: ج١، ص٩٢.
(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٥، ص٢٤٠.
(٣) فلاح السائل، السيد ابن طاووس: ص١٥٥.
(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج٣، ص٣٠٩.

يَحضُرونِ...)[١].

٩. الجَهرُ بالبَسمَلَةِ: عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إذا صَلّى بِالنّاسِ جَهَرَ بِبِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ)[٢].

وعن الإمام الرِّضا عليه السلام أنه قال: (الإجهار بِبِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ في جميع الصلوات سُنّة).[٣]

١٠. سُكونُ الأَطرافِ: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (مِن تَمامِ الصَّلاةِ سُكونُ الأَطرافِ)[٤].

١١. التَّأَنّي: قال الإمام الصادق عليه السلام: (إذا صَلَّيتَ وَحدَكَ فَأَطِلِ الصَّلاةَ فَإِنَّهَا العِبادَةُ)[٥].

١٢. الخشوع وحضور القلب: وهي من أهم الأمور التي ينبغي مراعاتها قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليصلّ صلاة مودّع)[٦].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (إذا إستقبلت القبلة فانسَ الدنيا وما فيها، والخلق وما هم فيه، إستفرغ قلبك عن كل شاغل يشغلك عن الله، وعاين بسرّك عظمة الله، وأذكر وقوفك بين يديه يوم تبلو كل نفس ما أسلفت ورُدّوا

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٦، ص١٣٥.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٨٢، ص٧٤.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٦، ص٧٦.

(٤) الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي: ج٢، ص٥٤٣.

(٥) دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي: ج١، ص١٥٢.

(٦) الخصال، الشيخ الصدوق: ص٦٢٥.

إلى الله مولاهم الحق، وقف على قدم الخوف والرجاء)[١].

١٣. إرغامُ الأَنفِ: عن الإمام الباقر عليه السلام: (قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: السُّجودُ عَلى سَبعَةِ أعظُم: الجَبهَةِ واليَدَينِ والرُّكبَتَينِ والإبهامَينِ، وتُرغِمُ بِأَنفِكَ إرغامًا. فَأَمَّا الفَرضُ فَهذِهِ السَّبعَةُ، وأَمَّا الإرغامُ بِالأَنفِ فَسُنَّةٌ مِنَ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله)[٢].

١٤. قراءة سورتي التوحيد والقدر أو الجحد في الفرائض: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (إن الله أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله ليلة الإسراء في الركعة الأولى أن اقرأ قل هو الله أحد فإنها نسبتي ونعمتي، ثم أوحى إليه في الثانية بعد ما قرأ الحمد أن اقرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر فإنها نسبتك ونسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة)[٣].

وعنه عليه السلام: (من قرأ إنا أنزلناه في فريضة من الفرائض، نادى منادٍ: يا عبد الله قد غفرتُ لك ما مضى فاستأنف العمل)[٤].

وعن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي عليهم السلام قال: (صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة السفر، فقرأ في الأولى الجحد، وفي الثانية التوحيد، ثم قال: قرأت لكم ثلث القرآن وربعه)[٥].

---

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج٤، ص٩٥.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٦، ص٣٤٣.

(٣) المصدر السابق: ج٦، ص٧٨.

(٤) المصدر السابق: ج٦، ص٧٩.

(٥) المصدر السابق: ج٦، ص٨٢.

ختامه مسك:

نُمَتِّع أبصارنا وقلوبنا وجوارحنا بهذه الرواية الجامعة لآداب الصلاة فقد سئل بعض العلماء من آل محمدﷺ حيث قيل له: (جعلت فداك ما معنى الصلاة في الحقيقة؟ قال: صلة الله للعبد بالرحمة، وطلب الوصال إلى الله من العبد إذا كان يدخل بالنية، ويكبر بالتعظيم والإجلال، ويقرأ بالترتيل، ويركع بالخشوع، ويرفع بالتواضع، ويسجد بالذل والخضوع، ويتشهد بالإخلاص مع الأمل ويُسلّم بالرحمة والرغبة، وينصرف بالخوف والرجاء، فإذا فعل ذلك أداها بالحقيقة، ثم قيل: ما أدب الصلاة؟ قال: حضور القلب، وإفراغ الجوارح، وذُلُّ المقام بين يدي الله تبارك وتعالى، ويجعل الجنة عن يمينه، والنار يراها عن يساره، والصراط بين يديه، والله أمامه.

وقيل: إن الناس متفاوتون في أمر الصلاة، فعبد يرى قرب الله منه في الصلاة وعبد يرى قيام الله عليه في الصلاة، وعبد يرى شهادة الله في الصلاة، وعبد يرى قيام الله له في الصلاة، وهذا كله على مقدار مراتب إيمانهم.

وقيل: إن الصلاة أفضل العبادة لله، وهي أحسن صورة خلقها الله، فمن أدّاها بكمالها وتمامها فقد أدى واجب حقها، ومن تهاون فيها ضرب بها وجهه)[٦].

(٦) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٨١، ص٢٤٦.

آداب الصيام

الحمد لله الذي أرشد الخلق إلى أكمل الآداب، وفتح لهم من خزائن رحمته وَجُوده كلَّ باب، وأنار بصائر المؤمنين فأدركوا الحقائق، وطلبوا الثواب، وأعمى بصائر المعرضين عن طاعته فصار بينهم وبين نوره حجاب، هدى أولئك بفضله ورحمته، وأضل الآخرين بعدله وحكمته: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ**﴾[1]، أما بعد:

فإن الأدب عنوان فلاح المرء، ومناط سعادته في الدنيا والآخرة، وأكمل الأدب وأعظمه هو الأدب مع الله -جل وعلا- بتعظيم أمره ونهيه والقيام بحقه، ومعلوم أن لكل عبادة أدب، فالصلاة لها أدب، والحج له أدب، وهكذا، والصوم من هذه العبادات فهو أيضا له آداب عظيمة لا يستقيم إلا بها، ولا يكمل ولا تترب اثاره إلا باستحضارها.

ولعلنا نتوفق من خلال هذه الأسطر إلى تسليط الأضواء على الآداب التي ينبغي على الصائم أن يتحلى بها، والتي لو تساهل أو تهاون بها خدشت في صيامه، وأنقصت من أجره، والتي هي:

١. **الاستهلال في الليلة الأولى من الشهر المبارك**: فقد كان رسول الله ﷺ يقول إذا استهل شهر رمضان بعد أن يستقبل القبلة بوجهه: (اللهم أهلَّه علينا

---

(١) سورة الزمر: آية ٢١.

بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والعافية المجللة، والرزق الواسع، ودفع الأسقام، وتلاوة القرآن، والعون على الصلاة والصيام، اللهم سلِّمنا لشهر رمضان، وسلِّمه لنا، وتسلَّمه منا حتى ينقضي شهر رمضان وقد غفرت لنا)[١].

٢. الاستعداد لقدوم شهر رمضان المبارك استعداداً روحياً قبل أن يكون جسدياً: وذلك بمعرفة فضيلة هذا الشهر العظيم وأن فيه ليلة القدر والتي هي خير من ألف شهر، فعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في فضل شهر رمضان قال: (أيها الناس، إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور، أيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، هو شهر دُعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجُعلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب...)[٢]، وعنه صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل: (كل عمل ابن آدم هو له إلا الصيام فهو لي، وأنا أجزي به)[٣].

٣. أن يتذكر الصائم حالة الفقراء: الذين لا يجدون ما يأكلونه بيسر في أكثر الأيام، فيحمد الله ويشكره ويهتم في مساعدتهم، فعن هشام بن الحكم، أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن علة الصيام؟ فقال: (إنما فرض الله الصيام ليستوي به الغني والفقير، وذلك أن الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير، لأن الغني كلما أراد شيئا قدر عليه، فأراد الله تعالى أن يسوِّي بين خلقه، وأن يذيق الغني مس الجوع والألم ليرق على الضعيف ويرحم الجائع)[٤].

---

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص١٠٢.

(٢) المصدر السابق: ص١٤٥.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٠، ص٤٠٣.

(٤) المصدر السابق: ج١٠، ص٧.

٤. أن يتذكر الصائم جوع وعطش الآخرة وهول يوم القيامة: فعن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: (لكي يعرفوا ألم الجوع والعطش فيستدلوا على فقر الآخرة، وليكون الصائم خاشعا ذليلاً مستكيناً مأجوراً محتسباً عارفاً صابراً على ما أصابه من الجوع والعطش، فيستوجب الثواب)[١].

٥. تناول السحور: لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: (السحور بركة)[٢]، وقال صلى الله عليه وآله: لا تدع أمتي السحور، ولو على حشفة[٣])[٤]، أي: حتى لو على تمرة يابسة فلا يدع السحور، وحتى لو لم يكن راغباً في الطعام فليأكل استنانا بسنته صلى الله عليه وآله، فيكون بذلك مثاباً مأجورا، فعن الإمام الصادق عليه السلام ، أنه قال: (تسحروا ولو بشربة من ماء)[٥]، وقال عليه السلام: (إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين، والمستغفرين بالأسحار)[٦].

٦. الاجتناب عن فعل المحرّمات قولاً وفعلاً: وإلا ذهب أجر صيامه ولم يحصل إلا على الجوع والعطش، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (رُبَّ صائم حظّه من صيامه الجوع والعطش)[٧]، وعن فاطمة عليها السلام: (ما يصنع الصائم بصيامه إذا لم يصن لسانه وسمعه وبصره وجوارحه؟)[٨]، وعن الإمام الصادق عليه السلام: (إذا

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٠، ص٩.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٤، ص٩٥.

(٣) يعني: التمرة اليابسة.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج٤، ص٩٤.

(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٩٣، ص٣١٢.

(٦) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج٧، ص٣٥٦.

(٧) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١، ص٧٢.

(٨) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٩٣، ص٢٩٥.

صُمتَ فليَصُم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك، وعَدَّد أشياء غير هذا، وقال: لا يكون يوم صومك كيوم فطرك)[١].

٧. الإكثار من تلاوة القرآن والدعاء والاستغفار والصلاة على محمد وآل محمد: قال الإمام الباقر عليه السلام: (لكل شيء ربيع وربيع القرآن شهر رمضان)[٢]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أكثر فيه من الصلاة عَليَّ ثَقَّل الله ميزانه يوم تخف الموازين، ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور)[٣].

٨. أن يسعى الإنسان إلى إفطار الصائمين: ففي ذلك أجر عظيم، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: (من فَطَّر منكم صائما مؤمنا في هذا الشهر، كان له بذلك عند الله عتق نسمة ومغفرة لما مضى من ذنوبه)[٤]، وورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (من فطَّر مؤمناً كان كفارة لذنبه إلى قابل، ومن فطَّر اثنين كان حقاً على الله أن يُدخله الجنة)[٥]، وعنه عليه السلام: (من فطَّر صائماً مؤمناً وكَّل الله به سبعين ملَكاً يقدِّسونه إلى مثل تلك الليلة من قابل)[٦][٧]، وعنه عليه السلام: (يا سدير، إنَّ إفطارك أخاك المسلم يعدل رقبةً من ولد إسماعيل)[٨].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٤، ص٨٧.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٦٣٠.

(٣) إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس: ج١، ص٢٧.

(٤) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٠، ص٣١٤.

(٥) المصدر السابق: ج١٠، ص١٤١.

(٦) المصدر السابق: ج١٠، ص٣١٤.

(٧) يعني أن هؤلاء الملائكة يُسبِّحون الله عاماً كاملاً، ويكون ثواب تسبيحهم إليه، ويستغفرون له.

(٨) الكافي، الشيخ الكليني: ج٤، ص٦٩.

٩. تقديم الصلاة على الإفطار: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه سُئل عن الإفطار، أقبل الصلاة أو بعدها؟ فقال: (إنْ كان معه قوم يخشى أن يحبسهم عن عشائهم فليُفطر معهم، وإن كان غير ذلك فليُصلِّ ثم ليفطر)[١]، وفي رواية أخرى عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: (في رمضان تصلي ثم تفطر، إلا أن تكون مع قوم ينتظرون الإفطار، فإنْ كنتَ تفطر معهم فلا تُخالف عليهم، فأفطر ثم صلِّ وإلّا فابدأ بالصلاة، قلتُ: ولم ذلك؟ قال لأنَّه قد حضرك فرضان: الإفطار والصلاة، فابدأ بأفضلهما، وأفضلُهما الصلاة، ثم قال: تُصلِّي وأنت صائم فتكتب صلاتك تلك فتختم بالصوم أحب إلي)[٢].

١٠. الإفطار على أطعمة مخصوصة: قال الإمام الصادق عليه السلام: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله أول ما يفطر عليه في زمن الرطب، الرطب، وفي زمن التمر، التمر)[٣]، وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صام فلم يجد الحلو أفطر على الماء)[٤]، ويستحب أن يكون الماء فاتراً[٥]، فعن الإمام الصادق عليه السلام: (إذا أفطر الرجل على الماء الفاتر نقى كبده، وغسل الذنوب من القلب، وقوى البصر والحدق)[٦].

١١. الدعاء بالمأثور عند الإفطار: فعن الإمام الباقر عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أفطر قال: (اللهم لك صمنا، وعلى رزقك أفطرنا فتقبله منا، ذهب

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٠، ص١٥٠.

(٢) المصدر السابق: ج١٠، ص١٥٠.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٤، ص١٥٣.

(٤) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٠، ص١٥٧.

(٥) أي: الحار الذي سكن حره.

(٦) الكافي، الشيخ الكليني: ج٤، ص١٥٢.

الظماء، وابتلت العروق، وبقي الأجر)[١]، وفي رواية أخرى عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (تقول في كل ليلة من شهر رمضان عند الإفطار إلى آخره: الحمد لله الذي أعاننا فصمنا ورزقنا فأفطرنا، اللهم تقبل منا وأعنا عليه وسلمنا فيه وتسلمه منا في يسر وعافية، الحمد لله الذي قضى عنا يوما من شهر رمضان)[٢]، وكذالك يستحب للصائم تلاوة سورة القدر عند إفطاره، فعن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: (من قرأ إنا أنزلناه عند فطوره وعند سحوره كان فيما بينهما كالمتشحط بدمه في سبيل الله)[٣].

١٢. الإكثار من الصدقة: قال الإمام الصادق عليه السلام: (من تصدق في شهر رمضان بصدقة صرف الله عنه سبعين نوعا من البلاء)[٤].

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٠، ص١٤٧.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٤، ص٩٥.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٠، ص١٤٩.

(٤) المصدر السابق: ج٩، ص٤٠٤.

آداب الحج إلى بيت الله الحرام

قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾[1].

لاشكّ في أنّ الحجّ هو أحد أكبر الفرائض الإسلامية، وأعظم شعائر الدين، وأفضل الأعمال التي يُراد بها التقرّب إلى الله تعالى، وهو ركنٌ من أركان الدين، وتركه -مع الاعتراف بثبوته -معصية كبيرة كما أن إنكار أصل الفريضة -إذا لم يكن مستنداً إلى شبهة- كفر.

والحج ذلك المؤتمر الإسلامي الكبير، والتظاهرة الإيمانية الرائعة التي تشترك فيها مختلف الفئات والطبقات، والقوميات في موعد واحد، وعلى أرض واحدة، يرددون هتافاً واحداً، ويمارسون شعاراً واحداً، ويتجهون لغاية واحدة، وهي الإعلان عن العبودية والولاء لله وحده، والتحرر من كل آثار الشرك والجاهلية، بطريقة جماعية، تؤثر في النفس، وتشبع المشاعر والأحاسيس بوحي من الإيمان، ومداليل التوحيد.

والحج كما صرح القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة إلى جانب كونه عبادة وتقرباً إلى الله سبحانه، فإن فيه منافع اجتماعية، وفوائد ثقافية، واقتصادية،

---

(١) سورة الحج: آية٢٧.

وسياسية، وتربوية، تساهم في بناء المجتمع الإسلامي، وتزيد في وعيه وتوجيهه، وتساهم في حل مشاكله، وتنشيط مسيرته.

ففي الحج يشهد المسلمون أروع مظاهر المساواة، والتواضع، والأخوة الإنسانية، بإلغاء الفوارق والأزياء، وخلع أسباب الظهور الاجتماعي، والظهور باللباس العبادي الموحد (لباس الإحرام)، حيث يشعر الجميع بوحدة النوع الإنساني، وبالأخوة والمساواة.

وفي الحج يستشعر المسلمون وحدة الأرض، وحدة البشر، ويساهمون في عملية إسقاط الحدود التي صنعتها الأنانيات والأطماع البشرية والتي هي: الإقليمية، والقومية، والعنصرية.

وفي الحج إعداد وتربية لسلوك الفرد ونوازعه، ففي الحج يتعوّد الحاج الصبر، وتحمّل المشاق، وحسن الخلق، من اللطف، والتواضع، واللين وحسن المحادثة، والكرم والتعاطف، والامتناع عن: الكذب، والغيبة، والخصومة، والتكبر... الخ، وهكذا شاء الله أن يكون الحج محراباً للعبادة، وموسماً للتربية والتوجيه، ومجالاً للمنفعة وتحقيق المصالح الاجتماعية للإنسان.

واعلم أن للحج وهو الركن الخامس من أركان الإسلام، آداباً كثيرة ينبغي لَمن عزم الحجّ أن يراعيها وأن يحرص عليها، حتّى يؤدّي نُسُكَه على الوجه المشروع، ويكون حجُّه مبروراً متقبّلاً، منها آداب قبل السّفر، وآداب أثناء السّفر، وآداب أثناء تأدية أعمال الحجّ.

آداب قبل السفر:

وهي أمور كثيرة نذكر منها:

١. **إخلاص النية**: فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: (يأتي على الناس زمان يكون

فيه حج الملوك نزهة، وحج الأغنياء تجارة، وحج المساكين مسألة)[١].

٢. **تعلم المناسك**: كي يؤديها بشكل صحيح، قال رسول الله ﷺ: (تعلموا مناسككم فإنها من دينكم)[٢].

٣- **تطهير المال**: فعن رسول الله ﷺ: (إذا خرج الرجل حاجّاً بنفقةٍ طيبةٍ، ووضع رجله في الغرز (الغرز: ركابُ كُورِ الجمل إذا كان من جلدٍ أو خشب، وقيل: الركاب للسَّرج) فنادى: لبيك اللهم لبيك ناداه منادٍ من السماء: لبيك وسعديك زادُك حلال وراحلتُك حلال، وحجُّك مبرور غير مأزور، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز، فنادى: لبيك، ناداه منادٍ من السماء: لا لبيك ولا سعديك، زادُك حرام ونفقتك حرام، وحجك مأزور غير مبرور)[٣].

٤. **إعلام إخوانه المؤمنين بالسفر**: فعن النبي ﷺ: (حق على المسلم إذا أراد سفراً أن يُعلم إخوانه وحق على إخوانه إذا قَدِم أن يأتوه)[٤].

٥. **الوصية عند الخروج**: خصوصاً بالحقوق الواجبة، ففي الخبر عن الإمام الصادق عليه السلام: (من ركب راحلته فليوصِ)[٥].

٦. **التصدق بما تيسر**: عند افتتاح السفر ليشتري سلامته بها.

آداب أثناء السفر:

١. **الدعاء عند الخروج للحج**: فعن الإمام الصادق عليه السلام: (إذا خرجت

---

(١) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي: ج٥، ص٤٦٢.

(٢) كنز العمال، المتقي الهندي: ج٥، ص٢٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج٢، هامش ص٢١٦.

(٤) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢، ص١٧٤.

(٥) المصدر السابق: ج١١، ص٣٦٩.

من بيتك تريد الحج والعمرة إن شاء الله فادْعُ دعاء الفرج، وهو: (لا إلَهَ إلا اللهُ الحليمُ الكريمُ، لا إلهَ إلا اللهُ العليُّ العظيمُ، سبحانَ اللهِ ربِّ السماواتِ السبْعِ، وربِّ الأرضينَ السْبعِ، وربِّ العرشِ العظيمِ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين)، ثمَّ قلَ: (اللهُمَّ كن لي جاراً من كُلِّ جبّارٍ عنيد، ومن كُلِّ شيطانٍ مريد)، ثم قل: (بسم اللهِ دخلتُ، وبسم اللهِ خرجتُ، وفي سبيل اللهِ، اللهُمَّ إنّي أُقدِّمُ بين يدي نسياني وعجلتي...إلخ)، فإذا جعلت رجلكَ في الركاب -أي عند التهيؤ لركوب وسيلة النقل من سيارة أو غيرها- فقل: (بسم الله الرحمن الرحيم، بسم اللهِ واللهُ أكبرُ)، فإذا استويت على راحلتك -أي إذا استقر بك الجلوس في موضعك من واسطة النقل- واستوى بك محملك فقل: (الحمدُ للهِ الذي هدانا للإسلامِ، وعلَّمنا القُرآن، ومنَّ علينا بمحمّدٍ صلّى الله عليه وآله...))[١].

٢. **حُسْن الخُلق: قال النبي صلى الله عليه وآله في سفر خرج فيه حاجّاً:** (من كان سيّئ الخلق والجوار فلا يصحبنا)[٢]، وعن الإمام الباقر عليه السلام: (ما يعبؤ من يسلك هذا الطريق إذا لم يكن فيه ثلاثُ خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحِلْمٌ يملكُ به غضبَه، وحُسْن الصُّحبة لمن صَحِبه)[٣].

٣. **إعانة الأصحاب:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أعان مؤمناً مسافراً نفّس الله عنه ثلاثاً وسبعين كربة، وأجاره في الدنيا والآخرة من الغم والهم، ونفّس عنه كربه العظيم يوم يغصّ الناس بأنفاسهم)، وفي خبر آخر (حيث يتشاغل الناس بأنفاسهم)[٤].

---

(١) راجع الكافي، الشيخ الكليني: ج٤، ص٢٨٤.

(٢) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٢٥١.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٤، ص٢٨٦.

(٤) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج٢، ص٢٩٣.

وقال إسماعيل الخثعميّ: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: (إنّا إذا قدمنا مكّة ذهب أصحابنا يطوفون ويتركوني أحفظ متاعهم، قال: أنت أعظمهم أجراً)[١].

٤- **التحفظ على النفقة**: وعن صفوان الجمّال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: (إنّ معي أهلي وأنا أُريدُ الحجّ، فأشدّ نفقتي في حَقوي[٢]؟ قال: نعم، فإنَّ أبي عليه السلام كان يقول: من قوّة المسافر حفظ نفقته)[٣].

آداب عند تأدية أعمال الحج:

١. **المُقام بمكّة قبل الحجّ**: عن الإمام الصادق عليه السلام: (مُقام يوم قبل الحج أفضل من مُقام يومين بعد الحجّ)[٤].

٢. **الطواف نيابة عن الأئمة** عليهم السلام: عن موسى بن القاسم: (قلت لأبي جعفر الثاني الإمام الجواد عليه السلام قد أردت أنْ أطوف عنك وعن أبيك، فقيل لي: إنَّ الأوصياء لا يُطاف عنهم، فقال لي: بَل طُفْ ما أمكنك، فإن ذلك جائز).

٣. **إشراك الغير في ثواب الحجّ**: عن الإمام الصادق عليه السلام: (لو أشركت ألفاً في حجّتك لكان لكل واحد حجة، من غير أن تنقص حجّتك شيئاً)[٥].

٤. **التصدق بعد تأدية مناسك الحج**: عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (ينبغي للحاجّ، إذا قضى نسكه وأراد أن يخرج، أن يبتاع بدرهمٍ تمراً فيتصدق

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٤، ص٥٤٥.

(٢) الحَقو: الخَصرُ ومشدّ الإزار من الجنب.

(٣) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج٢، ص٢٨٠.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٥٢٥.

(٥) الكافي، الشيخ الكليني: ج٤، ص٣١٧.

به، فيكون كفّارة لما لعلّه دخل عليه في حجّه من حكّ أو قملة سقطت أو نحو ذلك)[١]، وعنه عليه السلام: (يُستحب للرجل والمرأة أن لا يخرجا من مكّة حتى يشتريا بدرهم تمراً فيصدّقا به، لما كان منهما في إحرامهما ولما كان في حرم الله عزّ وجلّ)[٢].

٥. شراء الهديّة: عن الإمام الصادق عليه السلام: (إذا سافر أحدكم فقدم من سفره فليأت أهله بما تيسر ولو بحجر...)[٣]، وعنه عليه السلام: (هديّة الحجّ من الحجّ)[٤]، وعنه عليه السلام: (الهدية من نفقة الحجّ)[٥].

٦. الختم بالمدينة: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (من زارني، أو زار أحداً من ذرّيتي، زرته يوم القيامة، فانقذته من أهوالها)[٦].

وعن الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (مَن أتى مكة حاجاً ولم يزرني إلى المدينة جفوته يوم القيامة ومن أتاني زائراً وجبت له شفاعتي ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة)[٧].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (إذا حجَّ أحدكم فليختم حجّه بزيارتنا، لأنَّ ذلك من تمام الحج)[٨].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٤، ص٥٣٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج٢، ص٤٨٣.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١١، ص٤٥٩.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج٤، ص٢٨٠.

(٥) المصدر السابق.

(٦) كامل الزيارات، الشيخ القمي: ص٤١.

(٧) الكافي، الشيخ الكليني: ج٤، ص٥٤٨.

(٨) علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ج٢، ص٤٥٩.

٧. **التعجيل في الرجوع**: عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (إذا قضى أحدكم نسكه فليركب راحلته ويلحق بأهله فإن المقام بمكة يقسي القلب)[١].

٨. **وداع البيت**: عن قثم بن كعب: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: (إنّك لتدمن الحجّ؟ قلت: أجل، قال: فليكن آخر عهدك بالبيت أن تضع يدك على الباب وتقول: (المِسكينُ عَلى بَابِكَ، فَتَصدَّقْ عَلَيه بِالجَنَّةِ))[٢].

وإنّ أبا عبد الله عليه السلام لمّا ودّعها وأراد أن يخرج من المسجد الحرام خرّ ساجداً عند باب المسجد طويلاً ثم قام فخرج[٣].

٩. **ترك الذنوب**: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: (آية قبول الحجّ ترك ما كان عليه العبد مقيماً من الذنوب)[٤].

---

(١) علل الشرائع، الشيخ الصدوق: ج٢، ص٤٤٦.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٤، ص٥٣٢.

(٣) المصدر السابق: ج٤، ص٥٣٠.

(٤) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١٠، ص١٦٥.

آداب الزيارة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام

لم تقتصر روايات مدرسة أهل البيت عليهم السلام على الحثّ الأكيد على الزيارات، خاصّة تلك التي لا شك في صدورها عنهم، بل ذهبت أعمق من ذلك لتربية أتباعهم بالالتزام بذلك، فرسمت لهم مساراً خاصاً وآداباً ينبغي مراعاتها، وأعطوها صفة آداب الزيارة، حيث يتعيّن على الزائر المؤمن الذي يروم زيارة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والزهراء والأئمّة الأطهار عليهم السلام طلباً للزّلفة والكرامة لديهم، أن يهيّئ نفسه ظاهرياً وباطنياً للحضور عندهم وتأدية التحية والسّلام عليهم، وهم قد وضعوا هذه الآداب لطفاً منهم بنا، لمزيد الاستفادة من آثار الزيارة وبركاتها الماديّة والمعنوية، وإن لزيارة الإمام المعصوم عليه السلام سواء في حياته أم بعد استشهاده، آداب تميّزها عن غيرها من اللقاءات والزيارات وهي عديدة نقتصر على أمور:

الأول: الغُسل قبل الخروج لسفر الزّيارة.

الثّاني: أن يتجنّب في الطّريق التكلّم باللّغو والخصام والجدال.

الثّالث: أن يغتسل لزيارة الأئمة عليهم السلام وأن يدعو بالمأثورة: (بِسْمِ اللهِ وَباللهِ، اَللّـهُمَّ اجْعَلْهُ نُوراً وَطَهُوراً وَحِرْزاً وَشِفاءً مِنْ كُلِّ داء وَسُقْم وَآفَة وَعاهَة، اَللّـهُمَّ طَهِّرْ بِهِ قَلْبي وَاشْرَحْ بِهِ صَدْري وَسَهِّلْ لي بِهِ اَمْري).

الرّابع: الطّهارة من الحدث الأكبر والأصغر.

الخامس: أن يلبس ثياباً طاهرة نظيفة جديدة ويَحْسُن أن تكون بيضاء.

السّادس: أن يقصر خطاه إذا خرج إلى الرّوضة المقدّسة، وأن يسير وعليه السّكينة والوقار، وأن يكون خاضعاً خاشعاً، وأن يطأطئ رأسه فلا يلتفت إلى الأعلى ولا إلى جوانبه.

السّابع: أن يتطيّب بشيء من الطّيب فيما عدا زيارة الحسين عليه السلام.

الثّامن: أن يشتغل لسانه وهو يمضي إلى الحرم المطهّر بالتكبير والتّسبيح والتّهليل والتّمجيد، ويعطّر فاه بالصّلاة على محمّد وآله (عليهم أفضل الصلاة والسلام).

التّاسع: أن يقف على باب الحرم الشّريف ويستأذن ويجتهد لتحصيل الرّقّة والخضوع والانكسار والتفكير في عظمة صاحب ذلك المرقد المنوّر وجلاله، وأنّه يرى مقامه، ويسمع كلامه، ويردّ سلامه، والتّدبّر في لطفهم وحُبّهم لشيعتهم وزائريهم، والتّأمّل في فساد حال نفسه وفي جفائه عليهم برفضه ما لا يحصى من تعاليمهم، وفيما صدر من الأذى لهم أو لخاصّتهم وأحبابهم وهو في المآل أذى راجع إليهم (عليهم أفضل الصلاة والسلام) فلو التفت إلى نفسه التفات تفكير وتدقيق لتوقّفت قدماه عن المسير وخشع قلبه ودمعت عينه، وهذا هو لُبّ آداب الزّيارة كلّها.

العاشر: تقبيل العتبة العالية المباركة.

الحادي عشر: أن يقدّم للدّخول رجله اليمنى ويقدّم للخروج رجله اليُسرى كما يصنع عند دخُول المساجد والخروج منها.

الثّاني عشر: أن يقف على الضّريح بحيث يمكنه الالتصاق به.

الثّالث عشر: أن يقف للزّيارة مستقبلاً القبر مُستدبِراً القبلة وهذا الأدب ممّا يخصّ زيارة المعصوم على الظّاهر، فإذا فرغ من الزّيارة فليضع خدّه الأيمن على الضّريح ويدعو الله بتضرّع ثمّ ليضع الخدّ الأيسر ويدعو الله بحقّ صاحب القبر أن يجعله من أهل شفاعته ويبالغ في الدّعاء والإلحاح ثمّ يمضي إلى جانب الرّأس فيقف مُستقبل القبلة فيدعو الله تعالى.

الرّابع عشر: أن يزُور وهُو قائم على قَدَميه إلا إذا كان له عُذر منْ ضعف أو وجع أو غير ذلك من الأعذار.

الخامس عشر: أن يكبّر إذا شاهد القبر المطهّر قبل الشّروع في الزّيارة، وفي رواية: أن من كبّر أمام الإمام عليه السلام -أي واقفاً أمام قبر الإمام- وقال: (لا اِلـهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ)، كتب له رضوان الله الأكبر.

السّادس عشر: أن يزُور بالزّيارات المأثورة المرويّة عن سادات الأنام عليهم السلام ويترك الزّيارات المخترعة التي لفقها بعض عوام النّاس.

السّابع عشر: أن يصلّي صلاة الزّيارة وأقلّها ركعتان.

الثّامن عشر: تلاوة سورة يس في الرّكعة الأولى وسورة الرّحمن في الثّانية إن لم تكن صلاة الزّيارة التي يصلّيها مأثورة على صفة خاصّة، وان يدعو بعدها بالمأثور أو بما سنح له في أمور دينه ودُنياه، وليعمّم الدّعاء فانّه أقرب إلى الإجابة.

التّاسع عشر: تقديم صلاة الفريضة على صلاة الزيارة لو صادف دخوله إلى مشهد الإمام وقد دخل وقتها.

العشرون: عَدّ الشّهيد الأول رحمه الله من آداب الزّيارة تلاوة شيء من القرآن عند الضّريح وإهداؤه إلى المزور، والمنتفع بذلك الزّائر وفيه تعظيم للمزور.

الحادي والعشرون: ترك اللّغو وما لا ينبغي من الكلام وترك الاشتغال بالتكلّم في أمور الدّنيا، فهو مذموم قبيح في كلّ زمان ومكان، وهو مانع للرّزق، ومجلبة للقساوة، لا سيّما في هذه البقاع الطّاهرة والقُباب السّامية، التي أخبر الله تعالى بجلالها وعظمتها في سورة النور: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**﴾[1].

الثّاني والعشرون: أن لا يرفع صوته بما يزور به.

الثّالث والعشرون: أن يودّع الإمام عليه السلام بالمأثور أو بغيره إذا أراد الخروج من البلد.

الرّابع والعشرون: أن يتوب إلى الله ويستغفره من ذنوبه، وأن يجعل أعماله وأقواله بعد الزّيارة خيراً منها قبلها.

الخامس والعشرون: الإنفاق على سدنة المشهد الشّريف، وينبغي لهؤلاء أن يكونوا من أهل الخير والصّلاح والدّين والمروّة، وأن يحتملوا ما يصدر من الزّوار فلا يصبوا سخطهم عليهم ولا يحتدموا عليهم، قائمين بحوائج المحتاجين، مُرشدين للغُرباء إذا ضلّوا، وبالإجمال فالخدم ينبغي أن يكونوا خداماً قائمين بما لزم من تنظيف البُقعة الشّريفة وحراستها ومُحافظة الزّائرين وغير ذلك من الخدمات.

السّادس والعشرون: الإنفاق على المجاورين لتلك البُقعة من الفقراء والمساكين المتعفّفين والإحسان إليهم لا سيّما السّادة وأهل العلم المنقطعين الذين يعيشُون في غُربة وضيق وهم يرفعون لواء التّعظيم لشعائر الله وقد اجتمعت فيهم جهات عديدة تكفي إحداها لفرض إعانتهم ورعايتهم.

---

(١) سورة النور: آية٣٦.

السّابع والعشرون: قال الشّهيد الأول: إن من جُملة الآداب تعجيل الخُروج عند قضاء الوطر من الزّيارة لتعظم الحُرمة وليشتد الشّوق، وقال أيضاً: والنّساء إذا زُرن فليكنّ منفردات عن الرّجال والأولى أن يزرن ليلاً ولو زرن بين الرّجال جاز وإن كره، وأن يَكُنَّ في غاية الحشمة تاركات للتبرج، ففي الفقيه روى الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعته يقول: (يظهر في آخر الزّمان واقتراب السّاعة وهو شرّ الأزمنة نسوة كاشِفات عاريات متبرّجات، من الدّين خارجات، داخلات في الفِتن، مائلات إلى الشّهوات، مسرعات إلى اللّذات، مستحلاّت المحرّمات، في جهنّم خالدات)[1].

الثّامن والعشرون: ينبغي عند ازدحام الزّائرين للسّابقين إلى الضّريح أن يخفّفوا زيارتهم وينصرفوا ليفُوز غيرهم بالدّنوّ من الضّريح الطّاهر كما كانوا هم من الفائزين.

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢٠، ص٣٥.

آداب التعلم

الحمد لله الذي رفع العلم والعلماء في آيات كريمات من كتابه العزيز حيث قال عز وجل: ﴿**أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾[1]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ**﴾[2]، وهذا يدل على فضل العلم وأهله حيث جعل شهادة الملائكة وأهل العلم مقرونة بشهادته عزّ وجلّ دون غيرهم، وأن في ضمن هذا تزكيتهم وتعديلهم فإن الله لا يستشهد من خلقه إلا العدول.

وقال تعالى: ﴿**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً**﴾[3]، فإن الله سبحانه وتعالى لم يأمر نبيه بالاستزادة من شيء إلا من العلم. كما نفى سبحانه التسوية بين أهل العلم وبين غيرهم، كما نفى التسوية بين أصحاب الجنة وأصحاب النار قال تعالى: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾[4]، وقال تعالى: ﴿**لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ**﴾[5].

---

(١) سورة الرعد: آية١٩.

(٢) سورة آل عمران: آية١٨.

(٣) سورة طه: آية١١٤.

(٤) سورة الزمر: آية٩.

(٥) سورة الحشر: آية٢٠.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿يَرْفَعْ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[٢].

وجاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به، وإنه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتى الحوت في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر)[٣].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام إلى كميل بن زياد: (يَا كُمَيْلُ: الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، والْمَالُ تَنْقُصُه النَّفَقَةُ والْعِلْمُ يَزْكُوا عَلَى الإِنْفَاقِ، وصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِه.

يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ: مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِه، بِه يَكْسِبُ الإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِه، وجَمِيلَ الأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِه، والْعِلْمُ حَاكِمٌ والْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْه.

يَا كُمَيْلُ: هَلَكَ خُزَّانُ الأَمْوَالِ وهُمْ أَحْيَاءٌ، والْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ وأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ)[٤].

وأجاد الشاعر حيث قال:

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء

---

(١) سورة فاطر: آية٢٨.

(٢) سورة المجادلة: آية١١.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج١، ص٣٤.

(٤) نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٤٩٦.

وقدر كل امرئ ما كـان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعـداء

ففز بعلم تعـــش حيّاً به أبداً الناس موتى وأهل العلم أحياء

وبعد بيان أهمية العلم وفضله، كان لزاماً تبيان الآداب التي ينبغي لطالب العلم أن يتحلى بها، حتى يستطيع أن يصل بعلمه إلى بر الأمان، وتستقر سفينته على شط النجاة، وإليك أم تلك الآداب:

١. أن يكون تعلمه قربة لله تعالى طمعاً في جنته، وخوفاً من ناره، وطاعة له عز وجل، ويكون بذلك من أهل الفضل.

٢. أن يحترم المعلم ويتأدب معه ويخضع له ويحبه بقلبه ويطيعه بجوارحه، إذ فضل العالم - كما تقدم - كبير ولا يعرفه إلا أهل الفضل، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إذا رأيت عالماً فكن له خادماً)[١]، وعنه عليه السلام: (من حق العالم عليك أن تسلّم على القوم عامة وتخصه دونهم بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشيرنَّ عنده بيدك، ولا تغمزن بعينيك، ولا تقولنّ: قال: فلان خلافاً لقوله...)[٢].

وقال عليه السلام: (من وقَّر عالماً فقد وقَّر ربه)[٣].

عن النبي صلى الله عليه وآله: (من استقبل العلماء فقد استقبلني، ومن زار العلماء فقد زارني، ومن جالس العلماء فقد جالسني، ومن جالسني فكأنما جالس ربي)[٤].

٣. أن يعمل بما يفهم ويعلم، لأن العلم مقرون بالعمل.

---

(١) موسوعة أهل البيت عليهم السلام، الشيخ هادي النجفي: ج٧، ص٢٧٢.

(٢) كنز العمال، المتقي الهندي: ج١٠، ص٢٥٥.

(٣) موسوعة أهل البيت عليهم السلام، الشيخ هادي النجفي: ج٧، ص٢٧٢.

(٤) كنز العمال، المتقي الهندي: ج١٠، ص١٧٠.

٤. التعلم في الصغر، فقلب الصغير كالأرض الخالية ما ألقي فيها من بذر قبلته وأنبتت خيراً، وإن العلم في الصغر كالنقش على الحجر.

٥. يشغل كل أوقات فراغه بالتفكر والعلم، وذلك بعد تنظيم وقته: فوقت للراحة، ووقت للتفكر، ووقت للمراجعة، ووقت للمباحثة والمشاورة، ووقت للسؤال والجواب ووقت للأهل والأحبة، وهكذا، يقول الإمام علي عليه السلام في أخر وصية له للحسن والحسين عليهما السلام: (أُوصِيكُمَا وجَمِيعَ وَلَدِي وأَهْلِي ومَنْ بَلَغَه كِتَابِي بِتَقْوَى الله ونَظْمِ أَمْرِكُمْ وصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ...)[1].

٦. أن يكون في نفس المتعلّم اهتمام بنوع العلم الذي يطلبه فيدعوه الشوق إليه وحبه إلى السعي إليه.

٧. يأخذ من العلم ما يفيده لآخرته، فالعلم أكثر من أن يحصى، وليس معنى ذلك أن يأخذ من العلم أسهله وأيسره، فكل علم له مفاتيح وأبواب ولا يصل لها المتعلم إلا بالمثابرة والمتابعة والتفكر والاجتهاد، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (من أكثر الفكر فيما تعلّم أتقن عِلمَه، وفهم ما لم يكن يفهم)[2].

فالعلوم مطالعها من ثلاثة أوجه: قلب مفكّر، ولسان معبّر وبيان مصوّر، فإذا عقل الإنسان الكلام بسمعه فهم معانيه بقلبه، وبعد ذلك يبقى له حفظها واستقرارها في ذاكرته فعن الإمام الصادق، عن آبائه، عن علي عليهم السلام، قال: (جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، ما حق العلم؟ قال: الانصات له، قال: ثم مه، قال: الاستماع له، قال: ثم مه، قال: ثم الحفظ، قال:

---

(١) نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٤٢١.

(٢) موسوعة أهل البيت عليهم السلام، الشيخ هادي النجفي: ج٨، ص٥١٩.

ثم مه يا نبي الله، قال: العمل به، قال: ثم مه، قال: ثم نشره)[١].

٨. على المتعلم أن يكون قانعاً بما لديه من الرزق الذي يغنيه عن طلب ما يحتاجه من الناس، ويدعو الله دائماً أن يعينه على التعلّم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من غدا في طلب العلم أظلّت عليه الملائكة، وبورك له في معيشته، ولم ينقص من رزقه)[٢].

٩. أن يسأل الطالبُ عن الشيء الذي يجهله، ولا يستحي من ذلك، فالعلم خزائن مفتاحها السؤال، ويؤجر في العلم وفي جواب السؤال القائل والمستمع من الناس لجواب المسألة، ويوم القيامة يحتج الله على عباده الجهلة، بأن يقول لهم: هلا تعلّمتم كي تعلموا.

ولكن ليس معنى هذا أن يكثر الإنسان السؤال بدون فائدة مرجوّة، فيضيع وقته ووقت العالم، مما يترتب عليه نتائج قد تؤدي به إلى الهلاك والضلال، فقد نُهي عن القيل والقال، وكثرة السؤال، فحسن السؤال نصف العلم.

١٠. إذا كان على المتعلّم صعوبة في تعلم شيء معين فعليه أن يبحث عن أسباب ذلك ويحاول أن يسدّ نقص نفسه في هذا العلم، وعليه أن لا يسرع إليه الملل بل يكون صابراً حتى يتعلّم، فمن لم يتحمّل ذلّ التعلّم ساعة بقي في ذلّ الجهل أبداً، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (على المتعلم أن يؤدّب نفسه في طلب العلم، ولا يملّ من تعلمه ولا يستكثر ما علم)[٣]، وعنه عليه السلام: (لا يحرز العلم إلا من

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٦٠٣.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١، ص١٨٤.

(٣) غرر الحكم، الآمدي: ح٦١٩٧.

يطيل درسه)[1].

١١. أن يحترم المتعلّم ما يتعلّمه من العلوم، وأن يفرح إذا تعلّم شيئاً جديداً، ويحزن إذا لم يوفّق لذلك، ويدعو الله مع العلم أن يوفق للعمل.

١٢. على المتعلم التواضع والتخلق بأخلاق أهل البيت عليهم السلام، فمن أتقن علماً من العلوم لا يأخذه الغرور والكبر على الآخرين، بل فليعلم أن كل ذلك بفضل الله وتوفيقه.

(١) موسوعة أهل البيت عليهم السلام، الشيخ هادي النجفي: ج٣، ص٤١٩.

آداب التعليم

اعلم إنّ للإنسان في علمه أربعةَ أحوال، كحاله في اقتناء الأموال، إذ لصاحب المال: حال استفادة فيكون مُكتسِباً، وحال ادّخار لما اكتسبه فيكون به غنيّاً عن السؤال، وحال إنفاق على نفسه فيكون به منتفِعاً، وحال بذل لغيره فيكون به سخيّاً متفضّلاً، وهو أشرف أحواله.

كذلك العلم يُقتنى كالمال، فله حال طلب واكتساب، وحال تحصيل يغني عن السؤال، وحال استبصار وهو التفكّر في المحصّل والتمتّع به، وحال تبصير وهو أشرف الأحوال، فمن عَلِم وعَمِل وعَلَّم فذلك الَّذي يدعا عظيماً في ملكوت السماوات، فإنّه كالشمس تضيء لغيرها وهي مضيئة، وكالمسك الَّذي يُطيِّب غيره وهو طيّب، والَّذي يَعلَم ولا يعمل به كالدفتر الَّذي يفيد غيره وهو خال عن العلم، وكالمِسَنّ الَّذي يشحذ غيره وهو لا يقطع، والإبرة الَّتي تكسو غيرها وهي عارية، وذبالة المصباح تضيء لغيرها وهي تحترق، وفي مثله قيل:

وما هو إلا ذبالة[1] وقدت تضيء للناس وهي تحترق

ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلَّد أمراً عظيماً وخطراً جسيماً فليحفظ آدابه ووظائفه، ومن تلك الآداب:

١. أن يُخلِص عمله لله عزّ وجلّ وأن يتحلى بالصفات الأخلاقية الحميدة،

---

(١) الذبالة: فتيلة السِّراج.

لأنه قدوة ومَثَل للآخرين.

٢. أن يكون المُعلِّم ناصحاً للمتعلِم متكلّماً معه باللين والحكمة، يُجيب على إشكالاتهم، لكي يرغبوا في العلم، ولا يتعامل معهم بالغلظة ولا بالتعنيف ولا بالتحقير.

٣. أن يكون العالم متواضعاً مع مَن يُعلِّمهم ولا يأخذه العُجب بعلمه، فكل ذلك من فضل الله عليه وهو الذي أعطاه القدرة على العلم والفهم، وقد قيل: (إذا علمت فلا تفكر في كثرة مَن دونك مِن الجهال ولكن أنظر إلى مَن فوقك مِن العلماء).

٤. أن يقول ما يعلَم ولا يتكلّم في ما لا يعلم، حتى يرجع إليه ويتعلمه.

٥. أن يبذل العلم لأهله ولا يبذله لغير أهله، فهناك مِن الناس مَن لا ينفع معهم العلم.

٦. أن لا يستحي العالم من قول: (لا أدري) أو (لا أعلم)، فمهما بلغ من العلم والفهم فهناك الكثير من العلم الذي لا يفهمه، وإذا ترك العالم قول: (لا أدري) هلك.

٧. أن لا يستنكف العالم من تَعلُّم ما ليس عنده، وقد قيل: تَعلّمْ عِلمَ غيرك وعَلِّمه لغيرك، فيكون قد أجَدْتَ علمك وعَلِمتَ ما لم تعلم، وأن لا يقنع العالم بما أدرك منه العلم، ويستمر في البحث والدراسة والتعلم، فكل يوم هناك علم جديد.

٨. أن يركّز العالم على علوم الفقه، فلا خير في عبادة ليس فيها تفقه.

٩. أن يكون من شيمة العالم العمل بما يعلم، وحث النفس على أن تأتمر بما

تؤمر، فخيرٌ من القول فاعِلُه، وخيرٌ من العلم حامِلُه، وخيرٌ من الصواب قائِلهُ، فثمرة العلم أن يعمل به، وثمرة العمل أن يؤجر عليه.

١٠. أن يعلّم العالم الناس ما ينفعهم في آخرتهم، فخير العلم ما نفع وخير القول ما ردع.

١١. أن لا يبخل العالم بتعليم ما يحسن من العلوم، فالله عزّ وجلّ أعزّهم بالعلم ومكّنهم منه، فكيف يبخلون على عباده أن ينفعوهم به، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمْ اللهُ وَيَلْعَنُهُمْ اللاَّعِنُونَ)[1]، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: (مَنْ كتم علماً فكأنه جاهل)[2]، وقال أحدهم إني لأفرح بإفادتي المتعلم أكثر من فرحتي باستفادتي من المعلم.

١٢. على المعلم أن يُشوِّق المتعلمين إلى حبّ العلم بتبيين فوائد طلب العلم لهم في الدنيا والآخرة.

١٣. وليعرف العالم أنه بتعليمه الآخرين فإن في ذلك الأجرَ والثوابَ له، فالتعليم صدقة لهم، وفيه أيضاً زيادة في حفظه لهذه العلوم وإتقانه بسبب تكرارها.

١٤. أن يهتمّ العالم بكل المتعلمين، ولكن يركز على مَن همُّه أخرته وهمُّه خدمة الآخرين وخدمة الدين.

١٥. ينبغي للعالم أن يعرف أحوال الدارسين عنده فلا يكلّفهم أكثر من طاقتهم ويعطيهم ما يتحمّلونه.

---

(١) سورة البقرة: أية١٥٩.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي:ج٢، ص٦٧.

١٦. أن يوجه العالم مَن يُعلّمهم إلى الطريق الحق دائماً ولا يخاف في الله لومة لائم، فهو قدوتهم وهو مثلهم في الحياة.

نصائح للمعلم والمتعلم:

* قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لِينوا لمن تُعلِّمون، ولمن تتعلمون منه)[١].

* وعنه صلى الله عليه وآله: (تعلّموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يُقوَّم علمُكم بجهلكم)[٢].

* وعنه صلى الله عليه وآله: (من استقبل العلماء فقد استقبلني، ومن زار العلماء فقد زارني، ومن جالس العلماء فقد جالسني...)[٣].

* وعنه صلى الله عليه وآله: (ينبغي للعالم أن يكون قليل الضحك، كثير البكاء، لا يمازح، ولا يصاخب، ولا يماري، ولا يجادل، إن تكلّم تكلم بحق، وإن صمت صمت عن الباطل، وإن دخل دخل برفق، وإن خرج خرج بحلم)[٤].

* وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (مِن حق العالم عليك أن تُسلّم على القوم عامة وتخصَّه دونهم بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشيرن عنده بيدك، ولا تغمزن بعينيك، ولا تقولنّ: قال: فلان، خلافاً لقوله...)[٥].

* وعنه عليه السلام: (على المتعلّم أن يدأب نفسه في طلب العلم، ولا يملّ من

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٢، ص٦٢.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٣٧.

(٣) كنز العمال، المتقي الهندي: ج١٠، ص١٧٠.

(٤) المصدر السابق: ج١٠، ص٢٤٣.

(٥) المصدر السابق: ج١٠، ص٢٥٥.

تعلّمه ولا يستكثر ما علم)[١].

* وعنه عليه السلام: (لا يُحرِز العلم إلا مَن يطيل درسه)[٢].

* وعنه عليه السلام: (من أكثَر الفكر فيما تعلم أتقن علمه وفهم ما لم يكن يفهم)[٣].

* وعنه عليه السلام: (من نصب نفسه للناس إماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بلسانه، ومعلّم نفسه ومؤدّبها أحق بالإجلال من معلّم الناس ومؤدبهم)[٤].

* وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: (أما حقّ رعيتك بالعلم، فأن تعلَم أن الله عزّ وجلّ إنما جعلك قيّماً لهم فيما آتاك الله من العلم وفتح لك من خزائنه، فإن أحسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله، وإن أنت منعت الناس علمك، وخرقت بهم عند طلبهم العلم منك، كان حقاً على الله عزّ وجلّ أن يسلبك العلم وبهاءه، ويسقط من القلوب محلك)[٥].

* وعنه عليه السلام: (وحقّ سائسك بالعلم: التعظيم له، والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه، والإقبال عليه، وأن لا ترفع عليه صوتك، ولا تجيب أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب، ولا تحدّث في مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، وأن تستر عيوبه،

---

(١) غرر الحكم، الآمدي: ص٤٣، ح٩٦.

(٢) المصدر السابق: ص٤٩، ح٢٧٥.

(٣) المصدر السابق: ص٥٧، ح٥٧٢.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٢، ص٥٦.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص٦١.

وتظهر مناقبه، ولا تجالس له عدواً، ولا تعادي له ولياً، فإذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله بأنك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس)[١].

* وعن الإمام الباقر عليه السلام: (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله ما حق العلم؟ قال: الإنصات له، قال: ثم مه؟ قال: الاستماع له، قال: ثم مه؟ قال: الحفظ له، قال: ثم مه؟ قال: ثم العمل به، قال: ثم مه؟ قال: ثم نشره)[٢].

وأخيرا أقول ما قاله الشاعر:

إن المعلم والطبيب كلاهما ... لا ينصحان إذا هما لم يُكـــرما

فاصبر لدائك إن أمنت طبيبه ... واصبر لجهلك إن جفوك معلما[٣]

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٢، ص٤٢.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٢٨.

(٣) منية المريد، الشيخ زين الدين بن علي المعروف بالشهيد الثاني: ص٢٤٧.

آداب الخطابة ومقوماتها

الخطابة هي القابلية على صياغة الكلام بأسلوب يمكِّن المتكلم من التأثير على نفس المخاطب، وقد عرّفها أرسطو بأنّها (قوّة تتكلّف الإقناع الممكن)، وللخطابة مقوّمات أساسية تتصل بالخطيب بشكل مباشر، هي: الفكرة، والأسلوب، والإلقاء المحكم.

أمّا الفكرة: فتتشخّص فيما يمتلك الخطيب من عمق وإدراك، وفهم للحياة ومدى سبره لغورها وفهمه لأحوالها.

وأمّا الاسلوب: فيشير إلى قابليته على صياغة الكلام بأسلوب جامع لقواعد اللغة من نحو وبلاغة، وشامل لأصول المعالجة المنطقية والعلمية للأمور.

وأمّا الإلقاء المحكم: فيمثّل لبّ الخطابة، والأداة التي تمكّن الخطيب من تقديم ما أعدّه من أفكار بأحسن الأساليب إلى المخاطب، وذلك من خلال تقمّصه لكلّ فنون الخطابة من رفع الصوت وقت الضرورة وخفضه عند الحاجة، وتنميق أسلوبه بالتعابير العاطفية من الغضب والحبّ، والسرور والسخرية، والإعجاب وإثارة الحماس والاستنفار، وروح التفكّر والتدبّر وغيره، ويبتعد عن التأتأة والتردد والتكرار الممل.

وللخطابة أصول وقوانين، من سار في طريقها عُدَّ خطيباً، وهو يُعنى

بدراسة طرق التأثير، ووسائل الإقناع، وصفات الخطيب، وما ينبغي أن يتجه إليه من المعاني في الموضوعات المختلفة، وما يجب أن تكون عليه ألفاظ الخطبة، وأساليبها، وترتيبها.

ولا شك أن الخطابة منصب خطير، لا يصل إليها طالبها بيسر، بل يحتاج إلى زاد عظيم، وصبر ومعاناة، واحتمال للمشاق، ليصل إلى تلك العناية السامية فلا بد للخطيب أن يتحلى ببعض الآداب التي تعينه على النجاح وتمام الفائدة المرجوة وطرق تحصيلها ما يأتي:

١. **الاستعانة بالله**: الخطيب الناجح هو الذي يحرص على الاستعانة بالله في كل الظروف والأحوال، فهو يستعين بالله في الإعداد، وحسن الأداء، وجمال الإلقاء.

٢. **الإخلاص**: الإخلاص هو روح الأعمال، وسر قبولها، وبه يجمع الله سبحانه وتعالى القلوب، فالإخلاص عامل هام في النجاح والتأثير، وينبغي على الخطيب أن يحذر من أمراض القلوب، وأن يبتعد عن الغرور والرياء وحب الظهور.

٣. **القدوة الحسنة**: ينبغي على الخطيب أن يكون قدوة حسنة، وأن يكون سلوكه قوياً، وأن يعمل بما يقول، وأن يكون إماماً فيما يدعو إليه.

٤. **الشجاعة**: لا بد أن يكون الخطيب شجاعاً لا يخاف إلا الله، فهو صاحب رسالة، فينبغي أن يكون شجاعاً ليستطيع تبليغ الحق المبين، وتجلية حقائق الإسلام، وعلاج المشكلات بكل وضوح وصراحة، ومحاربة الظلم، وفضح الباطل، وإقرار العدل.

٥. **الموهبة**: إن نجاح الخطيب في مهمته فيه جانب يكتسبه عن طريق كتب

فنون الخطابة وآدابها، والاستماع إلى الخطباء، والاستفادة منهم، وجانب الموهبة التي يمنحها الله للإنسان وذلك بحب الخطابة، والميل إليها والانسجام معها.

٦. **قوة الملاحظة**: يجب أن تكون نظرات الخطيب إلى سامعيه نظرات فاحصة كاشفة، يقرأ من الوجوه خطرات القلوب، ومن اللمحات ما تكنّه نفوسهم نحو قوله، ليجدد من نشاطهم، ويذهب بفتورهم ولتتصل روحه بأرواحهم، ونفسه بنفوسهم.

٧. **حضور البديهة**: لتسعفه بالعلاج المطلوب إن وَجد من القوم إعراضاً، والدواء الشافي إن وجد منهم اعتراضاً، وقد يلقي الخطيب خطبته فيجد بعض السامعين معترضاً، أو طالباً الإجابة عن مسألة، فإذا لم تكن البديهة حاضرة كي يجيب الخطيب إجابة سهلة موثقة وإلا ضاعت الخطبة، وآثارها.

٨. **طلاقة اللسان**: تعد طلاقة اللسان من ألزم صفات الخطيب، وأشدها أثراً في انتصاره في ميادين القول.

٩. **رباطة الجأش**: يجب أن يقف الخطيب مطمئن النفس، هادئ البال، قوي الجنان، غير هيَّاب ولا وجل، وغير مضطرب ولا منفعل.

١٠. **القدرة على مراعاة مقتضى الحال**: يجب على الخطيب أن يكون قادراً على إدراك وضع الجماعة، وما تتطلبه من تذكير وإصلاح، وما يصلح لها من أساليب ملائمة، ومن توجيهات مناسبة يراعي فيها المصلحة واقتضاء الحال.

١١. **إيمانه فيما يدعو إليه**: يجب على الخطيب أن يمتلئ حماسة فيما يدعو إليه، واعتقاداً بصدقه؛ لأن ما يخرج من القلب يدخل القلب، فلا بدّ أن تكون حماسة الخطيب أقوى من حماسة سامعيه؛ ليفيض عليهم، ويروي غليلهم، وإلا أحسّوا بفتور نفسه، فضاع أثر قوله.

١٢. **النفوذ وقوة الشخصية**: الخطيب الناجح هو الذي يتمتع بقوة الشخصية، وإشراقة الروح، وسداد الرأي، وسعة العلم، وتأثير نصائحه ومواعظه.

١٣. **حسن الهيئة**: يجب على الخطيب أن يراعي الهيئة الحسنة في زِيّه، ويهتم بكل ما يجعل هيئته حسنة، وأن تتزن حركاته، وعليه أن يبتعد عن الحركات سواء باليد أو الرأس أو غير ذلك، التي تجعل منه ممثلاً رخيصاً ومثاراً للضحك والتندّر.

زاد الخطيب:

إن الخطيب الناجح لا بدّ أن يتزوّد بزاد يتناسب مع مهنته، وأهم ما يتزوّد به الخطيب ما يلي:-

١. **القرآن الكريم**: ينبغي على الخطيب أن يكون وثيق الصلة بالقرآن، كثير التلاوة له، متقناً تجويده، مجتهداً في حفظه.

٢. **الحديث الشريف**: على الخطيب أن يكون جليس كتب الحديث الشريف وأن يطلع على أكبر قدر من أبواب الحديث، كما عليه أن يحفظ قدراً كبيراً من الحديث يمكنه من الاستشهاد بسنة سيد المرسلين وأهل بيته عليهم السلام في شتى المناسبات، ومختلف المجالات.

٣. **السيرة والتاريخ**: ينبغي على الخطيب أن يهتمّ بقصص الأنبياء عليهم السلام، ويدرس سيرة الرسول وأهل بيته عليهم السلام دراسة خاصة من زوايا متعددة.

٤. **الأحكام الفقهية**: ينبغي على الخطيب أن يكون مُلِمًّا بكثير من الأحكام الفقهية؛ ليقدّم للناس الحلول العملية من الأحكام الإسلامية.

٥. الحِكَم والأمثال: من أعظم الأساليب المؤثّرة الحِكَم والأمثال، فهي كلمات مختصرة، تجمع خلاصة معانٍ، وحصاد تجارب لها أبعادها في النفس، والخطيب الموفق هو الذي يحرص على حفظ أكبر قدر من الحِكَم والأمثال ليستشهد بها في مواضعها.

٦. السياسة والتيارات الفكرية: يجب على الخطيب أن يطّلع على أحداث الناس وقضايا الساعة، ويقدِّم للناس فهم الإسلام في شتى ميادين الحياة.

فضل الكتابة وآدابها

استخلف الله جل وعلا آدم في الأرض، وتوالت عليه نعمه الجليلة، فخلقه من عدم، ورباه بالنعم، وأسبغها عليه ظاهرةً وباطنةً، وعلّمه العلم الذي يكون به جديراً لهذا الاستخلاف، وكان من أَجلّ نعمه أن علّمه البيان ليتعامل مع غيره، ويستفيد مما خلقه الله له، فإن الإنسان تتمثل له المعاني في ذهنه، ويريد التعبير عنها فجعل له وسيلتين للبيان عما في ذهنه:

أولاهما: البيان اللفظي، فجعل له آلة اللسان التي يعبر بها عن تلك المعاني ويترجم عنها بها لغيره.

وثانيتهما: البيان الرسمي الخطيّ الذي يرسم به تلك الألفاظ فيتبيّن للناظر معانيها كما يتبيّن للسامع معاني الألفاظ، وقرّر فضل البيان في سياق نعمه التي امتنّ بها على عباده فقال: ﴿**الرَّحْمَنُ* عَلَّمَ الْقُرْآنَ* خَلَقَ الإِنسَانَ* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾[1]، وامتنّ بتعليم الكتابة والقراءة خاصة في أول سورة أنزلت على النبي ﷺ فقال: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾[2].

وأعظم شاهد لجليل قدرها، وأقوى دليل على رفعة شأنها، أن الله تعالى نسب تعليمها إلى نفسه، واعتدّه من وافر كرمه وإفضاله، فقال عز اسمه: ﴿**اقْرَأْ**

---

(١) سورة الرحمن: آية١ – ٤.

(٢) سورة العلق: آية١ – ٥.

وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[١].

مع ما يروى أن هذه الآية والتي قبلها مفتتح الوحي، وأوّل التنزيل على أشرف نبيّ وأكرم مرسل صلى الله عليه وآله، وفي ذلك من الاهتمام بشأنها ورفعة محلها ما لا خفاء فيه.

ثم بيّن شرفها بأن وصف بها الحفظة الكرام من ملائكته، فقال جلَّت قدرته: ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ* كِرَاماً كَاتِبِينَ**﴾[٢]، ولا أعلى رتبة وأبذخ شرفاً مما وصف الله تعالى به ملائكته ونعت به حفظته، ثم زاد ذلك تأكيداً ووفّر محله إجلالاً وتعظيماً بأن أقسم بالقلم الذي هو آلة الكتابة وما يسطر به فقال تقدّست عظمته: ﴿**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ* مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ**﴾[٣]، والقسم لا يقع منه سبحانه إلا بشريف ما أبدع، وكريم ما اخترع: كالشمس والقمر والنجوم ونحوها إلى غير ذلك من الآيات الدالة على شرفها ورفعة قدرها.

ثم كان نتيجة تفضيلها، وأَثَرة تعظيمها وتبجيلها، أنّ الشارع ندب إلى مقصدها الأسنى، وحثّ على مطلبها الأغنى، فقد روي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: (قيّدوا العلم. قيل: وما تقييده؟ قال: كتابته)[٤]، مشيراً إلى الغرض المطلوب منها، وغايتها المجتناة من ثمرتها، وذلك أن كل ذي صنعة لا بدّ له في صنعته من: مادّة جسمية يتجسد فيها عمله ويظهر فيها أثر تصويرها، وآلة يستعين بها على تصوير مراده، وغرض ينقطع الفعل عنده، وغاية تستثمر من صنعته، والكتابة إحدى الصنائع فلا بدّ فيها من الأمور الأربعة.

---

(١) سورة العلق: آية٣- ٥.

(٢) سورة الإنفطار: آية١٠-١١.

(٣) سورة القلم: آية١- ٢.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٢، ص١٥٢.

روي أن رجلا من الأنصار كان يجلس إلى النبي صلى الله عليه وآله فيسمع منه صلى الله عليه وآله الحديث فيعجبه ولا يحفظه، فشكى ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: (استعن بيمينك. وأومأ بيده، أي: خُطّ)[١].

وعنه صلى الله عليه وآله: (اكتبوا العلم قبل ذهاب العلماء، وإنما ذهاب العلم بموت العلماء)[٢].

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (اكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا)[٣].

وعنه عليه السلام قال: (القلب يتّكل على الكتابة)[٤].

وعن عبيد بن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (احتفظوا بكتبكم، فإنكم سوف تحتاجون إليها)[٥].

عن المفضل بن عمر، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: (أُكتب وبُثَّ علمك في إخوانك، فإن مُتّ فأورث كتبك بَنِيك، فإنه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه إلا بكتبهم)[٦].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم، تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله تبارك وتعالى بكل حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات، وما من

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٢، ص١٥٢.

(٢) كنز العمال، المتقي الهندي: ج١٠، ص١٤٤.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج١، ص٥٢.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

مؤمن يقعد ساعة عند العالم، إلا ناداه ربه عز وجل: جلست إلى حبيبي، وعزتي وجلالي لأسكننك الجنة معه ولا أبالي)[١].

وعنه صلى الله عليه وآله: (مَن كتب عني علماً أو حديثاً لم يزل يُكتب له الأجر ما بقي ذلك العلم والحديث)[٢]، هذا فضل الكتابة.

آداب الكتابة:

بعد بيان فضل الكتابة وأهميتها، كان لزاماً تبيان الآداب التي ينبغي للكاتب إتباعها وإليك أهم تلك الآداب:

١. يجب على الكاتب إخلاص النية لله تعالى في كتابته، كما يجب إخلاصها في طلبه العلم، لأنها عبادة، وأن يكون القصد من الكتابة الوصول إلى تحقيق المنفعة للدين والإنسانية ونشر العلوم الشرعية وعلوم النبي صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام، خصوصاً في زمننا الحالي الذي يجب فيه على كل مسلم الاهتمام بذلك.

٢. ينبغي للكاتب الطالب للعلم أن يهتم بالحصول على الكتب المحتاج إليها لأنها مصدر حصوله على المعلومات اللازمة، وفيها عصارة فكر العلماء وجهودهم.

٣. من المستحب أن يكون الكاتب على طهارة أثناء الكتابة والنسخ إذا نسخ شيئاً من العلوم الشرعية أو الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

٤. يبدأ الكتاب بكتابة البسملة: (بسم الله الرحمن الرحيم)، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب)[٣].

---

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٩١.

(٢) كنز العمال، المتقي الهندي: ج١٠، ص١٨٣.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٥٥٥.

وعنه صلى الله عليه وآله: (من كتب بسم الله الرحمن الرحيم، فجوده تعظيماً لله، غفر الله له)[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (لا تدع بسم الله الرحمن الرحيم وإن كان بعده شعر)[٢].

٥. وبعد البسملة يحمد الله ويمجده بما هو أهله من الثناء، ويصلي على النبي وآله صلى الله عليه وآله، فعن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أنه قال: (من صلى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب)[٣].

ثم يختم الكتاب بالحمد والصلاة والسلام. وكلما كتب اسم الله أتبعه بالتعظيم مثل عزوجل أو تعالى أو سبحانه وكلما كتب اسم النبي صلى الله عليه وآله كتب بعده الصلاة عليه وعلى آله والسلام ويصلي ويسلم هو بلسانه أيضاً.

وإذا مرّ بذكر أحد العظماء من الصحابة كتب (رضي الله عنه) أو (رضوان الله عليه)، وإذا مرّ بذكر أحد العلماء كتب (رحمه الله) أو (تغمّده الله برحمته) وإذا ذكر الأئمة كتب عليهم السلام أو عليه السلام إذا ذكر أحدهم.

٦. أن يهتم الكاتب بصحة الخط وتصحيحه ويتجنب السرعة في الكتابة أو الكتابة الدقيقة (بالحروف الصغيرة) لأنه لا يكمل الانتفاع بها لمن ضعف نظره.

٧. أن يختار أدوات كتابية مناسبة من أقلام ودفاتر وغيرهما مما يسهل عليه السرعة في الكتابة.

---

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج٤، ص٣٧١.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٦٧٢.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٩١، ص٧١.

٨. يراعي وجود بعض الكلمات المضافة في نفس السطر، وعدم فصلها ووضعها في سطر آخر، مثل وضع (عبد) في سطر و(الله) في سطر آخر.

٩. يراعي في كتابة الآيات والأحاديث والروايات وكلام العلماء مطابقتها للأصل المنقول عنه مع ذكر المصدر بدقة.

١٠. يراعي تشكيل الكلمات (أي: وضع الحركات) غير المفهومة والصعبة في القراءة.

١١. ينبغي أن يشير الكاتب في كتابته إلى شكه في موضوع ما يقوله (ويحتمل كذا) أو (لعله كذا). وعموماً لأي معلومة يريد ايصالها للقارئ مثلاً قوله (لمزيد من المعلومات راجع كذا)، أو (تطرق لذلك الكاتب الفلاني في كتابه) وهكذا.

١٢. ينبغي وضع العناوين البارزة لكل موضوع مختلف، وإن أمكن لكل معلومة مهمة، ولا يخلط الكتابة ببعضها فيصعب على القارئ الوصول إلى المقصود.

وكذلك تمييز كلمات الآيات القرآنية وتمييز كلمات الأحاديث النبوية عن غيرها من الكلمات وإن أمكن وضع الأقواس ذات الأشكال المختلفة لتمييز ذلك، وإن أمكن التمييز بالألوان المختلفة فذلك أفضل.

١٣. الاهتمام بغلاف الكتاب وصفحاته حتى يشوق القارىء لقراءته ويراعي أيضاً حجم الخط فلا يكون صغيراً فيصعب قراءته ولا كبيراً جداً فيكبر حجم الكتاب.

١٤. عدم الانقطاع عن الكتابة والتأليف، فإن في ذلك الخير والثواب العظيم.

١٥. يستحب عند المطالعة أن يقول: (اللّهُمَّ أخْرِجْني مِنْ ظُلُماتِ الوَهْمِ وَأكْرِمْني بِنُورِ الفَهْمِ، اللّهُمَّ افْتَحْ عَلَيْنا أَبْوابَ رَحْمَتِكَ وَانْشُرْ عَلَيْنا خَزائِنَ عُلُومِكَ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ).

المناظرة شروطها وآدابها

لا شكّ بأنّ الحوار العلمي والاحتجاجات والمناظرات القائمة على الأسس المنطقية والأخلاقية من أفضل الوسائل للوصول إلى الحقائق والكشف عنها، وقد حث القرآن الكريم على هذه الطريقة من البحث العلمي، إذ قال تعالى: ﴿**فَبَشِّرْ عِبَادِ* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ**﴾[1].

ومن السبّاقين في هذا المضمار أئمة أهل البيت عليهم السلام، فالكتب الروائية مملوءة بالاحتجاجات والمناظرات التي دارت بينهم وبين أصحاب المذاهب الفكريّة الأخرى من المسلمين وغيرهم، في جانبي المعارف الاعتقادية والأحكام الشرعية.

وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[2]، فلابدّ للمناظرَين أن يكونا مطّلعَين على آداب المناظرة وفنونها لكي تكون المناظرة ناجحة، ويجب أن يتّبعا آداب المناظرة لكي يخرج الطرفان منها بنتيجة مثمرة، لأنّه ربما يكون الرجل من أعلم أهل زمانه ولكنّه غير مطّلع على فنون المناظرة، فلا يكون ناجحاً فيها، وكذا لو لم يتبعا الآداب، فإن النتيجة المرجوة ستكون غير مثمرة، فينبغي للمناظر مراعاة آداب

---

(١) سورة الزمر: آية١٧ – ١٨.

(٢) سورة النحل: آية١٢٥.

وشرائط المناظرة، وهذه الآداب تارة تكون أخلاقية، وأخرى تكون علمية ترتبط بمنهج المناظرة، وسنشير إجمالاً إلى بعضها:

١. احتمال قبول الحق والتأثير فيه، فأما إذا علم عدم قبول المناظر للحق، وأنه لا يرجع عن رأيه وإن تبين له خطؤه، وليس هنالك أي ثمرة تترتب عليها لا من قريب ولا من بعيد فمناظرته غير جائزة لعدم حصول الغاية المطلوبة منها.

٢. أن يقصد بها إصابة الحق وطلب ظهوره، لا ظهور صوابه وغزارة علمه وصحة نظره، فإن ذلك مراء، والذي فيه من القبائح والنهي الأكيد.

٣. أن لا يكون في بال المناظر شيء أهم من المناظرة السليمة وإظهار الحق، فلا يصاحبها أي شيء من المنكر مثل الإنتقاص من قيمة المناظر وإهانته وتقبيحه.

٤. أن يقبل المناظر بالحق إن ظهر على لسان خصمه، ولا تأخذه العصبية أن لا يقبل بالحق.

٥. أن لا يحاول أن يطيل الكلام في موضوع ما، ويستخدم طرق من الإبداع الكلامي حتى يفوّت على من يناظره فرصة نجاحه في المناظرة خوفاً من الهزيمة.

٦. أن تكون المناظرة مع عدم وجود الناس أحب إليه من وجودهم، فإن الخلوة أجمع للفهم وأفضل لصفاء الفكر والوصول إلى الحق، ففي وجود الناس ما يدعو إلى الرياء، والحرص على التغلب على الخصم ولو بالباطل، وقد يؤدي وجود المناظرة في الخلوة إلى كسل أصحاب الباطل عن الجواب وتنافسهم في الجواب في حال وجود الناس.

٧. أن يكون صاحب الحق قاصداً الوصول إلى الصواب، ويحمد الله ويشكره إن وصل إلى ذلك، ولا يفرّق إن كان ظهور الحق على يده أو يد خصمه، بل عليه أن يراه رفيقاً معيناً لا خصماً، ويشكره إذا عرّفه الخطأ وأظهر له الحق.

٨. أن لا يمنع المناظر الآخرين من الانتقال من دليل إلى آخر، ومن سؤال إلى سؤال بل يُمكّنَهم من ذلك، وإن لم يفعل فقد تنتهي المناظرة بالجدال والعناد، بشرط عدم الخروج عن موضوع المناظرة.

٩. أن يناظر أصحاب العلم والفهم ليستفيد منهم إذا كانوا يطلبون الحق، والغالب أنهم يحترزون من مناظرة الفحول والأكابر، خوفاً من ظهور الحق على لسانهم، ويرغبون فيمن دونهم طمعاً في ترويج الباطل عليهم.

١٠. من المهم أن يلتزم المناظر بالصفات الأخلاقية الحسنة حتى يكسب ود الآخرين، فيلتزم بالصدق والأمانة في الحديث ويكون متواضعاً حليماً صبوراً، يعفو إذا قدر، ويحسن حتى لمن ظلمه.

١١. اختيار الوقت والمكان المناسبين، حيث إن لذلك تأثيراً كبيراً على نجاح المناظرة.

١٢. أن يناظر في واقعة مهمة أو في مسألة قريبة من الوقوع، وأن يهتم بمثل ذلك، والمهم أن يبين الحق، ولا يطول الكلام زيادة على ما يحتاج إليه في تحقيق الحق.

١٣. أن يبتعد المناظر عن الصفات الأخلاقية السيئة مثل الرياء والغضب والكبر والحسد والحقد والسخرية والسب والشماتة والغيبة وإفشاء السر وهتك الستر والقطيعة والاستهزاء والنفاق.

واعلم أن المناظرة لقصد الغلبة والإفحام والمباهاة والتشوق، لإظهار

الفضل، هي منبع جميع الأخلاق والصفات المذمومة عند الله تعالى، المحمودة عند عدوه إبليس، ونسبتها إلى الفواحش الباطنة والأخلاق السيئة - أنفة الذكر والتي هي أربعة عشر خصلة مهلكة، أولها الرياء المحرم للجنة، وآخرها النفاق الموجب للنار- كنسبة الخمر إلى الفواحش الظاهرة من الزنا والقتل والقذف، فكما أن من خُيِّر بين الشرب، وبين سائر الفواحش، فاختار الشرب استصغارا له، فدعاه ذلك إلى ارتكاب سائر الفواحش، فكذلك من غلب عليه حب الإفحام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه والمباهاة، دعاه ذلك إلى إظهار الخبائث كلها والوقوع في شباكها.

والمتناظرون يتفاوتون فيها على حسب درجاتهم، ولا ينفك أعظمهم ديناً، وأكثرهم عقلاً من جملة مواد هذه الأخلاق، وإنما غايتهم إخفاؤها ومجاهدة النفس عن ظهورها للناس وعدم اشتغالهم بدوائها، والأمر الجامع لها طلب العلم لغير الله.

وبالجملة فالعلم لا يهمل العالم أبداً، بل إما أن يهلكه ويشقيه، أو يسعده ويقربه من الله تعالى ويدنيه.

وأخيراً نقول: وراء هذه الشروط والآداب شروط أخر وآداب دقيقة، لكن فيما ذكرنا يهديك إلى معرفة المناظرة لله، ومن يناظر لله أو لعلة.

آداب التعامل في المجتمع السليم

الإسلام ليس منهج اعتقاد وإيمان وشعور في القلب فحسب، بل هو منهج حياة إنسانية واقعية، يتحول فيها الاعتقاد والإيمان إلى ممارسة سلوكية في جميع جوانب الحياة لتقوم العلاقات على التراحم والتكافل والتناصح، فتكون الأمانة والسماحة والمودة والإحسان والعدل والنخوة هي القاعدة الأساسية التي تنبثق منها العلاقات الاجتماعية.

وقد جعل الإسلام كل مسلم مسؤولاً في بيئته الاجتماعية، يمارس دوره الاجتماعي البنّاء من موقعه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته)[1].

ودعا صلى الله عليه وآله إلى الاهتمام بأُمور المسلمين ومشاركتهم في آمالهم وآلامهم، فقال: (من أصبح لا يهتم بأُمور المسلمين فليس بمسلم)[2].

ودعا الإمام الصادق عليه السلام إلى الالتصاق والاندكاك بجماعة المسلمين فقال: (من فارق جماعة المسلمين قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه)[3].

وقال عليه السلام: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٢، ص٣٨.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١٦٣.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٤٠٥.

منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[١].

ودعا أمير المؤمنين عليه السلام إلى استخدام الأساليب المؤدية إلى الأُلفة والمحبة، ونبذ الأساليب المؤدية إلى التقاطع والتباغض، فقال: (لا تغضبوا ولا تُغضبوا افشوا السلام وأطيبوا الكلام)[٢].

والأُسرة بجميع أفرادها مسؤولة عن تعميق أواصر الود والمحبة والوئام مع المجتمع الذي تعيش فيه، ولا يتحقق ذلك إلّا بالمداومة على حسن الخلق والمعاشرة الحسنة، وممارسة أعمال الخير والصلاح، وتجنب جميع ألوان الإساءة والاعتداء في القول والفعل.

ولذا وضع الإسلام منهاجاً متكاملاً في العلاقات، قائماً على أساس مراعاة حقوق أفراد المجتمع فرداً فرداً وجماعة جماعة، وراعى كثيراً مسألة العلاقات الإجتماعية وآدابها فما الدين إلا المعاملة وقنن لها آداب لا ينبغي التخطي عنها ومن تلك الآداب:

١. حب الخير للناس فيحب الإنسان للآخرين ما يحبه لنفسه قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا يسلم لك قلبك حتى تحب للمؤمنين ما تحب لنفسك)[٣].

٢. التراحم والتعاطف بين أفراد المجتمع المسلم. حيث أمر الإمام الصادق عليه السلام بالتواصل والتراحم والتعاطف بين المسلمين، وذلك هو أساس العلاقات بينهم، فقال: (تواصلوا وتباروا وتراحموا وتعاطفوا)[٤].

---

(١) كنز العمال، المتقي الهندي: ج١، ص١٤٩.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٦٤٥.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٥، ص٨.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١٧٥.

٣. السعي في حوائج الناس والإحسان إليهم قال الإمام الصادق عليه السلام: (من قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله عزّ وجلّ له يوم القيامة مائة ألف حاجة من ذلك أولها الجنة)[١].

٤. التعاون على الخير والبر والتقوى وما ينفع الناس، قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته: (عليكم... بالتواصل والتباذل والتبارّ[٢] وإياكم والتقاطع والتدابر والتفرق، وتعانوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب)[٣]، وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أعان مؤمناً نفّس الله عزّ وجلّ عنه ثلاثاً وسبعين كربة، واحدة في الدنيا وثنتين وسبعين كربة عند كُرَبِه العظمى، قال: حيث يتشاغل الناس بأنفسهم)[٤].

٥. إصلاح ذات البين، حتى لا يتصدّع المجتمع، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام)[٥].

٦. الإستقامة، لأنها تحفظ الفرد والمجتمع، قال سبحانه وتعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾**[٦] ويبين الله تعالى ثمرة الإستقامة في قوله تعالى:

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١٩٣.

(٢) أي: البر.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٧، ص٥٢.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص١٩٩.

(٥) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٨، ص٤٤١.

(٦) سورة فصلت: آية ٣٠.

﴿وَأَلَّوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾[١]. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن تستقيموا تفلحوا)[٢]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (لا مسلك أسلم من الاستقامة، لا سبيل أشرف من الاستقامة)[٣].

٧. التزاور حيث أنه يزيد من فرص التعاون ويعقد أواصر المحبة والألفة، فعن شعيب العقرقوفي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأصحابه: (اتقوا الله، وكونوا إخوةً بررةً، متحابّين في الله، متواصلين، متراحمين، تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه)[٤]، وعنه عليه السلام قال: (تزاوروا فإن في زيارتكم إحياء لقلوبكم وذكراً لأحاديثنا، وأحاديثنا تعطف بعضكم على بعض فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم وإن تركتموها ضللتم وهلكتم، فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم)[٥].

٨. قول الصدق لأنه أساس الفضائل وشرف المجتمعات السليمة حيث يؤدّي إلى الوضوح والثقة بين أفراد المجتمع، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ألزموا الصدق فإنه منجاة)[٦].

٩. حماية الوطن والدفاع عنه، حيث يتحد الجميع ويتعاون كل حسب قدراته لدفع الأعداء عن الوطن.

١٠. بسط الأمن في المجتمع، حتى يعيش الناس في مجتمع مستقر فينمو

(١) سورة الجن: آية١٦.

(٢) كنز العمال، المتقي الهندي: ج٣، ص٥٨.

(٣) غرر الحكم، الآمدي: ح١٠٦٣٦.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١٧٥.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص١٨٦.

(٦) الخصال، الشيخ الصدوق: ص٦١٤.

في كل المجالات.

١١. تمتع جميع أفراد المجتمع بالحرية - حرية العقيدة - حرية التعبير عن الرأي في الحدود التي وضعها الشارع الإسلامي - الحرية الشخصية في اختيار العمل الذي يتفق مع رغباته لكسب معيشته ما لم تكن محرّمة في الإسلام- والحرية الشخصية في اختيار الزوجة -واختيار العلم الذي يريد أن يتخصص به- وغيرها من أنواع الحرية الأخرى.

١٢. نشر الصحة العامة ووقاية الإنسان من الإصابة بالأمراض.

١٣. نظافة الوطن وذلك من خلال نظافة الطرق والمساكن والمأكل والمشرب.

١٤. إبعاد شبح الفقر عن أفراد المجتمع من خلال العمل على زيادة الثروة الزراعية والحيوانية والمعدنية وغيرها ومن خلال توفير العمل وإلغاء الضرائب. وتشجيع التجار وذوي الصناعات. وأيضاً من خلال منع الربا من أن يتفشى في المجتمع وكذلك الاحتكار وفرض الزكاة والخمس لدعم المؤسسات التي تعتمد عليها البلاد لتوفير الاحتياجات.

١٥. نشر العلوم وتشجيع أصحاب المواهب الثقافية الهادفة في نشر أفكارهم لهداية المجتمع، وتوجيهه التوجيه الصحيح نحو الجد والعمل والإيمان.

١٦. تأسيس المكتبات والمعاهد والمدارس وطباعة الكتب ونشرها مجاناً وكذلك النشرات والمجلات.

١٧. بناء المساجد والحسينيات وتوجيه الناس إلى المشاركة في البرامج الدينية وتشجيع الناس للالتحاق بصلاة الجماعة وخصوصاً صلاة الجمعة.

١٨. تسهيل جميع الأمور، المتعلقة بسفر الحجّاج لتأدية مناسك الحج.

١٩. النظر إلى جميع أفراد المجتمع بنظره واحده دون تمييز بين فقير وغني وأسود وأبيض وصاحب العشيرة والفرد العادي.

٢٠. المساواة أمام القانون فيطبق القانون على جميع أفراد المجتمع ويأخذ كل واحد منهم عقابه على قدر جرمه دون نظر لنسبه أو غناه.

آداب معاشرة الناس وآثارها

من وصية أمير المؤمنين عليه السلام لبنيه عند احتضاره: (يا بنيّ عاشروا الناس عشرة إن غبتم حنّوا إليكم، وإن فُقدتم بكوا عليكم)[1].

إن للعشرة حقوقاً وآداباً رسمها الإسلام، وبقدر مراعاتها والحفاظ عليها يكون النجاح في العلاقات مع الآخرين، وهي على درجات في بناء الأواصر والروابط بمقدار التودد والتواصل، وتشكّل قضية من القضايا التي تحتل مكانة محورية في الحياة الداخلية بين المسلمين وكذلك في حياتهم الخارجية مع أبناء الأديان الأخرى وإذا قرأنا سيرة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام لوجدناها مليئة بأخبار الذين اعتنقوا الإسلام تأثراً بالمعاملة التي قابلهم بها عظماؤنا، كقصة النبي صلى الله عليه وآله مع ذلك اليهودي الذي كان يرمي القمامة على باب النبي صلى الله عليه وآله.

الدين الإسلامي دين عشرةٍ وليس دين عزلةٍ ورهبنةٍ، وهو ينظر إلى الروابط البشريّة نظرة اهتمام وتقديس، والمعاشرة بالحسنى سبب من أسباب القوة والتماسك وتوجد مناعة حيوية في المجتمع، بينما الاختلاف والتشرذم عامل هدّام وسبب من أسباب الضعف إن لم يكن هو الضعف نفسه.

وها هو القرآن الكريم ينادي إلى حسن العشرة مع الوالدين والأقرباء واليتامى والمساكين والجيران وسائر الأصناف الذين وردوا في قوله تعالى:

---

(١) الأمالي، الشيخ الطوسي: ص٥٩٥.

﴿وَاعْبُدُواْ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾[1].

ومما أوصى به مولى المتقين علي عليه السلام بنيه المحافظة على أعلى درجات العشرة الطيّبة والمعاملة الحسنة التي تصل إلى حدٍ لو غاب صاحبها لحنّ الناس إليه واشتاقوا إلى رؤيته ومجالسته والاستماع إلى منطقه الجميل والاستفادة من آدابه العالية، وكذلك إن فقد أو مات بكوا عليه لأنهم فقدوا برحيله يدَ عونٍ، ونظرة رأفة ورحمة، ووجهاً من وجوه الخير والسعادة، لأنها متجسّدة بأجمعها في صاحب العشرة الطيبة، وحياته المليئة بالشمائل الإسلامية.

وفي المقابل لو كان الإنسان سيئ العشرة فإن الناس سوف يقولون عند غيابه أو فقدانه، لقد انقطع ظلمه، وانتهت عباراته الجارحة وأراحنا الله تعالى من وجهه المشؤوم وغير ذلك جرّاء ما كان يسبّبه لهم من عناء وتعب أو ظلم واضطهاد.

آثار حسن العشرة:

تترك العشرة الطيبة بين أبناء المجتمع آثارها في ديمومته متحاباً متواصلاً وموطناً للراحة والاطمئنان فقد ورد عنهم عليهم السلام أحاديث عديدة تكشف عن النتائج الهامة للعشرة الكريمة:

١. **دوام المودة:** فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (بحسن العشرة تدوم المودّة)[2].

---

(١) سورة النساء: آية٣٦.

(٢) عيون الحكم والمواعظ، الليثي الواسطي: ص١٨٧.

٢. **دوام الوصلة**: في الحديث: (بحسن العشرة تدوم الوصلة)[١].

٣. **عمارة القلوب**: في الحديث: (عمارة القلوب في معاشرة ذوي العقول)[٢].

وفي حديث آخر: (مجالسة ذوي الفضائل حياة القلوب)[٣].

٤. **السعادة والنُبل**: عن مولى المتقين علي عليه السلام: (عاشر أهل الفضائل تسعد وتنبل)[٤].

٥. **أنس الرفيق**: في الحديث: (بحسن العشرة تأنس الرفاق)[٥].

٦. **السلامة من الغوائل**: فيما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (جاملوا الأشرار بأخلاقكم تسلموا من غوائلهم، وباينوهم بأعمالكم كيلا تكونوا منهم)[٦].

حسن العشرة في المنزل:

حينما نتحدث عن حسن العشرة نريد منه المجموع لا الاكتفاء بفرد دون آخر، فلو كانت علاقة الإنسان ممتازة مع أخوانه وأصدقائه أو مع جيرانه ولكنه في نفس الوقت لا يهتمّ بمراعاة الآداب مع عائلته داخل المنزل وتلقى منه الويلات والمصائب في كلماته ومعاملته السيئة فهو ليس على خير ولم يقم

---

(١) عيون الحكم والمواعظ، الليثي الواسطي: ص١٨٧.

(٢) المصدر السابق: ص٣٤٠.

(٣) المصدر السابق: ص٤٨٥.

(٤) المصدر السابق: ص٣٤٠.

(٥) المصدر السابق: ص١٨٧.

(٦) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧١، ص١٩٩.

بما هو مطلوب منه كاملاً لأنّ المطلوب هو المجموع أي حسن العشرة مع الكل ولا يعذر المرء إذا أساء المعاملة مع أولاده أو بعض أرحامه بداعي المحافظة على حسن ارتباطه بالآخرين، فالمعاشرة المنزلية الجميلة أمر لا غنى عنه وجزء لا يتجزأ من منظومة المعاشرة بإحسان بل هي الجزء الأهم والأساس.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن الرجل ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم، وإن الرجل ليُكتب جبّاراً ولا يملك إلا أهل بيته)[1].

وقد رتّب الله تعالى جزيل الثواب على الصبر وحسن العشرة البيتية والتجاوز عن عثرات الأهل كما يحدثنا مولانا الباقر عليه السلام حيث يقول: (إني لأصبر من غلامي هذا ومن أهلي على ما هو أمرّ من الحنظل، إنه من صبر نال بصبره درجة الصائم القائم، ودرجة الشهيد الذي قد ضرب بسيفه قدّام محمد صلى الله عليه وآله)[2].

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١١، ص٢٩١.

(٢) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ص١٩٨.

آداب التعامل داخل الأسرة الفاضلة

الأسرة هي اللبنة الأولى لتكوين المجتمع، وهي نقطة الانطلاق في إنشاء وتنشئة العنصر الإنساني، ونقطة البدء المؤثرة في جميع مرافق المجتمع الايجابية والسلبية، ولهذا أبدى الإسلام عناية خاصة بالأسرة، فوضع لها آداباً وفقهاً متكاملاً شاملاً لجميع جوانبها النفسية والسلوكية.

وفقه الأسرة -بما يشمل من آداب- لم ينشأ من فراغ ولا يبحث في فراغ، وإنما هو فقه واقعي، يراعي الطبيعة البشرية بما فيها الفوارق الجسدية والنفسية بين الجنسين، ويراعي الحاجات الفطرية، فلا يبدلها ولا يعطّلها ولا يحمّلها ما لا تطيق، وهو يتمثل بالدقة في تناول كل خالجة نفسية وكل موقف وكل حركة سلوكية، ويجعل العلاقات في داخل الأسرة علاقات سكن للروح وطمأنينة للقلب وراحة للجسد، علاقات ستر وإحصان، ويهذب النفس للحيلولة دون استسلامها للأهواء والشهوات المتقلبة، ويحررها من نزعات المطامع والرغبات الزائلة.

إنها الآداب المستمدّة من النصوص القرآنية والحديث الشريف، والتي تواكب جميع المراحل التي تمر بها الأسرة قبل تشكيلها وبعده، فتضع لكل مرحلة قواعدها الكلية والجزئية الشاملة لجوانبها النفسية وغيرها من الحوادث والمواقف، فتحدد العلاقات بين الجنسين قبل الزواج وبعده، وقبل توسع الأسرة بالإنجاب وبعده، وتحدد العلاقات داخل الأسرة على ضوء المرسوم من

الحقوق والواجبات القائمة على التكافل والتراحم والتناصح والسماحة والمودة والإحسان، وترسم للأسرة طريقها في التعامل الاجتماعي، من أجل التكاتف والتآزر في بناء وإصلاح كيانها والكيان الاجتماعي الكبير.

وبالتالي فهي ترفد الأسرة بمنهج حياة واقعي يناسب أهميتها وخصوصياتها وآمالها وآلامها وعلاقاتها، واضعة الحلول اللازمة، وقاية وعلاجاً. للخلافات المتأصلة أو الطارئة.

والأسرة هي بمثابة الوحدة الأساسية التي يقوم عليها هيكل المجتمع، وعلى الصورة التي تكون عليها الأسرة من القوه أو الضعف يكون المجتمع بأسره، وهي المجال الاجتماعي الأول الذي تمارِس فيه أولى علاقاتك الاجتماعية وتغرس فيك الكثير من العادات والتقاليد، وهو المكان الأول للتربية وبقدر ما يكون الجو الأسري جوا إيمانيا عاطفيا صادقا بقدر ما يكون المجتمع مجتمعا سليما صالحا.

ومن تلك الآداب الخاصة بالأسرة:

١. أن يشعر كل واحد من أفراد الأسرة بأنه مرغوب فيه، محبوب عند الآخرين، يُتعامل معه بالسوية سواءً كانوا أولاداً أو بنات أو عجزة أو مرضى أو معوقين.

٢. تشجيع كل فرد غيره من أفراد الأسرة على ما يملكه من مواهب واستعدادات سليمة، ليصل إلى تحقيق طموحاته وبناء مستقبله.

٣. احترام حقوق كل واحد من أفراد الأسرة لحقوق الآخر ومحاولة العيش في جو خالٍ من الأنانية والاتهام وسوء الظن.

٤. التكافل الاقتصادي داخل الأسرة فالقادر يكفل القاصر والعاجز

والضعيف، وهو النظام المستمد من الشريعة الغراء فالأب يتكفل حاجات أسرته وأولاده ما دام قادراً على ذلك، فإذا عجز ينتقل الأمر إلى الأولاد فهم من يتكفل أبيه وأمه...

٥. أن يكون الأب والأم قدوة حسنة لأبنائهما حيث يجب أن تكون أقوالهما وأفعالهما مثالاً طيباً للأبناء، يقول الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتهـــا أعددت شعباً طيب الأعراق

٦. التشويق والترغيب بالمكافأة المادية والمعنوية حيث إنهما ضروريان للتشجيع على رفع المستوى التعليمي أو الديني أو غيرها داخل الأسرة.

٧. التهديد بالعقاب وأحيانا تنفيذه حيث إن ذلك يعتبر ضرورياً إذا لم ينفع الوعظ والإرشاد والترغيب والتشويق وهذا يعتبر العلاج الأخير، ومن المهم أن يتعلم الأب والأم وحتى الأخوة الكبار الناحية الشرعية في العقاب والإنذار.

٨. خلق جو إيماني داخل الأسرة من خلال توجيههم جميعاً إلى حب الله عزّ وجلّ ورسوله وأهل بيتهعليهم السلام وقراءة القرآن، فقد ورد في الحديث: (أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن)[1]، وحب العبادة والدعاء، وتوفير الإمكانات الثقافية لهم، مثل الكتب والأقراص السمعية والمرئية وأخذهم إلى المساجد والمجالس الحسينية ومحاولة إقامة مجالس حسينيه في نفس منزل الأسرة.

إن مسؤولية الأسرة مسؤولية مشتركة تتوزع بين أفرادها، كل منهم يقوم بدوره في حدود طاقاته وإمكاناته، فالأب وهو المسؤول الأول يقوم بالإنفاق

(١) كنز العمال، المتقي الهندي: ج١٦، ص٤٥٦.

والتربية والتوجيه والتعليم، وعلى الأسرة السمع والطاعة، والأم وهي المسؤول الثاني تقوم بالحضانة والعناية والرعاية وعليهم إطاعتها واحترامها، والأولاد عليهم أن يرحم كبيرُهم صغيرَهم، وصغيرُهم يحترم كبيرَهم، وهكذا نصل فعلا إلى مجتمع خال من الموبقات والآفات القاتلة، فهل حان الوقت للاستفادة من تلك الآداب الإسلامية في مجال التربية والتعامل الأسري؟

أهمية مرحلة الشباب وآدابها

لقد عُنِيَ الإسلام عناية خاصة بالشباب، وأولى هذه المرحلة أهمية بالغة اعتبارها المرحلة الأساسية في بناء شخصية الإنسان، وحمَّل الإنسان مسؤولية كبيرة عن تلك المرحلة الهامة من حياته، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وشبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت)[1]، إنَّ أمراً يُقْرَن بحب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله لخير دلالة على أهميته، وإشارة إلى ثقل المسؤولية عنه؛ ولهذا أكدت التعاليم الإسلامية على وجوب استثمار الإنسان لفترة شبابه، وعبرت عنه بالاغتنام؛ فذلك الاستثمار هو: (غنيمة) كبيرة وعظيمة، يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا أبا ذر اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)[2].

ومن هنا أكدت الرسالة الإسلامية على وجوب تربية الشباب والاعتناء بهم وبنائهم بناءً فكرياً وروحياً وخلقياً؛ لأنَّهم مؤهلون لتقبل التعليم أكثر من غيرهم فهم أرق أفئدة، وأزكى نفساً، وأعلى همة.

---

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٩٣.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١، ص١١٤.

ولهذا اهتم التشريع الإسلامي بشريحة الشباب لما تمثله من وسط إنساني واسع يتوقف على تطوّره وقدراته وصلاحه تطوّرُ الأمم وصلاحُها، لأنهم القوة الفاعلة والطاقة الكبيرة التي تمدّ الأمة بالحركة والنشاط والأمل الكبير في تطلّعاتها وطموحها نحو المستقبل.

ولأن هذه المرحلة في حياة الإنسان تعتبر أهم المراحل فهي تحدد المستقبل الفكري والعملي أو تساهم مساهمة كبيرة في تحديده لما تملكه هذه المرحلة من طاقات وطموحات متفجرة، ولهذه المرحلة آداب مهمة وهي:

١. **الالتزام بتحديد الرمز والقدوة:** إن مما يميز مرحلة الشباب هو ميل هذه الشريحة إلى تقليد الشخصيات المميزة والمشهورة في المجتمع، سعياً منهم لتحصيل الظهور والسمعة في أوساط مجتمعهم، ومحاولتهم التشبه به في حركاته وسكناته وفي ملابسه ومظهره، وهذه من المميزات المهمة، وهي سلاح ذو حدين، إذ إنّ ترك الشاب من غير توجيه من هذه الناحية وعدم تعيين من يكون مؤهلاً لكي يكون قدوة له في حياته، يرتسم خطاه، ويسير على منهجه وهديه، ويطمح لأن يكون مثله، يُنذر بخطر تقليد من ليس أهلاً للتقليد وذلك باختلال موازين الاختيار لديه التي على أساسها يختار القدوة الصالحة، والتي من أهمها أن تكون القدوة تتحلى بصفات يحبها الله عز وجل، وتتمتع بالأخلاق الحميدة، والفكر السديد، والإيمان الكامل المثمر، وهل نجد خيراً من رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه علي عليه السلام وابنة نبيه فاطمة عليها السلام وأبناء علي وفاطمة عليهما السلام الحسن والحسين عليهما السلام والأئمة الأطهار عليهم السلام ليكونوا قدوة لنا ولأبنائنا.

فيجب علينا أن نحبب أهل البيت عليهم السلام لأبنائنا، بذكر أخلاقهم وصفاتهم وأعمالهم، ليكونوا قدوة لهم.

٢. **طلب العلم**: قد ورد الحث على التفقه متواصلاً وبصيغة الوجوب مرة، وبالتهديد أخرى، وبالترغيب ثالثة، فإن العلم في مرحلة الشباب أكثر نفعاً وأكثر ضرورة وإلزاماً، لما في الشاب من النقاء والصفاء والقابلية لتلقّي وأخذ المعلومات والاستفادة منها، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أحب أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظر إلى المتعلمين..)[١]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (إن قلب الحدث كالأرض الخالية، ما ألقي فيها شي إلا قبلته)[٢]، وعنه عليه السلام: (العلم في الصغر كالنقش في الحجر)[٣]، وعنه عليه السلام: (أيها الناس اعلموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به، ألا وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال)[٤].

وأوصى الإمام الصادق عليه السلام أحد أصحابه: (عليك بالأحداث فإنهم أسرع إلى كل خير)[٥]، وعنه عليه السلام: (لست أحب أن أرى الشاب منكم إلا غادياً في حالين: عالماً أو متعلماً، فإن لم يفعل فرّط، فإن فرّط ضيّع، فإن ضيّع أثم، وإن أثم سكن النار، والذي بعث محمداً بالحق)[٦].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: (لو أتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه لأدبته...) وفي رواية أخرى (لا يتفقه في الدين لأوجعته)[٧].

وعن الإمام الرضا عليه السلام: (لو وجدت شاباً من شبّان الشيعة لا يتفقه

---

(١) منية المريد، الشيخ زين الدين بن علي المعروف بالشهيد الثاني: ص٧٢.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٤، ص٢٠٠.

(٣) المصدر السابق: ج١، ص٢٢٤.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج١، ص٣٠.

(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٢٣، ص٢٣٦.

(٦) المصدر السابق: ج١، ص١٧٠.

(٧) المصدر السابق: ج١، ص٢١٤.

لضربته ضربةً بالسيف)[١].

٣. التعقل في كل أموره: لأن مرحلة الشباب مرحلة هَيَجان الرغبات والميول والعواطف والشهوات فإن التعقل في توجيه تلك الأمور توجيهاً صحيحاً أمرٌ مطلوب جداً في تلك المرحلة، قال الإمام الصادق عليه السلام: (مَن مَلَك نفسَه إذا رغب وإذا رهب وإذا اشتهى وإذا غضب وإذا رضي حَرَّم الله جسده على النار)[٢].

والعبادة هي أفضل وسيلة يمكنها أن تروض العواطف والميول والشهوات وأفضل ألوان العبادة هو جهاد النفس، قال تعالى: ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾[٣].

قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: (إن الله تعالى يباهي بالشاب العابد الملائكة ويقول: انظروا إلى عبدي ترك شهوته من اجلي)[٤]، وعنه صلى الله عليه وآله: (فضل العابد الذي تعبَّد الله في صِباه على الشيخ الذي تعبَّد بعدما كبر سنه، كفضل المرسلين على سائر الناس)[٥]، وعنه صلى الله عليه وآله: (ما من شاب يَدَعُ لله الدنيا ولهوَها وأهرَمَ شبابه في طاعة الله، إلا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صدّيقاً)[٦].

٤. اغتنام فرصة الشباب: ليعلم الشاب أنه لابدّ أن يَهرَم يوماً ما، وتضعف قوته، وتقل حيويته، فليعتبر بالآباء والأمهات والأجداد، وليصمم

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٥، ص٣٤٦.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٥، ص١٦٢.

(٣) سورة النازعات: آية٤٠-٤١.

(٤) كنز العمال، المتقي الهندي: ج١٥، ص٧٧٦.

(٥) المصدر السابق: ج١٥، ص٧٧٦.

(٦) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٤، ص٨٤.

أن يجعل قوته ونشاطه في طاعة الله عزّ وجلّ، لأن الله يحب الشاب المؤمن المطيع له، وإذا عصى الله تعالى بادر بالتوبة قال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: (ما من شي أحب إلى الله تعالى من شاب تائب)[١].

٥. **اختر الأصدقاء الصالحين**: اختيار الصديق الصالح الذي يسير في طريق الهداية والطريق المستقيم، له كل الأثر في سلوك القرين له، وعلى العكس تماماً لو صاحب أهل السوء والفسوق، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إياك ومصاحبة أهل الفسوق فإن الراضي بفعل قوم كالداخل معهم)[٢].

٦. **الاهتمام بالزواج المبكر**: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما من شاب تزوج في حداثة سِنّه إلا عَجَّ شيطانه: يا ويله، يا ويله عصم مني ثلث دينه، فليتق الله العبد في الثلث الباقي)[٣]، وعنه صلى الله عليه وآله: (لَرَكعتان يصليهما متزوج أفضل من صلاة رجل عازب يقوم ليله ويصوم نهاره)[٤].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (من ترك التزويج مخافَةَ الفقر فقد أساء الظن بالله، إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ**﴾[٥])[٦].

---

(١) كنز العمال، المتقي الهندي: ج٤، ص٢١٧.

(٢) غرر الحكم، الآمدي: ص٤٣٣.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٠٠، ص٢٢١.

(٤) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج٣، ص٣٨٤.

(٥) سورة النور: آية٣٢.

(٦) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص١٩٧.

العزوبة كراهيتها وآدابها

من المشاكل المستعصية التي ابتلي بها العالم الإسلامي هي عزوف الشباب عن الزواج، وذلك لما يلاقونه عادة من معوّقات وعادات مفتعلة من غلاء المهور والمطالبة بما لا يطيقه الشباب خاصة في بداية حياتهم الزوجية إلى غير ذلك من التعقيدات، والتي لا تمت بصلة للإسلام المحمدي الأصيل، بل دعا إلى نبذها، وأنها خلاف ما أراده الإسلام، وقد وردت روايات عديدة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام: (...المرأة فشؤمها غلاء مهرها)[1]، بل ورد الحثّ على الزواج وتقليل المهور، حيث قال صلى الله عليه وآله: (أفضل نساء أمتي أصبحهنّ وجهاً وأقلّهنّ مهراً)[2]، كل ذلك تسهيلاً لأمر الزواج ومساعدة لبناء النواة الأولى في المجتمع، ألا وهي الأسرة.

وقد حكم الإسلام بكراهية العزوبة؛ لأنّها تؤدي إلى خلق الاضطراب العقلي والنفسي والسلوكي، الناجم عن كبت الرغبات، وقمع المشاعر، وتعطيل الحاجات الأساسية في الإنسان، سيّما الحاجة إلى الإشباع العاطفي والجنسي، والعزوبة تعطيل لسنّة من سنن رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قال: (من سنتي التزويج، فمن رغب عن سنتي فليس مني)[3].

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٥، ص٣٠٣.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٣٢٤.

(٣) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١٤، ص١٥٢.

وقال صلى الله عليه وآله: (إنّ أراذل موتاكم العزاب)[١]، وفي رواية: (شرار موتاكم العزاب)[٢]. وروي فيما معناه أن البنات مثل الثمر إذا نضج ولم يقطف فسد.

وقد أثبت الواقع أن العزاب أكثر عرضةً للانحراف من المتزوجين، فالمتزوج إضافة إلى إشباع حاجاته الأساسية، فإنّ ارتباطه بزوجة وأُسرة يقيّده بقيود تمنعه عن كثير من الممارسات السلبية، حفاظاً على سمعة أُسرته وسلامتها، مما يجعله أكثر صلاحاً وأداءً لمسؤوليته الفردية والاجتماعية.

وتزداد الكراهية حينما يعزب الإنسان عن الزواج مخافة الفقر، قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (من ترك التزويج مخافة الفقر فقد أساء الظن بالله)، إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾[٣])[٤].

إن الطريق إلى الوقاية من الانحراف هو الزواج ولكن من لم يستطع الزواج لسبب ما فعليه بالصبر قال تعالى: ﴿**وَلْيَسْتَعْفِفْ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ**﴾[٥].

والعفة هي الصبر والامتناع عن الوقوع في الحرام عند ظهور الشهوة، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (ما عبد الله بشيء أفضل من عفة بطن وفرج)[٦].

---

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج٣، ص٣٨٤.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٠٠، ص٢٢٠.

(٣) سورة النور: آية٣٢.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٣٣١.

(٥) سورة النور: آية٣٣.

(٦) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٧٩.

ومن الحلول الوقتية التي سنّها رسول الله صلى الله عليه وآله للتخفيف من وطأة العزوبية أنْ أَمَرَ الشباب أمراً ارشادياً بالالتجاء إلى الصوم، فقال صلى الله عليه وآله: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج، فإنه أغضّ للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فليَصُمْ ، فإن الصوم له وجاء)[١].

هذا الحديث يجعل الصوم في مقابل الزواج كأحد الوسائل الرادعة لجميع أسباب الانحراف وتأثيراتها السلبية. فبالصوم يستطيع الشاب أن يهذب غرائزه، ويخفف من تأثيراتها السلبية، النفسية والعاطفية والسلوكية دون قمع أو كبت، إضافة إلى إدامة العلاقة مع الله تعالى التي تمنعه من كثير من ألوان الانحراف والانزلاق النفسي والسلوكي، وبالزواج أيضاً يستطيع أن يحقق عين الآثار المتمثلة بتهذيب السلوك ومقاومة أسباب الانحراف.

وهناك مجموعة من الآداب التي ينبغي للشاب المؤمن التحلي بها وهي كالتالي:

١. **عدم النظرة المحرمة:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما من مسلم ينظر امرأة أول رمقة ثم يغض بصره إلا أحدث الله تعالى له عبادة يجد حلاوتها في قلبه)[٢].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (النظرة سهم من سهام إبليس مسموم، وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة)[٣].

٢. **عدم رؤية المشاهد المحرمة:** فمن أخطر أعداء العفة المناظر الجنسية المعروضة من خلال الصور والمجلات والكتب والتلفزيون والإنترنت والسينما

---

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١٤، ص١٥٣.

(٢) كنز العمال، المتقي الهندي: ج٥، ص٣٢٧.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٥٥٩.

وغيرها، وهي تهدد كل إنسان -مهما بلغ عمره- بالانحراف والضياع في الدنيا والآخرة، فقد روي عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أنه قال: (من ملا عينه من حرام ملا الله عينه يوم القيامة من النار إلا أن يتوب ويرجع)[١].

٣. عدم الاستماع إلى الغناء: حرم الله تعالى الغناء، ومن آثاره الشيطانية أنه يؤدي بالإنسان إلى ارتكاب واحدة من أكبر الذنوب والخطايا وهو الزنى، جاء عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (الغناء رقية الزنى)[٢]، أي أن الغناء وسيلة للوقوع في الزنى.

٤. استغلال وقت الفراغ بالخير: فعلى الإنسان أن يملأ أوقات فراغه بما هو مفيد للدنيا والآخرة، بالقراءة والكتابة وممارسة الرياضة وتعلّم المِهَن والحِرف، ومساعدة الآخرين، والمشاركة في الأعمال الخيرية، وما شابه ذلك، وأن يحذر من أوقات الفراغ، فإن بعضاً من الأفكار السيئة والأعمال المحرمة تتم بسبب الفراغ. وروي عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: (القلب الفارغ يبحث عن السوء)[٣].

ما ينمي العفة:

١. الإيمان بالله واليوم الآخر: فعن الإمام الرضا عليه السلام انه قال: (إن من لم يقرّ بالله عزّ وجلّ لم يجتنب معاصيه ولم ينته عن ارتكاب الكبائر، ولم يراقب أحدا فيما يشتهي ويستلذّ من الفساد والظلم)[٤].

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٠١، ص٣٢.

(٢) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١٣، ص٢١٤.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ج٢٠، ص٣٠٣.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٣، ص١٠.

٢. **الحياء**: روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (سبب العفة الحياء)[١].

وعنه عليه السلام: (الحياء يصد عن فعل القبيح)[٢].

٣. **الغيرة**: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (مَا زَنَى غَيُورٌ قَطُّ)[٣].

٤. **الاستعانة بالله عز وجل**: ورد عن الإمام السجاد عليه السلام في دعائه: (إلهي خلقتَ لي جسماً وجعلتَ لي فيه آلات أطيعك بها وأعصيكَ، وأُغضبك بها وأُرضيك، وجعلتَ لي من نفسي داعية إلى الشهوات، واسكنتني داراً قد مُلئت من الآفات، ثم قلتَ لي: انزجر، فبك أنزجر، وبك أعتصم، وبك أستجير وبك أحترز وأستوفِقُك لما يرضيك)[٤].

---

(١) غرر الحكم، الآمدي: ص٢٥٧، ح٥٤٤٤.

(٢) المصدر السابق: ص٥٧، ح٥٤٥٤.

(٣) نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٥٢٩.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٩١، ص١٠٧.

حقوق الوالدين

أوْلتْ الشريعة الإسلامية المقدسة لبر الوالدين والإحسان إليهما، اهتماماً بليغاً لما لهما من الفضل الكبير على الأولاد، فهما سبب وجودهم، وعماد حياتهم، وقوام فضلهم، ونجاحهم في الحياة. وقد جهد الوالدان ما استطاعا في رعاية أبنائهما مادياً ومعنوياً، وتحملا في سبيلهم أشدَّ المتاعب والمشاق، فاضطلعتْ الأمّ بأعباء الحمل، وعناء الوضع، ومشقة الإرضاع، وجهد التربية والمداراة.

واضطلع الأب بأعباء الجهاد، والسعي في توفير وسائل العيش لأبنائه، وتثقيفهم وتأديبهم، وإعدادهم للحياة السعيدة الهانئة، وقد تحمل الأبوان تلك الجهود الكبيرة، فرحين مغتبطين، لا يريدان من أولادهما ثناءاً ولا أجراً.

من أجل ذلك كان فضل الوالدين على الولد عظيماً، وحقهما جسيماً، سما على كل فضل وحق بعد فضل الله عزّ وجلّ وحقه.

وهذا يحتّم على الأبناء النبلاء أن يقدروا فضل آبائهم وعظيم إحسانهم، فيجازونهم بما يستحقونه من حسن الوفاء، وجميل التوقير والإجلال، ولطف البر والإحسان، وسمو الرعاية والتكريم، أدبياً ومادياً.

أنظر كيف يعظم القرآن الكريم شأن الأبوين، ويحض على إجلالهما ومصاحبتهما بالبر والمعروف، حيث قال عزوجل: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ***

وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾[١].

وقال تعالى: **﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾**[٢].

فقد أعربتْ هاتان الآيتان عن فضل الوالدين ومقامهما الرفيع، وضرورة مكافأتهما بالشكر الجزيل، والبرّ والإحسان اللائقين بهما، فأمرت الآية الأولى بشكرهما بعد شكر الله تعالى، وقرنت الثانية الإحسان إليهما بعبادته عز وجل، وهذا غاية التعزيز والتكريم.

وعلى هدي القرآن تواترت أحاديث أهل البيت عليهم السلام فقد ورد عن قال الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (ثلاث لم يجعل الله عزّ وجلّ لأحد فيهن رخصة: أداء الأمانة إلى البر والفاجر، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وبر الوالدين بريّن كانا أو فاجرين)[٣].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (إن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أوصني فقال: لا تشرك بالله شيئاً وإن حرقت بالنار وعذبت إلا وقلبك مطمئن بالإيمان، ووالديك فأطعهما وبرهما، حيين كانا أو ميتين، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل فإن ذلك من الإيمان)[٤].

---

(١) سورة لقمان: آية١٤-١٥.

(٢) سورة الإسراء: آية٢٣-٢٤.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١٦٢.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص١٥٨.

وعن إبراهيم بن شعيب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن أبي قد كبر جداً وضعف، فنحن نحمله إذا أراد الحاجة؟ فقال عليه السلام: (إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل، ولقّمه بيدك، فإنّه جنّة لك غداً)[١].

وليس البر مقصوراً على حياة الوالدين فحسب، بل هو ضروري في حياتهما وبعد وفاتهما، لانقطاعهما عن الدنيا وشدة احتياجهما إلى البر والإحسان، من أجل ذلك فقد حرضت وصايا أهل البيت عليهم السلام على برّ الوالدين بعد وفاتهما، وأكدت عليه وذلك بقضاء ديونهما المالية أو العبادية، وإسداء الخيرات والمبرات إليهما، والاستغفار لهما، والترحم عليهما، واعتبرت إهمال ذلك ضرباً من العقوق، قال الإمام الباقر عليه السلام: (إن العبد ليكون بارّاً بوالديه في حياتهما، ثم يموتان فلا يقضي عنهما الدين، ولا يستغفر لهما، فيكتبه الله عاقّاً، وانه ليكون في حياتهما غير بارٍّ بهما، فإذا ماتا قضى عنهما الدين واستغفر لهما فيكتبه الله بارّاً)[٢].

وعن الإمام الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (سيد الأبرار يوم القيامة، رجل برّ والديه بعد موتهما)[٣].

وأخيرا بعد بيان ما للوالدين من الفضل والتكريم نرشدك إلى بعض ما ينبغي من الآداب والسنن فنقول:

١. استحباب الإكثار من النظر إلى الوالدين: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ما ولدٌ بارٌ نظر في كل يوم إلى أبويه برحمة إلا كان له بكلّ نظرةٍ حجة مبرورة) قالوا: يا

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١٦٢.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٨، ص٣٧٢.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧١، ص٨٦.

رسول الله وإن نظر في كل يوم مائة نظرة؟ قال: (نعم، الله أكثر وأطيب)[١].

وعن الإمام موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (نظر الولد إلى والديه حبّاً لهما عبادة)[٢].

٢. أن لا يسمّيَ والده باسمه، ولا يمشي أمامه، ولا يجلس قبله، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: (سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله ما حق الوالد على ولده؟ قال: لا يسميه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس قبله ولا يستسب له - أي لا يفعل ما يصير سببا لسب الناس له كأن يسبهم أو آباءهم وقد يسب الناس والد من يفعل فعلا شنيعاً قبيحاً-)[٣].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: أنه قال: (إن أبي نظر إلى رجل ومعه ابنه يمشي والابن متكئ على ذراع الأب، قال: فما كلّمه أبي عليه السلام مقتا له حتى فارق الدنيا)[٤].

٣. أن لا يملّ منهما ولا يتكاسل في خدمتهما: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: (وإن أحببت أن يزيد الله في عمرك فسرّ أبويك)[٥].

٤. ثواب بر الأم أعظم: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: (يا رسول الله من أبر؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أباك)[٦].

---

(١) الأمالي، الشيخ الطوسي: ص٣٠٨.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧١، ص٨٠.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١٥٨.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٣٤٩.

(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧١، ص٨١.

(٦) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١٥٩.

٥. أن يتذلّل لهما ويتواضع لهما ويشكرهما، وليعلم أن والداه هم أصله ولولاهما لم يكن.

٦. مخاطبتهما بصوت لطيف حسن جميل، وينفذ ما يريدون منه قبل أن يطلبوه ويتحمل ما يقولون له لأنهم يريدون الخير له، ويدعوا لهما ويطلب من الله أن يرحمهما كما ربياه صغيراً.

صلة الرحم آدابها وآثارها

دعا الإسلام إلى الألفة والمحبة بين جميع الناس وأوصاهم أن يتعارفوا ويتآلفوا، وأكّد على ذلك وشدّد عليه في حق القرآبة المعبر عنها بالرحم.

وأوصى الله بصلة الأرحام، ونهى عن قطيعتها، وحذر الأرحام من التدابر والتقاطع، وليس معنى ذلك أن تصبح القرابة صنماً يتحكم بعواطف الناس وعقائدها، وتتحول الأرحام إلى آلهة تجرف في طريقها كل عدل وحق، ويتحول على أساسها الباطل إلى حق والحق إلى باطل... بل معناها أن يكون بين الأرحام تواصل وتعاطف وتوادّ في الله ومن أجل الله... فتتحول هذه الصلة إلى طهر ونزاهة يجتمع فيها الأرحام على طاعة الله وتقواه ولا يفصمها ولا يزلزلها حادث عابر أو قضية تافهة، ومن هنا كان للأرحام حقوق أشد وأقوى من حقوق سائر المسلمين يحسن بنا أن نمرَّ عليها ونتدبرها...

مَنْ هُمْ الأرحام؟ وما هي صِلة الرحم؟

الأرحام جمع كلمة رَحِم والرْحِم في اللغة العربية لفظ يسمى بها كل من له صلة قرابة وارتباط ونسب مع إنسان آخر، سواء أكانت صلة القرابة من جهة الأم والأب معاً كالأخوة والأخوات أو من جانب الأم وحدها كالأخوال والخالات وأبنائهم أو الأب وحده كالأعمام والعمات وأبنائهم وتشمل صلة القرابة الجد والجدة، ومن أعظم الأرحام الأم والأب، وباختصار الأرحام هم

كل من يكون في نظر الناس من أقارب الإنسان بسبب علاقة نسبية سواء من جهة الأب أو الأم.

وحينما نتحدث عن صلة الرحم، ونقول إنها من الواجبات وأن على الإنسان أن يصل رحمه ونذكر أن الإسلام حثَّ في القرآن والروايات على صلة الرحم نقصد من ذلك إقامة علاقة طيبة وحسنة مع هؤلاء الأرحام والأقارب من خلال الاهتمام بشؤونهم والسؤال عن أحوالهم وزيارتهم ومشاركتهم في أحزانهم وأفراحهم وتقديم المساعدة لهم ومدّ يد العون إليهم والدعاء إلى الله بالخير لهم.

والهدف من ذلك هو أن الله عزّ وجلّ أراد للعلاقات بين الإنسان وأقاربه أن تكون مبنية على المحبة والمودة والعطف والرحمة، لا القسوة والكراهية والبغض والبعد، لذلك أوصانا الرسول وأهل البيت (صلوات الله عليهم اجمعين) بصلة الرحم.

فعن النبي صلى الله عليه وآله: (أوصي الشاهد من أمتي، والغائب منهم، ومن في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة، أن يصل الرحم وإن كانت منه على مسير سنة فإن ذلك من الدِّين)، وهذا الحديث يقطع أعذار المتعلّلين بالبعد أو كثرة الشغل أو زيادة الهمّ والأتعاب.

كما نلاحظ في نفس الوقت أن الله عزّ وجلّ قد توعَّد من يقطع رحمه بنزول اللعنة عليه وأن جزاءه السكن في دار جهنم، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ**﴾[1].

(١) سورة الرعد: آية ٢٥.

وقال تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ**﴾، وجاء في تفسير هذه الآية عن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل: ﴿**وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾، قال: (هي أرحام الناس أمر الله تبارك وتعالى بصلتها وعظّمها ألا ترى أنه جعلها منه)[١].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (إن الرحم معلّقة بالعرش تقول: اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني، وهي رحم آل محمد.. إلى أن قال: ورحم كل ذي رحم)[٢].

وعنه عليه السلام: (أول ناطق من الجوارح يوم القيامة الرحم تقول: (يا رب من وصلني في الدنيا فصل اليوم ما بينك وبينه، ومن قطعني في الدنيا فاقطع اليوم ما بينك وبينه)[٣].

آثار لصلة الرحم:

ان لصلة الرحم آثار كثيرة وعظيمة، جدير بكل إنسان عاقل أن يتدبرها، ويكتسبها، ويبحث عنها، ويوفرها لنفسه، فإنها في متناول يده، وتحت سلطانه، ولا يستطيع أن يأتي بالمعاذير فإنها غير مقبولة على الإطلاق، ومن هذه الآثار الإيجابية:

١. أنّ في صلة الرحم طاعة لله وامتثالاً لأمره: وهذا المعنى هو غاية مطمح أنظار المؤمنين، فإنهم باستمرار يبحثون عن رضاه ويكون ذلك من أهم عوامل

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧١، ص٩٨.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١٥١.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢١، ص٥٣٤.

إدخال السرور عليهم والراحة لنفوسهم.

٢. صلة الرحم تزيد في العمر: لأنها توجب الراحة والسرور وسلامة الطوية وتزرع الألفة والمحبة، وهذه أسباب في إطالة عمر الإنسان بحسب العادة مضافاً إلى أن الله بقدرته العظيمة قد يرتّب الأسباب لإطالة عمر الإنسان ويجعل أحدها صلة الرحم، والروايات تؤكد على هذا المعنى، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: مخاطباً أحد أصحابه واسمه نوف: (يا نوف، صِلْ رحمك يزيد الله في عمرك)[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (إن الرجل ليصل رحمه، وقد بقي من عمره ثلاث سنين، فيصيّرها الله عزّ وجلّ ثلاثين سنة، ويقطعها، وقد بقي من عمره ثلاثون سنة، فيصيرها الله ثلاث سنين، ثم تلا: ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾)[٢].

٣. أنّ صلة الرحم تهوّن سكرات الموت وشدائده وتقي من ميتة السوء: فعن الإمام الصادق عليه السلام: (من أحب أن يخفف الله عزّ وجلّ عنه سكرات الموت فليكن لقرابته وصولاً وبوالديه باراً، فإذا كان كذلك، هون الله عليه سكرات الموت، ولم يصبه في حياته فقرٌ أبداً)؟[٣].

وعن الإمام الهادي عليه السلام: (فيما كلّم الله تعالى به موسى عليه السلام قال موسى: إلهي فما جزاء من وصل رحمه؟ قال: يا موسى، أنسئ له أجله، وأهون عليه سكرات الموت)[٤].

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٦٨، ص٣٨٣.

(٢) المصدر السابق: ج٧١، ص٩٣.

(٣) المصدر السابق: ج٧١، ص٦٦.

(٤) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٢٧٦.

٤. **أنّ صلة الرحم تنفي الفقر**: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (صلة الرحم تزيد في العمر، وتنفي الفقر)[١].

٥. **أنّ صلة الرحم تزيد في الرزق**: فعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: (من سرّه أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أجله، فليصل رحمه...)[٢].

٦. **أنّ صلة الأرحام تعمّر الديار**: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (صلة الرحم تعمّر الديار، وتزيد في الأعمار، وإن كان أهلها غير أخيار)[٣].

صلة الرحم وإن كان قاطعاً لها:

وأفضل صلة الرحم وأعظمها إذا كان الرحم قاطعاً لها، فإن صلتها حينئذ تكون خالصة لوجة الله تعالى، صافية من جميع شوائب الرياء والتعصب للأهل والأقارب، فإن في حالة الرضا والوفاق تتدخل المصالح والمنافع والقرابة، ولكن إذا كان رحمك قاطعاً لك تستطيع أن تصله، وبعملك هذا تخرجه من عدائه لتضمه إلى جانبك في حب ورضى، بل الإسلام يفرض عليك عدم مقاطعة أرحامك، وإن كانوا كادوك ونصبوا لك العداوة وحاولوا الأضرار بك.

قال الإمام الصادق عليه السلام: (إنّ رجلاً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إن أهل بيتي أبوا إلّا توثّباً عليّ وقطيعة لي فأرفضهم؟ قال: إذاً يرفضكم الله جميعاً. قال: فكيف أصنع؟ قال: تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمّن

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧١، ص٨٨.

(٢) الخصال، الشيخ الصدوق: ص٣٢.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧١، ص٩٤.

ظلمك، فإنّك إذا فعلت ذلك كان لك من الله عزّ وجلّ ظهير)[١].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا تقطع رحمك وإن قطعك)[٢].

استحباب الإنفاق على الرحم:

وإذا كان للمسلم أرحام يستحب له أن ينفق عليهم، وخصوصاً إذا كانوا من النساء اللاتي يحتجن إلى إعالة، فإن النفقة عليهن أفضل من النفقة على الآخرين، وكذلك الصدقة على الأرحام أفضل من الصدقة على غيرهم. حتى الحقوق الشرعية إذا توفرت عند أحد يستحب أن يخصَّ بها أرحامه الفقراء، ويقدمهم على غيرهم من الفقراء، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (من عال ابنتين، أو أختين، أو عمتين، أو خالتين، حجبتاه من النار بإذن الله)[٣].

وعنه عليه السلام قال: (سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله أي صدقة أفضل؟ فقال: على ذي الرحم الكاشح)[٤].

صل رحمك ولو بالسلام:

وإذا أعوزك المال، ولم تسعفك ذات يدك أن تبسطها إلى أرحامك، وتمدّهم بما أعطاك الله من فضله، فلا تبخل عليهم بما تقدر عليه من الزيارة لهم، والتردد عليهم، ولا أقل من السلام عليهم، فإن صلتهم بهذا القدر القليل يطيب قلوبهم، ويرقق مشاعرهم، ويزرع الحب والثقة في نفوسهم، وهذا القدر

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢١، ص٥٣٨.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٣٤٧.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢١، ص٥٢٧.

(٤) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج٢، ص٦٨.

ينمو ويربو ويعطي أفضل الثمار، فعن النبي الأكرمﷺ: (صِلُوا أرحامكم ولو بسلام)[١].

قال أمير المؤمنينعليه السلام: (صِلُوا أرحامكم ولو بالتسليم، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾)[٢].

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧١، ص٨٥.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١٥٥.

آداب التعامل بين الزوجين

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

بالعودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية نجد أن التشريعات المتعلقة بالعلاقة الزوجية لها حظوة بين باقي التشريعات، وذلك لأنها ضرورة اجتماعية يحرص الإسلام على سلامتها وتوازنها واستقرارها ولأن في ذلك حفظا للإنسان والمجتمع.

إن الاستقرار الأسري الضامن لسعادة الأب والأم والأبناء يعد عاملاً مهماً في استقرار المجتمع، فالأسرة خاضعة للتفاعل بين أفرادها، فإما أن يكون هذا التفاعل إيجابياً فتتقدم الأسرة وتنتج أبناء صالحين، وإما أن يكون هذا التفاعل سلبياً فتصبح أسرة مريضة تهدد استقرار المجتمع الآمن بإنتاجها.

فالفرد الذي لا ينعم بالاستقرار في الحياة الزوجية والأسرية لا يستطيع أن يعيش حياة مستقرة في علاقاته الاجتماعية، حيث إنه لم يتذوق حلاوة الاستقرار الأسري خاصة إذا كانت بداخله معركة وقلق واضطراب، ومن هنا كان اهتمام الإسلام منذ اللحظة الأولى للقاء الزوجين بوضع الضمانات الكفيلة لتحقيق استقرار العلاقة الزوجية.

---

(١) سورة الروم: آية٢١.

وفي هذا المقام نذكر أهم الآداب والأسس التي دعا إليها الإسلام من أجل ضمان سلامة العلاقة الزوجية واستقرارها، والتي تسهم في بناء صرح الأمة، وتحقق الاستخلاف الرباني في الأرض، كما يأتي:

آداب تعامل الزوجة مع زوجها:

أولاً- إظهار المودة له في أقوالها وأفعالها: في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إن لي زوجة إذا دخلت تلقتني، وإذا خرجت شيّعتني، وإذا رأتني مهموماً قالت: ما يهمّك؟ إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل به غيرك، وإن كنت تهتم بأمر آخرتك فزادك الله هماً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بشّرها بالجنة وقل لها: إنكِ عاملة من عمّال الله ولك في كل يوم أجر سبعين شهيداً)[١].

ثانياً- التجمّل له، وإظهار الهيئة الحسنة: وفيما ورد: (... لا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال، وهنّ: صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه بها في حال المحبوب والمكروه، وحياطته[٢] ليكون ذلك عاطفاً عليها عند زلّة تكون منها، وإظهار العشق له بالخلابة[٣]، والهيئة الحسنة لها في عينه)[٤]، ويستحب لها أن تستعمل الحنّاء لرأسها ويدها (على أن لا تُظهر زينتها للرجل الأجنبي).

ثالثاً- معاونته في الدين والعبادة: في الحديث عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: (أيّما

(١) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٢١٥.

(٢) حاطه حياطةً: حفظه وتعهده.

(٣) أي بالقول الطيب.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٥، ص٢٣٧.

امرأة أعانت زوجها على الحج والجهاد أو طلب العلم أعطاها الله من الثواب ما يعطي امرأة أيوب عليه السلام [١].

رابعاً- خدمة زوجها: جاء عن النبي صلى الله عليه وآله: (أيّما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً إلا نظر الله إليها ومن نظر الله إليه لم يعذّبه)[٢].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: (أيّما امرأة خدمت زوجها سبعة أيام أغلق الله عنها سبعة أبواب النار وفتح لها ثمانية أبواب الجنة تدخل من أيّها شاءت)[٣].

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: (جهاد المرأة حسن التبعّل)[٤].

وفي الحديث: (ما من امرأة تسقي زوجها شربة من ماء إلا كان خيراً لها من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها)[٥].

خامساً- عدم أذيته بالقول أو الفعل: عن النبي صلى الله عليه وآله: (أيّما امرأة آذت زوجها بلسانها لم يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً ولا حسنة من عملها حتى ترضيه (حتى يرضى عنها)، وإن صامت نهارها وقامت ليلها وأعتقت الرقاب وحملت على جياد الخيل في سبيل الله، وكانت أول من يرد النار، وكذلك الرجل إذا كان لها ظالماً)[٦].

---

(١) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٢٠١

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢١، ص٤٥١.

(٣) المصدر السابق: ج٢٠، ص١٧٢.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٥٠٧.

(٥) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٤، ص١٢٣.

(٦) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٥١٥.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (ملعونة ملعونة امرأة تؤذي زوجها وتغمه، وسعيدة سعيدة امرأة تكرم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه في جميع أحواله)[١].

وعنه عليه السلام : (خير نسائكم التي إن غضبت أو أغضبت قالت لزوجها: يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى عني)[٢].

سادساً- الصبر على أذيته وإطاعته: من أسباب الحياة السعيدة بين الزوجين هو تحمل كل واحد منهم للآخر والعفو عنه، فلا بد بين الزوجين من حدوث بعض المشاكل التي يمكن حلها بالخلق الحسن والحكمة وعدم التسّرع والغضب، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: (من صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها (الله) مثل ثواب آسيا بنت مزاحم)[٣].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: (إن الله عزّ وجلّ كتب على الرجال الجهاد وعلى النساء الجهاد، فجهاد الرجل أن يبذل ماله ودمه حتى يقتل في سبيل الله، وجهاد المرأة أن تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته)[٤].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إذا صلّت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وأحصنت فرجها، وأطاعت بعلها، فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت)[٥].

وعنه صلى الله عليه وآله: (أعظم الناس حقاً على المرأة زوجها، وأعظم الناس حقاً على

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٠٠، ص٢٥٣.

(٢) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٢٠٠.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٠٠، ص٢٤٧.

(٤) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٢١٥.

(٥) المصدر السابق: ص٢٠١.

الرجل أمه)[١].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: (ولا شفيع للمرأة أنجح عند ربها من رضا زوجها)[٢].

وعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: (لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها)[٣].

سابعاً- عدم تكليفه ما لا يطيق: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أيّما امرأة أدخلت على زوجها في أمر النفقة، وكلّفته ما لا يطيق، لا يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً إلا أن تتوب وترجع وتطلب منه طاقته)[٤].

وعنه صلى الله عليه وآله: (أيّما امرأة لم ترفق بزوجها وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق لم تقبل منها حسنه وتلقى الله وهو عليها غضبان)[٥].

ثامناً- عدم المنّة عليه: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (أيّما امرأة منّت على زوجها بمالها تقول: إنما تأكل أنت من مالي، لو أنها تصدّقت بذلك المال في سبيل الله لا يقبل الله منها إلا أن يرضى عنها زوجها)[٦].

---

(١) كنز العمال، المتقي الهندي: ج١٦، ص٣٣١.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٨، ص٣٤٥.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٦، ص٣٨٥.

(٤) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٢٠٢.

(٥) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج٤، ص١٦.

(٦) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٢٠٢.

آداب تعامل الزوج مع الزوجة:

إن أداء الحق الزوجي لوحده غير كافٍ للوصول إلى أرقى مستويات العلاقة الوطيدة بين الطرفين طالما لم يتحلّ كل منهما بالآداب الإسلامية البيتية، والعلة في ذلك أن مراعاة الآداب يلعب دوراً هاماً في تنمية عوامل المودة والاستمرار ويثمر في شتّى مجالات الحياة الزوجية ليبلغ بها أجمل صورة ممكن أن تكون عليها، وقد أعدّ الله تعالى على تلك الآداب ثواباً جزيلاً وحثّ على الالتزام بها، وذلك من خلال الروايات الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام وإليك تلك الروايات:

أولاً- إطعامها بيده: عن النبي صلى الله عليه وآله: (إن الرجل ليؤجر في رفع اللقمة إلى في امرأته)[١].

ثانياً- الجلوس معها: عن النبي صلى الله عليه وآله: (جلوس المرء عند عياله أحب إلى الله تعالى من اعتكاف في مسجدي هذا)[٢].

ثالثاً- خدمة البيت معها: ويكفيك شاهداً ما جرى في بيت أمير المؤمنين علي وفاطمة عليهما السلام حيث روي عن علي عليه السلام قوله: (دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام جالسة عند القدر وأنا أنقّي العدس، قال: يا أبا الحسن، قلت: لبّيك يا رسول الله، قال: اسمع، وما أقول إلا ما أمر ربي، ما من رجل يعين امرأته في بيتها إلا كان له بكل شعرة على بدنه، عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها، وأعطاه الله من الثواب ما أعطاه الله الصابرين، وداود النبي ويعقوب وعيسى عليهم السلام، يا علي من كان في خدمة عياله في البيت ولم يأنف، كتب الله اسمه

---

(١) المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني: ج٣، ص٧٠.

(٢) تنبيه الخواطر ونزهو النواظر، ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري: ج٢، ص١٢٢.

في ديوان الشهداء، وكتب الله له بكل يوم وليلة ثواب ألف شهيد، وكتب له بكل قدم ثواب حجة وعمرة، وأعطاه الله تعالى بكل عرق في جسده مدينة في الجنة، يا علي، ساعة في خدمة البيت، خير من عبادة ألف سنة، وألف حج، وألف عمرة، وخير من عتق ألف رقبة، وألف غزوة، وألف مريض عاده، وألف جمعة، وألف جنازة، وألف جائع يشبعهم، وألف عارٍ يكسوهم، وألف فرس يوجهه في سبيل الله، وخير له من ألف دينار يتصدق بها على المساكين، وخير له من أن يقرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن ألف أسير اشتراها فأعتقها، وخير له من ألف بدنة يعطي للمساكين، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة.

يا علي، من لم يأنف من خدمة العيال دخل الجنة بغير حساب، يا علي خدمة العيال كفارة للكبائر، ويطفئ غضب الرب، ومهور حور العين، ويزيد في الحسنات والدرجات، يا علي، لا يخدم العيال إلا صديق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة)[١].

رابعاً- الصبر على سوء خلقها: في الحديث: (من صبر على سوء خلق امرأته واحتسبه أعطاه الله تعالى بكل يوم وليلة يصبر عليها من الثواب ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه وكان عليها من الوزر في كل يوم وليلة مثل رمل عالج)[٢].

خامساً- أن يوسع عليها في النفقة ما دام قادراً لكن لا يبلغ حد الإسراف: يقول الإمام زين العابدين عليه السلام: (إن أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله)[٣].

سادساً- التجاوز عن عثراتها: من الممكن أن تخطئ المرأة كما الرجل فلا

---

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١٣، ص٤٢.

(٢) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ج١، ص٣٣٩.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٨، ص١٣٦.

يكون ذلك مدعاة للعنف معها، وإلحاق الأذية بها، بل على العكس تماماً فليكن لما هو أقرب للتقوى من العفو والرحمة، وإقالة العثرة، فقد ورد عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما حق المرأة على زوجها الذي إذا فعله كان محسناً؟ قال: يشبعها ويكسوها، وإن جهلت غفر لها[١]، وإلا فإن الوقوف عند كل صغيرة لا يمكن أن تستمر معه الحياة الزوجية أو تستقر به العشرة، خصوصاً مع التوصية الواردة في حقّها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أوصاني جبرئيل عليه السلام بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة بيّنة)[٢].

سابعاً- استمالة قلبها: وهي تتم بأمور:

أولاً: التجمّل لها وابداء الهيئة الحسنة في عينها حيث يؤكد الإسلام على التنظيف والأناقة وتزين الزوج لزوجته بما يتناسب معها وعلى ما ترضاه كما أن عليها ذلك في قباله، فعن الحسن بن جهم أنه قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام اختضب فقلت: جعلت فداك اختضبت؟ فقال عليه السلام: (نعم إن التهيئة مما يزيد في عفة النساء، ولقد ترك النساء العفّة بترك أزواجهن التهيئة ثم قال: أيسرّك أن تراها على ما تراك عليه إذا كنت على غير تهيئة؟ قلت: لا قال: فهو ذاك)[٣].

ثانياً: التوسعة عليها بالنفقة.

ثالثاً: المعاشرة الجميلة، ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: (لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته، وهي: الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها، وحسن خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٥١٠.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٧، ص١٢١.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٥٦٧.

الحسنة في عينها وتوسعته عليها)[١]، والحديث جامع للأمور الثلاثة.

رابعاً: خطاب المودّة حيث يقول النبيﷺ: (قول الرجل للمرأة إني أحبّك لا يذهب من قلبها أبداً)[٢].

وبالإمكان في ختام تعداد هذه الحقوق أن نضع ميزاناً توزن به الشخصية المؤمنة عبر أدائها للحقوق المفروضة أو التقصير بها وبالخصوص مع الالتفات إلى قول رسول اللهﷺ: (ألا خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائي)[٣].

وفي رواية أخرى: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)[٤].

---

(١) مستدرك سفينة البحار، الشيخ النمازي: ج٤، ص٣٤٣.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٥٦٩.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢٠، ص١٧١.

(٤) المصدر السابق: ج٢٠، ص١٧١.

آداب التعامل مع الأبناء

إن الله تعالى كما أوجب حق الوالدين على المولودين كذلك أوجب حق الأولاد على الوالدين وأوصى كل واحد منهما بالآخر رحمة منه وحكمة، قال تعالى في سورة النساء: (يُوصِيكُمْ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ)[1]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ريح الولد من ريح الجنة)[2]. وعنه صلى الله عليه وآله: (إذا نظر الوالد إلى ولده فسرّه كان للوالد عتق نسمة)[3]، وعنه صلى الله عليه وآله: (أكثروا من قبلة أولادكم فان لكم بكل قبلة درجة في الجنة مسيرة خمسمائة عام)[4].

ومن الواضح أنّ العلاقة بين الآباء والأبناء هي من أسمى العلاقات الإنسانيّة لأنّها ترتبط بنظرة كلٍّ من الأب والإبن إلى الآخر، فالأب يرى أنّ ولده هو قطعة منه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام لولده الإمام الحسن عليه السلام: (وجدتك بعضي بل وجدتك كلي)[5]، والولد يرى أنّ أباه هو سبب وجوده في هذه الدنيا، ومن هنا فإنّ العلاقة التي تربطهما هي علاقة فطرية وتكوينية موجودة في أعماق نفس كلّ واحد منهما.

---

(١) سورة النساء: آية١١.

(٢) كنز العمال، المتقي الهندي: ج١٦، ص٢٧٤.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧١، ص٨٠.

(٤) المصدر السابق: ج: ١٠٤، ص٩٢.

(٥) تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ص٦٨.

لهذا فرض الإسلام على الأب أن يتحمّل مسؤولية تربية ولده بما يتوافق مع الأهداف الإلهية للحياة البشرية، من دون إهمالٍ أو تفريط.

وبالرجوع إلى النصوص الشرعية نجد أنّ الإسلام قد أوجب على الأب خصوصاً وعلى الأم أن لا يهملا أيّ جانبٍ من الجوانب الدخيلة في تربية أولادهم التربية الصحيحة.

فقد ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام في رسالة الحقوق ما يلي: (وحقّ ولدك أن تعلم أنّه منك ومُضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنّك مسؤولٌ عمّا ولّيته من حسن الأدب، والدلالة على ربّه عز وجل، والمعونة على طاعته، فاعمل في أمره عمل من يعلم أنّه مُثاب على الإحسان إليه، مُعاقب على الإساءة إليه)[١].

ومن أروع ما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام من التعبير عن علاقة الأم بولدها حيث قال عليه السلام: (فرضيت أن تشبع وتجوع هي، وتكسوك وتعرى، وترويك وتظمى، وتظلك وتضحى، وتنعمك ببؤسها وتلذذك بالنوم بأرقها، وكان بطنها لك وعاءً وحجرها لك حواء، وثديها لك سقاء، ونفسها لك وقاء، تباشر حرّ الدنيا وبردها لك ودونك. فتشكرها على قدر ذلك ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه)[٢].

وإذا أردنا بيان ما يجب على الأبوين من حقوق وواجبات وما ينبغي لهما فعله مفصلا تجاه الأبناء نقول ما يلي:

أولاً: يستحب غسل المولود عند وضعه مع الأمن من الضرر، والأذان

---

(١) شرح رسالة الحقوق، حسن القبنجي النجفي: ص٥٨١.

(٢) المصدر السابق: ص٥٤٥.

في أذنه اليمنى، والإقامة في اليسرى فإنه عصمة من الشيطان الرجيم كما ورد في الخبر.

ثانياً: يستحب تحنيكه بماء الفرات وتربة الحسين عليه السلام.

ثالثاً: أن يحسن اسمه فقد ورد عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام - في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام - قال: (يا علي، حق الولد على والده أن يحسن اسمه وأدبه، ويضعه موضعاً صالحاً)[1].

عن أمير المؤمنين عليه السلام: (وحَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ، أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَه ويُحَسِّنَ أَدَبَه ويُعَلِّمَه الْقُرْآنَ)[2].

وفي الخبر: إن أصدق الأسماء ما يتضمن العبودية لله جل شأنه، وأفضلها أسماء الأنبياء صلوات الله عليهم، وتلحق بها أسماء الأئمة عليهم السلام، وعن النبي صلى الله عليه وآله: أنه قال: (من ولد له أربعة أولاد لم يسم أحدهم باسمي فقد جفاني)[3]، ويكره أن يكنيه أبا القاسم إذا كان اسمه محمداً، كما يكره تسميته بأسماء أعداء الأئمة صلوات الله عليهم.

رابعاً: يستحب أن يحلق رأس الولد يوم السابع، وأن يتصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة، ويكره أن يحلق من رأسه موضعاً ويترك موضعاً.

خامساً: يستحب أن يعق عنه بذبيحة، وأن تذبح في اليوم السابع من ولادته.

سادساً: ربط الوالد ولده بالله سبحانه وتعالى من خلال تعليمه الأحكام

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢١، ص٣٨٩.

(٢) نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٥٤٦.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٦، ص١٩.

الشرعية التي تجعل الولد يضع قدماً في خط الإيمان والإرتباط بالله عزّوجل، وعلى رأس ذلك الصلاة والصوم وكلّ المفردات الأخرى للعبادة، كالدعاء، وقراءة القرآن، والتردّد إلى المسجد والمجالس الدينية، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لأَن يؤدّب أحدكم ولده خيراً له من أن يتصدق بنصف صاع كل يوم)[١].

وعنه صلى الله عليه وآله: (أدبو أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن)[٢]. وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (مروا أولادكم بطلب العلم)[٣].

وعلى الأب أن يستعمل كلّ وسائل الترغيب والتشجيع ليعين ولده على التزام النهج الإسلامي السليم ويختاره خطاً لسير حياته في المستقبل.

سابعاً: يوف لأبنائه إذا وعدهم حتى يعودهم على الوفاء، ويساوي بينهم في المحبة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (اعدلوا بين أولادكم كما تحبون ان يعدلوا بينكم في البر واللطف)[٤]، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً له ولدان، فقبل أحدهما وترك الآخر فقال صلى الله عليه وآله: فهلا واسيت بينهما)[٥].

ثامناً: يحمل لهم من الهدايا ما يسعدهم به، مقدماً الإناث على الذكور قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله، كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور، فإن من فرح ابنة فكأنما أعتق رقبة من ولد إسماعيل، ومن أقر عين ابن فكأنما بكى من خشية الله عز

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٥، ص١٩٥.

(٢) كنز العمال، المتقي الهندي: ج١٦، ص٤٥٦.

(٣) المصدر السابق: ج١٦، ص٥٨٤.

(٤) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٢٢٠.

(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧١، ص٨٤.

وجل، ومن بكى من خشية الله عزّ وجلّ أدخله الله جنات النعيم)[١].

وبالإجمال فإنّ الولد أمانة شرعية في يد الأب، والأمين عليه أن يتعامل مع الأمانة بدون تفريطٍ أو إهمال أو تجاوزٍ للضوابط الشرعية، وأمانة الولد لا تضاهيها أيّة أمانةٍ أخرى في قيمتها الروحية والمعنوية والإنسانية؛ لأنّه يترتّب عليها مجموعة من المسؤوليات المرتبطة بالفطرة التكوينية المغروسة في نفوس الآباء تجاه أبنائهم، ولذا نجد أنّ القرآن الكريم يعبّر عن الولد بقوله: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[٢]، والزينة هي ما يتجمّل بها الإنسان، ولا يكون الولد زينة إلّا إذا كان الأب قد أحسن تربية ولده وتأديبه، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ألزموا أولادكم وأحسنوا أدبهم، فإنّ أولادكم هدية إليكم)[٣].

وأمّا آداب تعامل الأبوين مع الأبناء فخير ما يعبّر عنه ذلك هو ما ورد في القرآن الكريم عن قصة لقمان وابنه حيث قال تعالى: ﴿**يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * ... يَا بُنَيَّ أَقِمْ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ * وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**﴾[٤].

حيث نرى في هذه الآيات مجموعة من الآداب والفضائل التي تصلح أن تكون نموذجاً إلهياً مهمّاً في طريقة تعامل الأبوين مع الأبناء.

---

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٦٧٢.

(٢) سورة الكهف: آية٤٦.

(٣) شرح رسالة الحقوق، حسن القبنجي النجفي: ص٥٨٢.

(٤) سورة لقمان: آية١٣ - ١٩.

فعلى الأب أن يعامل ولده، وكذلك على الأم أن تتعامل مع ولدها بنفس الروح المسؤولة والمحبة، لأنّ كلاً من الأبوين لا يريدان لأولادهما إلّا ما هو في صالحهم وخيرهم للدنيا والآخرة.

هذا مع ملاحظة أنّ الأبناء ذكوراً وإناثاً يرون في الوالدين القدوة والأسوة والنموذج، ولذا يبقى على الوالدين أن يكونا متوازنين في شخصيّتهما الإسلاميّة حتى يتمكنا من معرفة طريقة التعامل مع الأبناء التي تقوّي الإرادة عندهم وتنمّي شخصيّتهم وتجعلهم مؤهلين للتعامل مع المجتمع الكبير الذي ينطلقون إليه بدءاً من البيت الذي آواهم والأبوين الذين تحملا مسؤولية تربية أبنائهما.

من هنا فإنّ تعامل الأبوين مع الأبناء لا بدّ أن ينطلق من منطلق إسلامي، تربوي وأخلاقي يوجّه الأبناء نحو كلّ ما يقوّي إيمانهم، ويزيد من ثقتهم بأنفسهم ويحقّق لهم الشخصية المتوازنة التي يمكن أن تجد لها مكاناً محترماً في المجتمع.

وبالجملة فطريقة تأديب الوالدين لأولادهما ينبغي أن ترتكز على قاعدة أساسية (أنّ الإبن لديه الإستعدادات للتلقّي والإنطلاق في الحياة، ولكن مع كبح الجموح والإيقاف عند الضوابط الشرعية والأخلاقية والسلوكية، فلا يعطي الأبوان الحرية الكاملة لولدهما من دون مراقبة، ولا ينبغي التضييق عليه إلى الحد الذي ينفر فيه الولد منهما بسبب توهّم عدم ثقة الأبوين به).

ويقول الشاعر:

عود بنيك على الآداب في الصغر ... كيما تقرّ به عيناك في الكبر

فإنما مثل الآداب تجمعها ... في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر

آداب التعامل مع البنات

إنّ مطالعة سريعة للسنّة النبويّة، ولسيرة الأئمة الأطهار سلام الله عليهم، تكفينا لمعرفة مدى الإهتمام البالغ الذي أولاه الإسلام للبنت، والذي ظهر جليّاً من خلال قول وعمل وتقرير النبيّ صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام، حتى أنّ علماءنا الأعلام أفردوا أبواباً مستقلّة في كتب الحديث، لما ورد في شأن البنت على لسان المعصومين عليهم السلام، مثل باب كراهة (كراهة البنات)، باب تحريم تمنّي موت البنات، باب استحباب زيادة الرقة على البنات والشفقة عليهن أكثر من الصبيان، باب استحباب طلب البنات وإكرامهن... فهي ريحانة يشمها أبوها، ونعم الولد البنات ملطّفات مجهّزات مؤنسات مباركات، الأرض تقلّها، والسماء تضلّها والله يرزقها، ميلادها فرحة كبرى وبشارة عظمى، فهي ريحانة الحاضر وأم المستقبل، تربي الأجيال، صانعة الأبطال، رمز الحياء، عنوان العفة، وقد كتب أحد الأدباء يهنئ صديقاً له بمولودة: (أهلاً بعطية النساء، وأم الدنيا، وجالبة الأصهار، والأولاد الأطهار، والمبشرة بإخوة يتسابقون، ونجباء يتلاحقون).

وكان النبيّ صلى الله عليه وآله أبا بنات، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بنات)[1].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٦، ص٤.

وعنه عليه السلام قال: (إن (أبي) إبراهيم عليه السلام سأل ربه أن يرزقه ابنة تبكيه وتندبه بعد موته)[١].

فكل ما يشاؤه الله تعالى لعبده إنما يصبّ في مصلحته للدنيا والآخرة، وما على العبد إلا التسليم إزاء حكمة الله وعدله ورحمته ومشيئته وذلك هو ارفع عبادة، وهو من خصال الأنبياء والأولياء، فمن الناس من يجعله عقيماً، ومنهم من يهبه بنتاً، ومنهم من يرزقه ابناً، وقد يجعل في بطن امرأة توأماً أحدهما ذكرٌ والآخر أنثى، كل ذلك يمثّل الرحمة واللطف بعينه وذروة حبّه جلّ شأنه بعباده، قال تعالى: ﴿**لِلّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ* أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**﴾[٢].

وورد أن رسول الله صلى الله عليه وآله رُزق عدداً من الأبناء وهم القاسم والطيب والطاهر وإبراهيم، ولم يبق منهم أحدٌ على قيد الحياة، إلا أن الله سبحانه لم يبشره ويهنئه لمّا رُزق أبناءً، كما لم ترد آية في القرآن الكريم بهذا الصدد، إلا انّه وبمجرد انعقاد نطفة فاطمة الزهراء عليها السلام في رحم خديجة عليها السلام نزلت سورة الكوثر وبُشّر بالخير الكثير والدائم.

عن الحسين بن سعيد اللخمي قال: ولد لرجل من أصحابنا جارية فدخل على أبي عبد الله الصادق عليه السلام فرآه متسخطاً فقال له أبو عبد الله عليه السلام: (أرأيت لو أن الله تبارك وتعالى أوحى إليك أن أختار لك أو تختار لنفسك ما كنت تقول؟) قال: كنت أقول: يا رب تختار لي، قال: (فإن الله قد اختار لك)، قال: ثم قال:

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٦، ص٤.

(٢) سورة الشورى: آية٤٩- ٥٠.

(إن الغلام الذي قتله العالم الذي كان مع موسى عليه السلام وهو قول الله عز وجل: (فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحماً، أبدلهما الله به جارية ولدت سبعين نبيا)[١].

فضل البنت في الإسلام:

نورد بعض الروايات التي تبين فضل البنت ومكانتها في الإسلام، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (نعّم الوِلْد البنات، ملطّفات مجهّزات مؤنسات مباركات...)[٢].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل كان عنده وقد سمع بخبر ولادة زوجته، وقد تغير لون الرجل: (الأرض تقلّها، والسماء تظلّها، والله يرزقها، وهي ريحانة تشمّها...)[٣].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (البنات حسنات، والبنون نعمة، فإنما يثاب على الحسنات، ويسأل عن النعمة)[٤].

وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنة، فقيل: يا رسول الله واثنتين ؟ فقال: واثنتين، فقيل: يا رسول الله وواحدة ؟ فقال: وواحدة)[٥].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٦، ص٦.

(٢) المصدر السابق: ج٦، ص٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق: ج٦، ص٦.

(٥) المصدر السابق.

وعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: (من كان له أنثى فلم يبدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها، أدخله الله الجنة)[١].

وعنه صلى الله عليه وآله قال: (من كان له أختان أو بنتان فأحسن إليهما، كنت أنا وهو في الجنة كهاتين)، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى[٢].

وعنه صلى الله عليه وآله: (نعم الولد البنات المخدرات، من كانت عنده واحدة جعلها الله ستراً له من النار، ومن كانت عنده اثنتان أدخله الله بهما الجنة، وإن كُنَّ ثلاثاً أو مثلهن من الأخوات وضع عنه الجهاد والصدقة)[٣].

وعنه صلى الله عليه وآله: (من كانت له ابنةٌ واحدةٌ كانت خيراً له من ألف حجّة، وألفِ غزوة، وألفِ بدنة، وألف ضيافة)[٤].

وعنه صلى الله عليه وآله: (من دخل السوق فاشترى تحفةً فحملها إلى عياله، كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور فإنّ مَنْ فرَّح ابنته فكأنّما أعتق رقبةً من ولدِ إسماعيل)[٥].

وهناك بعض الآداب المتعلقة بالتعامل مع البنت ينبغي التنبيه إليها:

١. الأساس الأول في بناء الفتاة هو التركيز على حب الله وحب رسوله صلى الله عليه وآله وآهل بيته عليهم السلام، وتعليمُها الفرائض الدينية، ونشأتها منذ الصغر على الدين والفضيلة، وكيف تحافظ على حجابها، وشرفها، وقيمة المحافظة على دينها

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١٥، ص١١٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٢١٩.

(٤) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١٥، ص١١٥.

(٥) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢١، ص٥١٤.

وأخلاقها، في ظل العالم الفاسد الذي نعيشه.

٢. تربية البنت على خلق الحياء، فهو الحارس الأمين لها من الوقوع في المهالك؛ فإن مشت فعلى استحياء، زيها ورداؤها الحياء وسمتها، فقولها وفعلها وحركاتها يهذبه الحياء، كما قيل: (والحياء خير كله، ولا يأتي إلا بخير).

٣. الكلمة الطيبة والرفق واللين في الأسلوب وسيلة مهمة في التربية، وإذا قارنها قلب مفعم بالمحبة والود من الوالدين عمل عمله وآتى أكله في تسديد السلوك، وله آثار نافعة، ويهدي إلى الاقتناع والقبول، قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ* تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا**﴾[1].

٤. تعاهد الفتاة بالتوجيه والتنبيه، فإن القلوب تغفل، ويقظتها النصح والتذكير، والذكرى تنفع المؤمنين، مع ترويضها على الانضباط بأحكام الشرع، في اللباس والحجاب ومسألة الاختلاط.

٥. تغذية الفتاة بأسس ومفاهيم وضوابط تتمكن بها من التمييز بين الغث والسمين، وتفرّق بين الخطأ والصواب، وتوفّر لها مَلَكَة تكسبها القدرة على اكتشاف المظاهر الخادعة والخاطئة.

٦. جفاف المشاعر الودية، وغياب معاني الحب في الأسرة، وانعدام أسلوب الحوار الهادئ يجعل الفتاة تبحث عن إجابات لأسئلتها الحائرة، وقد تكون بذلك صيداً سهلاً لرفيقات السوء أو غيرهن، وهذا يتطلب إحياء جلسات الإقناع والحوارات الأسرية وغمر البيت بمشاعر فياضة من الود والحب والاحترام.

---

(١) سورة إبراهيم: آية ٢٤- ٢٥.

٧. الفراغ مشكلة كبرى في حياة الفتاة، وملء أوقات الفتيات بالنافع المفيد حصانة ووقاية، من ذلك حفظ القرآن وتلاوته وتفسيره، تعلّم ما يتعلق بالمرأة من أحكام، توسيع دائرة الثقافة النافعة، ممارسة الهوايات المفيدة، مرافقة البنت لأمها تصقل شخصيتها، وتكون دليلاً لها في حياتها، وتضيف إلى سيرتها دروسًا ناصعة.

٨. حسن اختيار الصديقة مسألة لا مساومة فيها، وعليه فإن الصداقة لها تأثير بالغ في السلوك والأفكار والثقافة الشخصية، فصديقات السوء كالشرر الملتهب، إذا وقع على شيء أحرقه، وفي الحديث: (المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل)[1].

٩. تأخير زواج الفتاة يترتب عليه مفاسد خلقية واجتماعية ونفسية، وعضلها بمنعها من الزواج لأغراض دنيوية جريمة في حق فتياتنا والمجتمع، قال تعالى: ﴿**فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ**﴾[2].

١٠. أعظم الأخطار التي تؤثر في تربية البنات وجود القنوات الفضائية غير الأخلاقية في البيوت، فهي تهدد بهدم كل القيم، وتحارب الدين والفضيلة، وتورث العري والفساد والانحلال، وكذا بعض مواقع الشبكة العنكبوتية التي تهدم أكثر مما تبني، فالسلامة في البعد عنها، والسلامة لا يعدلها شيء.

---

(١) الأمالي، الشيخ الطوسي: ص٥١٨.

(٢) سورة البقرة: آية٢٣٢.

الآداب في اختيار الأسماء

لا شك أن مسألة الأسماء من المسائل المهمة في حياة الناس، فالاسم هو عنوان المسمى ودليل عليه وضرورة للتفاهم معه ومنه وإليه، وهو للمسمى زينة ووعاء وشعار يُدعى به في الآخرة والأولى، وتنويه بالدين، وإشعار بأنه من أهل هذا الدين، وهو في طبائع الناس له اعتباراته ودلالاته.

فجاء الإسلام ليدعو إلى اختيار أسماء حسنى للأولاد، معتبراً أنّها من أولى حقوق الأولاد على والديهم، فقد ورد أنّ رجلاً جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسأله: ما حقّ ابني هذا؟ فأجاب صلى الله عليه وآله: (تحسِّن اسمه وأدبه وتضعه موضعاً حسناً)[1]، وعن الإمام الكاظم عليه السلام: (أول ما يبر الرجل ولده أن يسميه باسم حسن، فليحسن أحدكم اسم ولده)[2].

وربط الإسلام بين تسمية الولد ونداء يوم القيامة حينما قال النبيّ صلى الله عليه وآله في ما ورد عنه: (استحسنوا أسماءكم فإنّكم تُدْعَوْن بها يوم القيامة، قم يا فلان بن فلان إلى نورك، وقم يا فلان بن فلان لا نور لك)[3].

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢١، ص٣٩٠.

(٢) المصدر السابق: ج٢١، ص٣٨٩.

(٣) المصدر السابق.

تغيير الاسم:

لم يكتفِ النبيّ صلى الله عليه وآله بهذه الدعوة، بل كان يغيِّر عمليّاً الأسماء القبيحة في الناس والبلدان أيضاً، فعن الإمام الباقر عليه السلام: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغير الأسماء القبيحة من الرجال والبلدان)[١]، واقتدى أئمة أهل البيت عليهم السلام برسول الله صلى الله عليه وآله في الدعوة والعمل، لتغيير الأسماء القبيحة إلى الحسنة، فقد روى أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام أنّه دخل عليه وهو واقف على رأس ابنه موسى عليه السلام وهو في المهد، فدنا هذا الرجل من الإمام فقال عليه السلام: (اذهب فغيِّر اسم ابنتك التي سمّيتها أمس، فإنّه اسم يبغضه الله)، وكان الرجل كما يحدِّث عن نفسه قد سمى ابنته (حميراء) فغيَّر الرجل اسمها[٢].

الاسم معنى وقدوة:

دعا الإسلام إلى تسمية الأولاد بملاحظة أمرين:

الأوّل: المضمون والمعنى: دعا إلى التسمية بالأسماء التي تحمل معنى العبوديّة كـ (عبد الله)، فعن النبيّ صلى الله عليه وآله: (ألا إنّ خير الأسماء عبد الله وعبد الرحمن...، وشرُّ الأسماء ضرار ومرّة وحرب وظالم)[٣]، وعن الإمام الباقر عليه السلام: (أصدق الأسماء ما سمّي بالعبودية...)[٤].

الثاني: صلاح حال المسمى باسمه: فالوليد الجديد إذا سمي باسم

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٠١، ص١٢٧.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج٢١، ص٣٨٩.

(٣) المصدر السابق: ج٢١، ص٣٩٩.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج٦، ص١٨.

سيكون صاحب ذلك الاسم بالنسبة له قدوة حسنة أو سيئة يقتدي به من حيث لا يشعر، ولذا ورد استحباب التسمية بأسماء الصالحين وأولهم الأنبياء عليهم السلام، فعن أبي جعفر الباقر عليه السلام وهو يتحدّث عن أفضل الأسماء: (...وأفضلها أسماء الأنبياء)[١]، وقد بيَّن نبيّ الإسلام أثر التسمية باسم الأنبياء حين قال عليه السلام -في ما ورد عنه-: (إذا كان اسم بعض أهل البيت اسم نبيّ لم تزل البركة فيهم)[٢]، وعنه صلى الله عليه وآله: (ما من أهل بيت فيهم اسم نبيّ إلّا بعث الله عزّ وجلّ إليهم ملكاً يقدِّسهم بالغداة والعشيّ)[٣].

بركة بعض الأسماء:

اسم النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله:

بما أنّ خاتم الأنبياء محمّداً صلى الله عليه وآله هو سيّد بني البشر، وأفضل قدوة فيهم، فقد ورد الحثّ الأكيد على التسمية باسمه الشريف، بل ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: (من وُلد له ثلاثة بنين ولَمْ يسمِّ أحدهم محمّداً فقد جفاني)[٤]، وحدَّثنا الإمام الرضا عليه السلام عن أثر التسمية باسم النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله بقوله: (البيت الذي فيه اسم محمّد يصبح أهله بخير ويمسون بخير)[٥]، وتأكيداً على استحباب التسمية باسم خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ورد استحباب تسمية كلّ ذكر باسم محمّد أوّل سبعة أيام، ثمّ إمّا يُترك على حاله أو يُغيَّر إلى اسم آخر، فعن الإمام الصادق عليه السلام: (لا يولد لنا

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٦، ص١٨.
(٢) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١٥، ص١٢٩.
(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢١، ص٣٩٢.
(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٠١، ص١٣٠.
(٥) المصدر السابق: ج١٠١، ص١٣١.

مولود إلّا سمَّيناه محمّداً، فإذا مضى سبعة أيّام، فإذا شئنا غيَّرنا، وإلا تركنا)[١]، واحتراماً للنبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وردت خصوصيّة التعامل مع من سمِّي باسمه فعن النبيّ صلى الله عليه وآله: (إذا سمّيتم محمّداً فلا تقبّحوه، ولا تجبهوه، ولا تضربوه، بورك لبيت فيه محمّد، ومجلس فيه محمّد، ورفقة فيها محمّد)[٢].

أسماء أهل البيت عليهم السلام:

كما حبَّذ الإسلام وحثَّ على التسمية باسم محمّد صلى الله عليه وآله لما في ذلك من أثر طيّب وتعزيز للقدوة الصالحة، فقد حثَّ على التسمية بأسماء أهل بيته الكرام عليهم السلام لنفس ذلك السبب، فقد ورد أن أحدهم سأل الإمام: فينفعنا ذلك؟ فقال عليه السلام: (إي والله وهل الدين إلّا الحب، قال الله تعالى: ﴿**إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾)[٣]، وعن الإمام أبي الحسن عليه السلام قوله: (لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمّد أو أحمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبد الله أو فاطمة من النساء)[٤].

اسم أمير المؤمنين علي عليه السلام:

من بين أسماء أهل البيت عليهم السلام أكَّد أهل بيت العصمة على التسمية باسم عليّ عليه السلام وبيَّنت الأحاديث الأثر الطيّب لهذه التسمية المباركة، فقد ورد أنّ الإمام الباقر عليه السلام قال لابن صغير: (ما اسمك؟ قال: محمّد، قال بم تكنّى؟ قال: بعليّ، قال أبو جعفر: لقد احتظرت من الشيطان احتظاراً شديداً، إن الشيطان إذا سمع

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٠١، ص١٣١.

(٢) المصدر السابق: ج١٦، ص٢٣٩.

(٣) المصدر السابق: ج٢٧، ص٩٥.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج٦، ص١٩.

منادياً ينادي: يا محمّد، أو يا عليّ، ذاب كما يذوب الرصاص)[١].

اسم فاطمة عليها السلام:

أعطى الإسلام مزيّة لاسم فاطمة، كرامة للسيّدة الزهراء عليها السلام، فإضافة إلى ما ورد من أنّ البيت الذي فيه بنت اسمها فاطمة لا يدخله الفقر كما تقدّم، ورد عن السكوني أنّه قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا مغموم مكروب فقال لي: (يا سكوني ما غمّك؟ قلت ولدت لي ابنة، فقال عليه السلام: يا سكوني على الأرض ثقلها، وعلى الله رزقها، تعيش في غير أجلك وتأكل من غير رزقك، فسرّى والله عنّي، فقال: ما سميّتها؟ قلت: فاطمة، قال: آه آه آه، -ثمّ وضع يده على جبهته، إلى أن قال عليه السلام-: أمَّا إذا سمّيتها فاطمة فلا تسبّها ولا تلعنها ولا تضربها)[٢].

كنية الولد:

كما اهتمّ الإسلام بحسن التسمية اهتمّ أيضاً بحسن الكنية، من هنا جاءت دعوة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله إلى الكنية الحسنة بقوله: (ويسمّى بأحسن الأسماء ويكنّيه بأحسن الكُنَى)[٣]، لكن مع كراهة في بعض الكُنى منها أن يكنّى من اسمه محمّد بأبي القاسم[٤]؛ فإنّ هذه الكنية مع هذا الاسم مختصّان بالنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، ولأجل أن يزيد الإسلام من أواصر العلاقة بين الوالد والولد دعاء إلى أن يكنَّى الولد باسم أبيه، فإذا كان اسم الأب (عليّاً)، يكنّى ابنه بـ«أبي

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٦، ص٢٠.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢١، ص٤٨٢.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٠١، ص١٢٦.

(٤) المصدر السابق: ج١٠١، ص١٢٦.

عليّ» وهذا ما يشعر الولد بمزيد علاقة ودّ بأبيه وهو يكنّى باسمه، فعن الإمام الصادق عليه السلام: (من السنّة والبرّ أن يكنّى الرجل باسم أبيه)[1].

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١٦٢.

حق الجوار وآدابه

لرابطة الجوار دور كبير في حركة المجتمع التكاملية، فهي تأتي في المرتبة الثانية من بعد رابطة الأرحام، إذ للجوار تأثير متبادل على سير الأُسرة، فهو المحيط الاجتماعي المصغّر الذي تعيش فيه الأُسرة، وتنعكس عليها مظاهره، وممارساته التربوية والسلوكية، ولهذا نجد أنّ المنهج الإسلامي أبدى فيه عناية خاصة، فقد قرن القرآن الكريم عبادة الله تعالى والإحسان إلى الوالدين والأرحام بالإحسان إلى الجار كما في قوله تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ**﴾[1].

فقد رسم القرآن الكريم منهجاً موضوعياً في العلاقات الاجتماعية يجمعه الإحسان إلى أفراد المجتمع وخصوصاً المرتبطين برابطة الجوار.

وحق الجوار لا ينظر فيه إلى الانتماء العقائدي والمذهبي، بل هو شامل لمطلق الإنسان، مسلماً كان أم غير مسلم، قال رسول الله ﷺ: (الجيران ثلاثة: فمنهم من له ثلاثة حقوق: حق الجوار، وحق الإسلام، وحق القرابة، ومنهم من له حقّان: حق الإسلام، وحق الجوار، ومنهم من له حق واحد: الكافر له

---

(١) سورة النساء: آية٣٦.

حق الجوار)[١].

الوصايا الشريفة:

أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته بمراعاة حق الجوار، والسعي إلى تحقيقه في الواقع، وركز على ذلك باعتباره من وصايا الله تعالى له، قال صلى الله عليه وآله: (مازال جبرئيل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت أنّه سيورثه)[٢].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (واللَّه اللَّه فِي جِيرَانِكُمْ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّه سَيُوَرِّثُهُمْ)[٣].

وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وآله كتاباً بين المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من أهل المدينة: (إنّ الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وحرمة الجار على الجار كحرمة أُمّه)[٤].

وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله إكرام الجار من علامات الإيمان فقال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره)[٥].

واستعاذ صلى الله عليه وآله من جار السوء الذي أطبقت الأنانية على مشاعره ومواقفه فقال: (أعوذ بالله من جار السوء في دار إقامة، تراك عيناه ويرعاك قلبه، إن رآك

---

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج٨، ص٤٢٤.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٩، ص٥٢.

(٣) نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٤٢٢.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٦٦٦.

(٥) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج٨، ص٤٢٦.

بخير ساءه، وإن رآك بشر سرّه)[١].

حسن الجوار وآدابه:

إنّ حسن الجوار من الأوامر الإلهية، كما قال الإمام جعفر الصادقعليه السلام: (عليكم بحسن الجوار، فإنّ الله عزَّ وجلَّ أمر بذلك)[٢].

وحسن الجوار ليس كف الأذى فحسب، وإنّما هو الصبر على الأذى من أجل إدامة العلاقات، وعدم حدوث القطيعة، قال الإمام موسى الكاظمعليه السلام: (ليس حسن الجوار كف الأذى ولكن حسن الجوار صبرك على الأذى)[٣].

ودعاصلى الله عليه وآله إلى تفقد أحوال الجيران وتفقّد حاجاتهم، فقال: (ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع)[٤].

وحثّ الإمام جعفر الصادقعليه السلام على حسن الجوار لما فيه من تأثيرات إيجابية وواقعية تعود بالنفع على المحسن لجاره، فقال: (حسن الجوار يعمّر الديار، ويزيد في الأعمار)[٥].

وقد أمرصلى الله عليه وآله عليّاًعليه السلام وسلمان وأبا ذر والمقداد أن ينادوا في المسجد بأعلى أصواتهم بأنّه: (لا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه)، فنادوا بها ثلاثاً، ثم أومأ بيده

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٦٦٩.

(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٤٤١.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٦٦٧.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٦٦٨.

(٥) المصدر السابق: ج٢، ص٦٦٧.

إلى كلّ أربعين داراً من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله[١].

والاعتداء على الجار موجب للحرمان من الجنة، كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: (ومن كان مؤذيا لجاره من غير حق حرمه الله ريح الجنة ومأواه النار، ألا وإن الله يسأل الرجل عن حق جاره، ومن ضيّع حق جاره فليس منا)[٢].

ومن يطّلع على بيت جاره ويتطلّب عوراته يحشر مع المنافقين يوم القيامة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ومن اطلع في بيت جاره فنظر إلى عورة رجل أو شعر امرأة أو شيء من جسدها، كان حقاً على الله أن يدخله النار مع المنافقين الذين كانوا يتبعون عورات الناس في الدنيا، ولا يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله ويبدي عورته للناس في الآخرة)[٣].

ويحرم الاعتداء على ممتلكات الجار، ومن اعتدى فالنار مصيره، قال صلى الله عليه وآله: (ومن خان جاره شبراً من الأرض طوقه الله يوم القيامة إلى سبع أرضين ناراً حتى يدخله نار جهنّم)[٤].

وأمر صلى الله عليه وآله بالتكافل الاجتماعي، والنظر إلى حوائج الجار، والعمل على إشباعها، فقال صلى الله عليه وآله: (ومن منع الماعون من جاره إذا احتاج إليه منعه الله فضله يوم القيامة، ووكله إلى نفسه، ومن وكله الله إلى نفسه هلك، ولا يقبل الله عزَّ وجلَّ له عذراً)[٥].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٦٦٦.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٥، ص٣٤١.

(٣) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ص٢٨٢.

(٤) المصدر السابق: ص٢٨١.

(٥) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٥، ص٣٤١.

حق الجار في رسالة الحقوق:

رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام هي أوّل وثيقة إسلامية شاملة لحقوق الإنسان. وهذا الأثر النفيس بقي محفوراً على لوحة الزمان، تتناقله الأجيال من جيل لآخر، يستمدون منه أعمق مشاعر الحب لله، وحق الإنسان في الكرامة والرّفعة، والاعتراف بحقوقه المقدسة.

وفيما يتصل بحق الجِوار، فقد جاء فيها: (وأما حقّ جارك فحفظه غائباً، وإكرامه شاهداً، ونصرته إذا كان مظلوماً، ولا تتبع له عورة، فإن علمت عليه سوءاً سترته عليه، وإن علمت أنّه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه، ولا تسلمه عند شدائده، وتقيل عثرته، وتغفر ذنبه، وتعاشره معاشرة كريمة، ولا تدّخر حلمك عنه إذا جهل عليك، ولا تخرج أن تكون سلماً له، ترد عنه لسان الشتيمة، وتبطل فيه كيد حامل النميمة. ولا حول ولا قوة إلّا بالله)[1].

هذه الفقرة من رسالة الحقوق المنسوجة بلغة قوية الإيحاء، نجد فيها نظرة أعمق وأرحب لحقوق الجّار، فهي ترسم علاقة تكاملية بين المتجاورين، وتعقد بينهم أواصر أُخوّة حقيقية. فنلاحظ أنّ للجّار حق الحفظ في غيبته، وحق الإكرام في إقامته، وحق النصرة عند مظلوميته، وفوق ذلك له حقوق إضافية منها: حق الستر، والنصيحة، والمغفرة، والمعاشرة الحسنة.

وكان الإمام السجاد عليه السلام يدعو لجيرانه بكلمات بلغت الغاية في الرّقة، ضمّنها ما لهم من الحقوق، وصبها في قالب الدّعاء.

تمعّن في هذا الدّعاء من أدعية الصحيفة السجادية، الذي يفيض بالمعاني، ويحمل أجمل المشاعر: (اللّهُمَّ تولَّني في جيراني بإقامة سُنَّتكَ، والأخذ بمحاسن

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٥، ص١٧٧.

أدَبك في إرفاقِ ضعيفهم، وسدْ خلّتهم، وتَعهُّد قادمهم، وعيادة مريضهم، وهداية مسترشدهم، وكتمان أسرارهم، وستر عوراتهم، ونصرة مظلومهم، وحُسن مواساتهم بالماعون، والعود عليهم بالجدَةِ والاِفضال، وإعطاء ما يجبُ لهم قبل السؤالِ والجود بالنَّوال -أي العطاء- يا أرحم الراحمين)[1].

(١) الصحيفة السجادية، ابطحي: ص١٣٢.

التعامل مع الأجير وآدابه

لقد جاء الإسلام بتعاليمه الكريمة ومبادئه العظيمة، فمن أخذ بها عز في دنياه، وفاز في أخراه، وجعل الإسلام أساس تعاليمه العدل.

فالعدل هو مصدر الأمن والاستقرار في الأرض، وهو مصدر ضمان الحقوق واطمئنان النفوس.

وبالعدل يعمر الكون، وعليه قامت السماوات والأرض، وبالعدل رست لكل فرد ولكل جماعة ولكل قوم ولكل أمة قاعدة ثابتة للتعامل، لا تميل ولا تتأثر بالأهواء، ولا بمودة ولا بغضاء، لا تتغير مجاراةً لقرابة أو مصاهرة أو قوة أو ضعف أو غنى أو فقر، إنما تكيل وتزن للجميع بمكيال واحد، وهو العدل.

ومِن خُلُق المؤمن الوفاء بالعهودِ، والالتزام بالعقود قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾[1].

وقال عز وجل: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعون**﴾[2]، وفي الحديث القدسيّ: (يا عبادي، إني حرَّمتُ الظلمَ على نفسي، وجعلته بينكم محرّماً، فلا تظالموا)[3].

---

(١) سورة المائدة: آية١.

(٢) سورة المؤمنون: آية٨.

(٣) كنز العمال، المتقي الهندي: ج١٥، ص٩٢٤.

واقتضت حكمة الله أن يفاوِت بين الناس، ويجعلهم على طبقات: شريف ووضيع، غني وفقير، رئيس ومرؤوس، عالم وجاهل؛ ليحتاجَ الناس بعضهم إلى بعض، قال تعالى: ﴿**أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا**﴾[1].

يقول المفسرون: أي: ليتسخَّر بعضهم لبعض في الأعمال والحرف والصنائع، فيحصل بينهم تآلف وتضامّ ينتظم بذلك نظام العالم، لا لكمال في الموسع، ولا لنقص في المقتر، فلو تساوى الناس في الغنى، ولم يحتج بعضهم لبعض، لتعطلت كثير من مصالحهم ومنافعهم.

وإن من صور العدل الواضحة إنصافَ الأجير، ورعاية حقه كإنسان يحسّ ويشعر ويتألّم كما تتألم، ولهذا فقد رسم لنا ديننا طريق التعامل مع الأجراء، وأوضحها أيما إيضاح، بل إنه لا يخلو كتاب فقهيّ من باب عقد في بيان أحكام الإجارة والأجير وقد شدد عزّ وجلّ في حقوق العباد فالذنوب المتعلقة بالله عز وجل، يكفي فيها الاستغفار؛ ولكن ما يتعلق بالعباد، فلابد من إرضاء الخصوم.

وهناك قواعد عظيمة رسمها لنا ديننا في التعامل مع الأُجراء:

أولاً: حينما يتعاقد شخص مع آخر على عمل معيّن فلا بد من تحديد نوع العمل وساعاته ومقدار الأجرة قبل البدء في العمل، فهذا نبيّ الله موسى عليه السلام لما ذهب إلى النبي شعيب عليه السلام قال له: ﴿**قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَةَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ**

(١) سورة الزخرف: آية٣٢.

عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنْ الصَّالِحِينَ﴾[١]، فحدّد له الأجرة وبيّن له العمل.

وقال رسول الله ﷺ: (إذا استأجر أحدكم أجيراً فليعلمه أجره)[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يستعملن أجيراً حتى يعلم ما أجره)[٣].

ثانياً: عدم ظلم الأجير أو العامل في أجرته التي يستحقها.. فبعض الناس يرى أن الطرف المقابل لا ناصر له، ولا كفيل له، ولا وكيل له؛ فيساعده هذا الأمر على تجاوز الحدود.. والحال أنّ الروايات في هذا المجال مخيفة، وانتقام رب العالمين كبير ممن يظلمون الأجير أجرته، قال الله عزّ وجلّ في حديث قدسي: (ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ)[٤].

-(ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، إذا كان الله عزّ وجلّ هو الخصم، فليتصور الإنسان ثقل القضية، وعظمة الموضوع.

-(وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ)، أي أخذ منه ما يريد.

-(وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ)، عدم إعطاء الأجر يكون: إما بعدم إعطائه الأجر مطلقاً، أو بعدم إعطائه الأجر كاملاً، واقتطاع جزء منه.. ويتعذّر بأعذار واهية غير مقنعة، كي لا يعطي الأجير أجرته.

---

(١) سورة القصص: آية٢٧.

(٢) كنز العمال، المتقي الهندي: ج٣، ص٩٠٦.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٩، ص١٠٥.

(٤) كنز العمال، المتقي الهندي: ج١٦، ص٢٨.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن الله تعالى غافر كل ذنب، إلا رجل اغتصب أجيراً أجره، أو مَهَرَ امرأةً)[١].

وعنه صلى الله عليه وآله: (من ظلم أجيراً أجره أحبط الله عمله وحرم عليه ريح الجنة، وان ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام)[٢].

وعن الأصبغ بن نباتة: كنت جالسا عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في مسجد الكوفة، فأتاه رجل من بجيلة يكنى أبا خديجة قال: يا أمير المؤمنين، أعندك سر من سر رسول الله صلى الله عليه وآله تحدثنا به؟

قال صلى الله عليه وآله: (نعم، يا قنبر ائتني بالكتابة، ففضها، فإذا في أسفلها سليفة مثل ذنب الفأرة، مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم، إن لعنة الله وملائكته والناس أجمعين على من انتمى إلى غير مواليه، ولعنة الله وملائكته والناس أجمعين على من أحدث في الإسلام حدثنا أو آوى محدثا، ولعنة الله وملائكته والناس أجمعين على من ظلم أجيرا أجره)[٣].

ثالثاً: يعطى الأجير حقه كاملاً بدون نقص إلا إذا كان الأجير مقصراً بشكل واضح في عمله ومع هذا يحاول صاحب العمل أن يرضيه.

رابعاً: إعطائه أجرته في الحال وعدم المماطلة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه)[٤].

خامساً: معاملة العمال بالعطف والرحمة، وأن لا يكلفه فوق طاقته.

---

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١٤، ص٣١.

(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق: ص٥١٣.

(٣) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١٤، ص٣٠.

(٤) كنز العمال، المتقي الهندي: ج٣، ص٩٠٦.

ما يجب على العامل:

وفي المقابل يجب على العامل أن يخاف الله، ويحترم العقد، ويعمل على مضمونه، وذلك من خلال:

١. الإلتزام بمواقيت العمل، والمحافظة على ساعاته.

٢. أن لا يخون صاحبه فيأخذ من ماله أو بضاعته أو صناعته شيئاً إلا بإذنه.

٣. الحرص على إتقان العمل، وليراقب ربه في عمله، وإن كان في غياب صاحب العمل.

٤. المحافظة على معدات العمل وآلاته، وأن لا تستخدم هذه المعدات في أغراضه الخاصة.

٥. المحافظة على كتمان أسرار العمل إن كان له أسرار.

٦. وليحذر من العمل الإضافي في أوقات العمل ما لم يكن بإذن صاحب العمل.

التعويض وتدارك ما فات:

إن الإنسان الذي تراكمت عليه تبعات مالية للآخرين، هناك طريقان لتدارك الأمر:

الطريق الأول: دفع الحقوق إلى أهلها إن كان يعلم أصحاب هذه الحقوق، وعليه بإرجاعها لهم، ولو بواسطة، إن كان لا يحب أن يفضح سره، ويطلب من ذلك الشخص إبراء ذمته.

الطريق الثاني: إبراء الذمة... إن الإنسان الذي يكون في ذمته مبلغ من المال لأجير ولا يستطيع الوصول إليه، وانقطعت أخباره؛ فعليه أن يدفع هذا المبلغ للمجتهد الذي هو وكيل الإمام عليه السلام، بعنوان: «أموال مجهولة المالك»؛ فهو بذلك يكون قد أبرأ ذمته... وحتى الذي لا يتذكر ما له وما عليه، عندما يخمس ماله، ليضع عليه مبلغاً بعنوان: «رد المظالم، ومجهول المالك»؛ فهذا أمر حسن، في كل عام يحاول أن يصفي حسابه مع الخلق أولاً بأول؛ لئلا تتراكم التبعات.

فالحذر الحذر من الغفلة، وعدم المراقبة في جميع أعمالكم، صغيرها وكبيرها، فإنكم ستلاقون يومًا وصفه الله بقوله: ﴿**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**﴾[1].

(١) سورة الأنبياء: آية٤٧.

آداب المجلس في مدرسة أهل البيت عليهم السلام

الإسلام يعتمد في نهجه العام على تهذيب النفس الإنسانية قبل كل شيء، وقد شملت تعاليمه جميع جوانب الحياة، بحيث لم تترك هذه التعاليم فضيلة من الفضائل ألا دَعَتْ إليها وحثّت على التمسك بها، ولم تدع في نفس الوقت أي رذيلة من الرذائل ألا نبّهت عنها وعن أخطارها وأمرت بالابتعاد عنها،حتى غدت حياة الإنسان منظمة وفق قانون إلهي محكم ودقيق، وتحتوي رسالة الإسلام على حب العقيدة والإيمان والسلوك والأخلاق، وهدفها الأول والأساس هو تربية النفوس تربية قويمة، وتنشئتها على مبادئ الحق والخير، وتكوين المجتمع القوي الذي بتمسّك بهذه المبادئ والأسس.

والأخلاق أهمّ عنصر في تكوين الفرد المثالي والأسرة السليمة، والمجتمع الراقي والدولة المتقدمة، ومن أجل ذلك حرص الإسلام أشدّ الحرص على إعداد المجتمع وتهذيبه، فالأخلاق الفاضلة هي التي تعصم هذه المجتمعات من الانحلال، وتصون الحضارة والمدنية من الضياع، ومن دونها لا تنهض الأمم ولا تقوى إلا بها.

يبقى العلم والأخلاق دعامتان من الدعائم الأساسية التي لا تستغني عنها جميع الأمم والشعوب، وهكذا فان أهم دور للتربية الأخلاقية في نظر الإسلام يمكن تحديده بصورة إجمالية في كونها الوسيلة الوحيدة لبناء خير فرد وخير مجتمع وخير حضارة.. وهكذا نجد أن الغاية القصوى من الدين

الإسلامي قد حددها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله بقوله (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[١]. وهذا الحديث يؤكد أن الرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام قد ساهموا في بناء الصرح الأخلاقي، وأنه صلى الله عليه وآله جاء بعدهم ليتمم عملية البناء الأخلاقي والتي توارثها الأنبياء من قبله.

ومن تلك الآداب التي حث عليها الإسلام والتي ينبغي الالتفات إليها والالتزام بها، آداب المجلس والتي لو التزم بها الإنسان لعرف الخير في الدنيا قبل الآخرة.

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ**﴾[٢].

ونشير هنا إلى بعض هذه الآداب:

١. أين تجلس؟

هناك العديد من الروايات التي تتحدث عن المكان الذي ينبغي أن يجلس فيه الإنسان وتحددها ضمن أطر ثلاثة:

أ- المكان الذي دعيت إليه: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: (إذا أخذ القوم مجالسهم فإن دعا رجل أخاه وأوسع له في مجلسه فليأته، فإنما هي كرامة أكرمه بها أخوه...)[٣].

فإذا أوسع لك أي شخص في المجلس ودعاك للجلوس بجانبه فهذه كرامة لك أكرمك بها هذا الإنسان وعليك أن تمتثل لهذا الطلب وتقبل هذه

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٦، ص٢١٠.

(٢) سورة المجادلة: آية١١.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٢، ص١٠٩.

الكرامة. فليس من الأدب أن يعتني بك أحدهم فتقابل عنايته بالرفض وبعدم الاهتمام واللامبالاة.

ب- **المكان الأوسع**: ففي تتمة الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (... وإن لم يوسع له أحد فلينظر أوسع مكان يجده فيجلس).

ففي الحالات العادية التي لا يوسع لك أحدهم ويدعوك إلى جانبه عليك أن تختار أوسع مكان تجده في المجلس حتى لا يكون جلوسك فيه تضييقاً أو أذية لأحد من الجالسين.

ج- **ما انتهى بك المجلس**: فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: (إذا أتى أحدكم مجلساً فليجلس حيثما انتهى به مجلسه)[1].

وفي هذا تعليم منه صلى الله عليه وآله لنا أن لا نسعى لمواقع الرئاسة ولا للمناصب والوجاهة والظهور، بل حثّاً منه على أن نشعر أنفسنا بالتواضع وأننا كالآخرين ولسنا أرفع منهم جاهاً بل التفاضل بالتقوى فقط لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[2].

د- **لا تسرع إلى صدر المجلس**: قد يتساءل البعض لما التشدّد في هذا الأمر؟ فإذا كان المكان فارغاً فليجلس الشخص حيثما يريد... ولكن الأمر ليس لأجل المكان الفارغ أو عدمه بل هذا دفعاً عن المؤمن كي لا يتعرّض للمقت أو الإهانة، لأن أصحاب المجالس قد يخصّصون مجلساً خاصاً لأحد ما قد يكون عزيزاً عليهم، ولا يرضون بجلوس آخر مكانه، فيطلبون منه التنحّي وقد يعتبرها الشخص إهانة له، فيلزم للمؤمن أن لا يسرع لصدر المجلس الذي

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٦، ص٢٤٠.

(٢) سورة الحجرات: آية١٣.

قد يكون مخصصاً لشخص آخر غيره.

وقد ذكر هذا المعنى على لسان الإمام علي عليه السلام حينما قال: (لا تُسرعنَّ إلى أرفع موضع في المجلس، فإن الموضع الذي تُرفع إليه خير من الموضع الذي تُحطُّ عنه)[١].

هـ- لمن صدر المجالس؟: خصّصتْ الروايات صدر المجالس بأناس محدَّدين، ولصدر المجلس علاقة بموقعهم الريادي في المجتمع، كالعالم، والناصح والمُحدَّث، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (لا يجلس في صدر المجلس إلا رجل فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سُئل، وينطق إذا عجز القوم، ويشير بالرأي الذي فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق)[٢].

٢. عدم مضايقة الجالسين:

ومثاله أن يجلس شخص ما موسّعاً ما بين قدميه، بحيث يأخذ مكان شخصين بدل شخص واحد، ولا سيما مع ضيق المكان، ولربما لا يعترض الجالسون عليه، ولكنهم بلا شك سيمتعضون منه ومن أخلاقه، وقد حذرنا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من هذا التصرف الشائن، فقد روي عنه صلى الله عليه وآله: (ولا تفحش في مجلسك؛ لكي يحذروك بسوء خلقك، ولا تَناجَ مع رجل وعندك آخر)[٣].

وهذا التصرف عادة ما ينشأ من الأنانية، وحب الذات، وعدم الالتفات لحقوق الآخرين، فينبغي للمؤمن أن يؤدّب نفسه على الالتفات لراحة إخوانه المؤمنين.

---

(١) عيون الحكم والمواعظ، الليثي الواسطي: ص٥٢٢.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١، ص١٤١.

(٣) المصدر السابق: ج٦٧، ص٢٤٨.

٣. إفساح المجال:

وإذا ضاق المكان وجاء من يريد المشاركة في المجلس، فينبغي إفساح المجال له ليتمكن من الجلوس، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا...**﴾[١].

٤. التزحزح:

والتزحزح من اللياقات العرفية المشهورة والمعروفة، وهو دال على الاحترام والتوقير للآخر، وقد كان التزحزح من خلق رسولنا الأكرم صلى الله عليه وآله، فقد روي أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله شخص وهو في المسجد جالساً لوحده فتزحزح له الرسول صلى الله عليه وآله، فقال له: في المكان سعة يا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال صلى الله عليه وآله: (إن حق المسلم على المسلم إذا رآه يريد الجلوس إليه أن يتزحزح له)[٢].

٥. عدم مدّ الرجلين:

ومد الرجلين من الأمور الدالة بحسب العرف على احتقار الآخر، وعدم احترامه، وهي بالتالي منافية للأخلاق، وقد روى الإمام علي عليه السلام في أوصاف رسول الله صلى الله عليه وآله: (وما رؤي مقدّماً رجله بين يدي جليس له قط)[٣]. فعلينا التأسي بأوصافه تلك وأخلاقه الحميدة.

٦. التبسم في وجه الآخرين:

قد يتصور بعض البعيدين عن الروايات والمفاهيم الإسلامية الصحيحة

---

(١) سورة المجادلة: آية١١.

(٢) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٢٥.

(٣) المصدر السابق: ص٢٣.

أن من صفات المؤمن أن يكون عبوس الوجه، شارد الفكر، لا يُقبِل على الآخر إلا بالدعوة له، وغير ذلك من الصفات... إلا أن الواقع وما ذكرته الروايات من صفات المؤمن عكس ذلك تماماً، فالروايات تؤكد أن المؤمن يلاقي الآخرين بوجه بشوش مبتسم، فعن إسحاق بن عمار قال: قال الإمام الصادق عليه السلام: (يا إسحاق: صانع المنافق بلسانك، وأخلص ودّك للمؤمن، فإن جالسك يهودي فأحسن مجالسته)[١].

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (ثلاث يصفين ودّ المرء لأخيه المسلم: يلقاه بالبشر إذا لقيه، ويوسّع له في المجلس إذا جلس إليه، ويدعوه بأحب الأسماء إليه)[٢].

٧. الصمت:

بمعنى عدم الاستعجال في الحديث والانجرار وراء اللسان، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (لا تحدّث الناس بكل ما سمعت به، فكفى به كذباً)[٣]. فينبغي أن يكون اللسان تابعاً للعقل لا العكس، وإلا فالصمت أفضل، كما تشير الكثير من الروايات، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (صمت يكسوك الكرامة خير من قول يكسبك الندامة)[٤].

ولا يعني ذلك أن يبقى الإنسان في كل المجالس صامتاً، بل المراد أن يتكلم بما ينفع إذا اقتضت طبيعة المجلس الكلام.

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٢، ص٢٠١.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٦٤٣.

(٣) نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٧٥٩.

(٤) عيون الحكم والمواعظ، الليثي الواسطي: ص٣٠٢.

ومن ثمار الصمت أن الإنسان الصامت عن ما لا يعنيه يورثه الله الحكمة، فعن الإمام الرضا عليه السلام: (إن الصمت باب من أبواب الحكمة، إن الصمت يكسب المحبة، إنه دليل على كل خير)[١].

٨. عدم مقاطعة المتكلمين:

إن مقاطعة المتكلمين من العادات السيئة، المنافية للآداب، والتي كثيراً ما يسهو الإنسان فيقع فيها، ولاسيما في مجالس الحوار والنقاش، حيث يكون أحد الجالسين متكلماً فيقطع كلامه، ويأتي آخر لقطع كلام الثاني، وهكذا، إلى أن يصبح المجلس مجلساً للهرج والمرج، لا تفهم من أحدهم كلمة، ناسين قول سيد الكائنات صلى الله عليه وآله: (من عرض لأخيه المسلم المتكلم في حديثه فكأنما خدش وجهه)[٢].

٩. عدم التناجي بالسر:

ومن أدب المجالس عدم التناجي، وهو أن يهمس أحد الجالسين في أذن الآخر بحديث خاص به دون الجالسين، فإن ذلك يؤذيهم، فإذا كان هناك ثلاثة، فلا يتَناجَ منهم اثنان دون الثالث، فإن ذلك مما يؤذيه ويسيء إليه، وقد نهت عن ذلك الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (إذا كان القوم ثلاثة فلا يتناجى منهم اثنان دون صاحبهما، فإن في ذلك ما يحزنه ويؤذيه)[٣].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١١٣.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٢، ص١٠٦.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٦٦٠.

١٠. حفظ السر:

إن ميل الإنسان نحو المباهاة، وإظهار المعرفة، وامتلاك الأسرار، قد يدفعه لإفشاء كل أمر يعرفه، والتحدث فيه، وإشاعته، سواء كان مهماً، أو وضيعاً خطيراً أو، ضئيلاً، فيصبح كثير الكلام، لا يمكن ائتمانه على سر، أو حديث، أو مجلس... فعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في وصيته لأبي ذر: (يا أبا ذر: المجالس بالأمانة، وإفشاء سرّ أخيك خيانة، فاجتنب ذلك)[1]. وفي هذه الرواية يؤكد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله على خطورة إفشاء الأسرار، وإذاعة كل ما يحصل في المجالس، فقد يذكر المؤمن بعض الأمور في مجلس ولا يحب ذكرها في مجلس آخر، لذلك فإن ما تسمعه في مجلس ما، يتحول إلى أمانة أنت مسؤول عنها، وينبغي عليك مراعاتها، وعدم جعلها مادة للحديث والتسلية أينما كان، وكثيراً ما يُسِرَّ لك أخوك المؤمن بأخباره وآرائه، ويظهر لك ما لا يظهره لغيرك لثقته بك، فعليك أن تثبت أنك أهل لهذه الثقة من خلال حفظ هذه الأمانة، وعدم إشاعتها بين الناس.

ومن أسوأ ألوان خيانة المجالس ما إذا كان الإنسان حريصاً على تتبع العيوب والأسرار، وإفشائها بقصد الإيذاء، والتشهير، والخيانة، فعلى المؤمن:

أولاً: أن يكون حريصاً على عدم نبش الأسرار واكتشافها والترفع عن استخدام تلك الوسائل الوضيعة التي لا تليق بمقام المؤمن.

ثانياً: أن يكون أميناً في المجالس فعندما تذكر أمامه أسرار الآخرين لا يستحسن كشفها، وعليه ألا يظهرها ولو طلب منه ذلك.

---

(١) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٤٧٠.

آداب السلام في الإسلام

جعل الله عزوجل السلام هدف الإسلام، وغاية من غاياته في الأرض، ودعا إليه وإلى إفشائه بين الناس، فقال على لسان رسولهﷺ: (يا أيها الناس أفشوا السلام)[1]، وعن الإمام الباقرعليه السلام: (إن الله يحب إفشاء السلام)[2].

وضمّن الله تعالى السلام للناس بما شرعه من مبادئ، وبما رسمه من خطط ومناهج، وبمن بعثهم من أنبياء وأوصياءعليهم السلام، وبما أنزلـه من كتب، فهو تعالى مصدر السلم والسلام، واسم من أسمائه تعالى ذكره، قال الإمام الباقرعليه السلام: (إن السلام اسم من أسماء اللـه عزوجل)[3].

وأراد بذلك أن يدرّب المسلم تدريباً عملياً على مبادئه الإنسانية العليا، فقد أراد ألا تكون مبادؤه وقيمُه الاجتماعية مجرد شعارات أو نداءات، بل جعلها من صلب العقيدة الإسلامية، ولم يكن مجرد شعار أن الإسلام دين السلام، بل هو عقيدة وسلوك وعبادة نتعبد بها لله تبارك وتعالى، فجعل (السلام) شعاراً لـه واختاره تحية للمسلمين.

وأكدت الروايات على إفشاء السلام بين الناس لما له من الأثر البالغ في

---

(١) الطبقات الكبرى، ابن سعد: ج١، ص٢٣٥.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٥، ص١٨١.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٧، ص٢٦٩.

المجتمع والنفوس حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أولى الناس بالله وبرسوله من بدأ بالسلام)[١].

وعنه صلى الله عليه وآله: (إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم وليصافحه، فإن الله تعالى أكرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنع الملائكة)[٢].

وعنه صلى الله عليه وآله: (إذا التقيتم فتلاقوا بالسلام والتصافح، وإذا تفرّقتم فتفرّقوا بالاستغفار)[٣].

للسلام جملة من الآداب ينبغي مراعاتها منها:

١. **ابتداء السلام**: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (السلام سبعون حسنة، تسع وستون للمبتدئ وواحدة للرادّ)[٤].

٢. **السلام على من لقيت**: قال الإمام الصادق عليه السلام: (من التواضع أن تُسلّم على من لقيت)[٥].

٣. **من يبتدئ السلام؟**: عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، وإذا لقيتْ جماعة جماعة سلم الأقل على الأكثر، وإذا لقي واحد جماعة سلم الواحد على الجماعة)[٦].

٤. **ثواب السلام**: عن الإمام الصادق عليه السلام: (من قال -سلام عليكم-

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٦٤٤.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٣، ص٢٨.

(٣) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، علي الطبرسي: ص٣٤٥.

(٤) المصدر السابق: ص٣٤٦.

(٥) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٦٤٦.

(٦) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، علي الطبرسي: ص٣٤٦.

فهي عشر حسنات، ومن قال -سلام عليكم ورحمة الله- فهي عشرون حسنة، ومن قال -سلام عليكم ورحمة الله وبركاته- فهي ثلاثون)[١].

٥. كفاية سلام الواحد من الجماعة ورده: قال الإمام الصادق عليه السلام: (إذا سلَّم الرجل من الجماعة أجزأ عنهم، وإذا سلم على القوم وهم جماعة أجزأهم أن يرد واحد منهم)[٢].

٦. آثار المصافحة: وقال الإمام الصادق عليه السلام: (تصافحوا، فإنها تذهب بالسخيمة) (والسخيمة: الحقد في النفس)، وعنه عليه السلام: (مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة)[٣].

٧. تحاتُّ الذنوب بالمصافحة: قال الإمام الباقر عليه السلام: (إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا، أدخل الله تعالى يده بين أيديهما. وأقبل بوجهه على أشدهما حباً لصاحبه، فإذا أقبل الله تعالى بوجهه عليهما، تحاتَتْ عنهما الذنوب كما يتحاتُّ الورق من الشجر)[٤].

٨. آثار معانقة المؤمن: قال الإمام الصادق عليه السلام: (إن المؤمنين إذا اعتنقا غمرتهما الرحمة، فإذا التزما لا يريدان بذلك إلا وجه الله، ولا يريدان غرضاً من أغراض الدنيا، قيل لهما: مغفور لكما فاستأنفا)[٥].

٩. من آداب المجلس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إذا قام أحدكم من مجلسه

---

(١) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، علي الطبرسي: ص٣٤٦.

(٢) المصدر السابق: ص٣٤٦.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٢، ص٢١٩.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١٧٩.

(٥) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٢، ص٢٣١.

فليودعهم بالسلام)[١].

١٠. **فرار الشيطان**: قال الإمام الصادق عليه السلام: (إذا دخلت منزلك فقل (بسم الله وبالله)، وسلّم على أهلك، فإن لم يكن فيه أحد فقل بسم الله، وسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أهل بيته، والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإذا قلت ذلك فرّ الشيطان من منزلك)[٢].

(١) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، علي الطبرسي: ص٣٤٧.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٣، ص١١.

آداب الكلام في مدرسة أهل البيت عليهم السلام

لقد اعتنتْ الشريعة الإسلامية بالأدب، فأمرتْ بحفظ اللسان، ولزوم الصمت، ولين الكلام، ولخطورة اللسان فقد رَكّزتْ الشريعة على آداب الكلام والمحادثة، وألّفَ العلماءُ المصنفات المستقلة في هذا الباب، وبيّنوا آداب الحديث والمناقشات والمناظرات العلمية؛ فالإسلام يريد أن يميّز المسلم بعقيدته وعبادته وأخلاقه وآدابه ومظهره، ولعل سبب ذلك ان الكلام الطيب هو أبرز الصفات التي يَتحلّى بها الإنسان، فبه يكسب الأصدقاء ويدفع الأعداء...قال الله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾**[1].

وسُئل أمير المؤمنين عليه السلام: (أي شيء مما خلق الله أحسن؟ فقال: الكلام، فقيل: أي شيء مما خلق الله أقبح؟ قال: الكلام، ثم قال: بالكلام ابيضّت الوجوه، وبالكلام أسودّت الوجوه)[2].

ومن آداب الكلام:

١. أن يتكلم بما يُرضي الله سبحانه وتعالى، ويحذر سخطه وغضبه: وأن لا يتكلم إلا بما يراجعه في نفسه، حتى لا ينطق بسوء، فعن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله:

---

(١) سورة إبراهيم: آية٢٤ – ٢٥.

(٢) تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ص٢١٦.

(إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله تعالى له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه)[١].

٢. **لا تتكلم فيما لا يعنيك**: وإلا سبّبت لنفسك المتاعب، وخسارة الأصدقاء، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن أكثر الناس ذنوباً يوم القيامة أكثرهم كلاماً فيما لا يعنيه)[٢].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (إياك وما يستهجن من الكلام، فإنه يحبس عليك اللئام، وينفر عنك الكرام)[٣].

وفي رواية ان أمير المؤمنين عليه السلام مَرَّ برجل يتكلم بفضول الكلام، فوقف عليه ثم قال:(يا هذا إنك تُملي على حافظيك كتاباً إلى ربك، فتكلم بما يعنيك ودع ما لا يعنيك)[٤].

٣. **تقليل الكلام والحديث بالخير والإحسان**: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت)[٥].

٤. **الكلام الكثير يظهر عيوبك ويكثر عليك الأعداء**: فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (من كثر كلامه كثر خطاؤه، ومن كثر خطاؤه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل

---

(١) الترغيب والترهيب، عبد العظيم المنذري: ج٣، ص٥٣٧.

(٢) كنز العمال، المتقي الهندي: ج٣، ص٦٤١.

(٣) غرر الحكم، الآمدي: ص٢١٤، ح٤١٧٤.

(٤) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج٤، ص٢٩٦.

(٥) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص١٣٥.

ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار)[١].

وعنه عليه السلام: (إياك وفضول الكلام، فإنه يظهر من عيوبك ما بطن، ويحرّك عليك من أعدائك ما سكن)[٢].

وعنه عليه السلام: (طُوبَى لِمَنْ...أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِه وأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِه)[٣].

٥. أن يهتم الإنسان بأن يكون كلامه فيه رضا الخالق: فعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: (كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمرٌ بالمعروف أو نهيٌ عن منكر، أو ذكر الله تعالى)[٤].

٦. الكلام بالحق والعلم أفضل من السكوت: فعن النبي صلى الله عليه وآله: (لا ينبغي للعالم أن يسكت على علمه، ولا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله. قال الله: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ))[٥].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (القول بالحق خير من العيّ والصمت)[٦].

وقال الإمام الصادق عليه السلام لرجل: (... اعلم أن الله عزّ وجلّ لم يبعث رسله حيث بعثها ومعها ذهب ولا فضة، ولكن بعثها بالكلام، وإنما عرف الله

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٨، ص٥٣١.

(٢) غرر الحكم، الآمدي: ص٣١٢، ح٤١٠٤.

(٣) نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص٤٩٠.

(٤) الترغيب والترهيب، عبد العظيم المنذري: ج٣، ص٥٣٨.

(٥) كنز العمال، المتقي الهندي: ج١٠، ص٢٣٨.

(٦) غرر الحكم، الآمدي: ص٣٠٩، ح٤٠٣٨.

عزّ وجلّ نفسه إلى خلقه بالكلام والدلالات عليه والإعلام)[١].

٧. **حاول أن تجعل كلامك حسناً**: تراعي فيه القواعد والنظام، حتى يستحسنه الآخرون، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (أحسن الكلام ما زانه حسن النظام، وفهمه الخاص والعام)[٢].

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: (القول الحسن يُثري المال، ويُنمي الرزق، ويُنسئ في الأجل ويُحَبّب إلى الأهل، ويُدخل الجنة)[٣].

٨. **يستحب أن يجيب الإنسان على قدر السؤال، وبقدر قناعة السائل، ولا يزيد حرفاً واحداً.**

٩. **أن لا يتجاوز الإنسان حد المدح المسموح به ولا يسرف بالذم.**

وقد قيل: أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وابغض بغيضك هوناً ما، سعى أن يكون حبيبك يوماً ما، فلا يكون في نفسه شيء عليك، ولا تخجل أنت من صداقته.

١٠. **أن لا يسترسل الإنسان في كلامه ويكثر منه، فيؤدي ذلك إلى الوعود التي يعجز عن الوفاء بها.**

١١. **ينبغي للإنسان إذا تكلم بكلام أن يحقّقه بفعله.**

وقد قيل: إن أفضل الكلام ما لا يحتاج فيه إلى كلام، أي يكتفي بالفعل دون الكلام.

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٨، ص١٤٨.

(٢) غرر الحكم، الآمدي: ص٢١٠، ح٤٠٤٦.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٦٨، ص٢١٠.

آداب الضحك والمزاح في الإسلام

ان من عظمة هذا الدين وشموليته وسعته أنه ما ترك شيئاً في حياة المسلم إلا ونظّمه ورتّبه، وجعل له قواعد وضوابط يسير عليها ويلتزم بها، وذلك كلّه بأمر الله جل وعلا، وهدي رسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام، وإن مما يشتهر عند الكثير أن دين الإسلام دين كبت وحبس للنفس، فلا ضحك، ولا مزاح، ولا لعب، ولا متعة، فهو شيء بعيد عن واقع الإسلام وتعاليمه.

فان شمولية الإسلام تأبى إلا أن تبيح الترويح عن النفس، فللمِزاح وظيفة جميلة في حياة بني البشر، وهي تأليف القلوب، وتلطيف الجو، وإدخال الفرح على قلب جليسك الذي تحادثه ويحادثك.

ولكن المزاح مندوبٌ إليه بين الإخوة والأصدقاء ضمن ضوابط بحيث لا يتعدى إلى الخصومات، وبما لا أذىً فيه، ولا ضرر، ولا غيبة، ولا شَيْن، ولا انتقاص من الآخرين في عِرضٍ أو دين، ولا استخفافٍ بأحدٍ، فإذا خلا المزاح من هذه النواقص كان مزاحاً مباحاً، بل مندوباً إليه.

وان المذموم من المزاح هو الإفراط فيه والمداومة عليه، فإنه يسقط المهابة والوقار، وأما القليل الذي يوجب انبساط خاطر، وطيبة قلب، ولا يتضمن محرماً، فليس مذموماً، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: (إني لأمزح، ولا أقول إلا حقاً)[1].

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٦، ص١١٦.

وروي أنه صلى الله عليه وآله كان كثير التبسم، وكان أفكه الناس وروي عنه صلى الله عليه وآله انه قال لعجوز: (لا تدخل الجنة عجوز)، فبكت العجوز، فقال: (إنك لست يومئذ بعجوز)[١].

بل هنالك تأكيد كبير في نظامنا الإسلامي الإجتماعي على الاحتفاظ بالوجه البشوش والمنشـرح، كأحد قواعد السلوك القويم في المجتمع الإسلامي الناجح، وفي نفس الوقت هنالك ذمٌ وتحذير من تقطيب الجبين وحالة العبوسية، سواءً داخل الأسرة أو بين أفراد المجتمع، وذكر في أوصاف المؤمن في الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (الْمُؤْمِنُ: دَعِبٌ، لَعِبٌ، وَالْمُنَافِقُ: قَطِبٌ، وَغَضِبٌ)[٢]، وعن الإمام الصادق عليه السلام: (ما من مؤمن إلا وفيه دعابة، وقيل ما الدعابة؟ قال: المزاح)[٣].

وعنه عليه السلام أنه قال لأحد أصحابه: (كيف مداعبة بعضكم بعضاً؟) فقال الرجل: قليل، فقال الإمام عليه السلام: (فلا تفعلوا، فان المداعبة من حسن الخلق، وانك لتدخل بها السرور على أخيك، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يداعب الرجل يريد أن يسرّه)[٤].

ولا بأس أن نذكر جملة من آداب الضحك والمزاح:

١. **أن يقلل الضحك والمزاح**: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إياك وكثرة الضحك

---

(١) تنبيه الخواطر ونزهو النواظر، ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري: ج١، ص١١٢.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٤، ص١٥٣.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٦٦٣.

(٤) المصدر السابق.

فإنه يميت القلب)[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (من كثر ضحكه ذهبت هيبته)[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (كثرة الضحك تميت القلب)، وقال عليه السلام: (كثرة الضحك تميث الدين كما يميث الماء الملح)[٣].

وعنه عليه السلام: (كثرة الضحك تذهب بهاء الوجه)[٤].

٢. أن يكون ضحكه تبسُّماً لا قهقهة: قال الإمام الصادق عليه السلام: (ضحك المؤمن تبسّم)[٥].

٣. عدم الضحك من غير سبب: فذلك يعتبر من قلة الأدب. وكذلك فإن الضحك والمزاح في غير محلّه يسبب البغض والكره والإهانة.

٤. عدم الكذب في المزاح: بل قول الصدق دائماً، وإلا صار مزاحاً محرماً.

٥. عدم الضحك والمزاح عند صاحب المصيبة: بل يستحب التبسّم في وجه الخائف، أو صاحب المصيبة، للتخفيف عليه ويستحب أيضاً المزاح الصادق للترفيه عن المؤمن، والتخفيف عليه.

٦. الدعاء بعد الضحك: يستحب لمن ضحك بصوت مسموع أن يقول بعد ضحكه: (اللهم لا تمقتني) فعن الإمام الباقر عليه السلام: (إذا قهقهتَ فقل حين

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٤، ص٧٢.

(٢) المصدر السابق: ج٧٤، ص٢٨٥.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٦٦٤.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

تفرغ: اللهم لا تمقتني)[1].

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٦٦٤.

آداب الطبيب من منظور إسلامي

لقد جعل الإسلام حفظ النفس البشرية وصيانتها في المرتبة الثانية بعد حفظ الدين، فقد حرّم الإسلام قتل النفس إلا بالحق، وأوجب القصاص، وحرم الاعتداء على النفس، قال تعالى: ﴿**أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا * وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا**﴾[1].

ولأن مهنة الطب تتعلق بالنفس البشرية، وبصحة الإنسان وحياته، وقاية لها مما يعطّلها أو يزيل وجودها، ولكون الطبيب مؤتمن على صحة الإنسان، وهي من أثمن ما لديه، ومؤتمن على أسرار المرضى، وأعراض الناس، فكان لزاماً عليه، التخلّق بالأخلاق الفاضلة.

وتزداد مهنة الطب شرفاً إذا روعي فيها شرطان أساسيان:

أولهما: أن تمارَس بكل إتقان وإخلاص: قال ﷺ: (إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه)[2].

وثانيهما: أن يراعي الطبيب في سلوكه وتصرفاته الخلق الكريم.

ومن آداب التعامل مع المرضى:

---

(١) سورة المائدة: آية٣٢.

(٢) كنز العمال، المتقي الهندي: ج٣، ص٩٠٧.

١. **تتبع الأخلاق والآداب المهنية من تعاليم الإسلام الحنيف**: التي تدعو إلى مكارم الأخلاق، وحسن الأداء، ومراقبة الله عزّ وجلّ في كل عمل.

٢. **الإخلاص واستشعار العبودية لله**: من أهمّ ما يجب أن يتصف به الطبيب إخلاص النية لله تعالى، وأن يستشعر مراقبة الله عزّ وجلّ له في كل أحواله، وأنه محاسب على كل صغيرة وكبيرة.

٣. **الأمانة والنزاهة**: الطبيب مؤتمن على الأرواح والأعراض، فلابد أن يتصف بالأمانة، وأن يؤدي هذه الأمانة على وجهها الصحيح، ومن الأمانة المحافظة على أسرار المرضى، وما يطلع عليه الطبيب من مكنوناتهم.

٤. **التواضع واحترام الآخرين**: على الطبيب أن يكون متواضعاً، فلا يتكبر على مرضاه أو يحتقرهم مهما كان شأنهم، فعن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: (لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرّة من كبر)[1].

٥. **الصبر والحلم**: الطب مهنة شاقّة مضنية، ويتعامل مع نوعيّات مختلفة من فئات المجتمع، فلابد للطبيب أن يتحلى بقدر كبير من الصبر، والحلم، والأناة.

٦. **العطف والمحبة**: ينبغي أن يكون الطبيب محباً لمرضاه، عطوفاً عليهم، رفيقاً بهم، وعليه أن يكون لَبِقاً، متلطّفاً بهم، فلا يقول لهم ما يوهنهم أو يوقعهم، في براثن اليأس.

٧. **محاسبة النفس**: الطبيب في الغالب شخصية مرموقة تُحصى خطواته، ولذا فإن أخطاء الطبيب وزلاته كثيراً ما تكون شأناً عاماً يتناقله الناس، ومن ثم فإنه ينبغي للطبيب أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه غيره، أو أن تتناقل أخطاءه

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٣١٠.

الألسن.

٨. **حسن الاستماع لشكوى المريض**: وفهم معاناته، والرفق به عند الفحص، وعدم مفاجأة المريض بالخبر السيئ، ومراعاة التدرج وإعداد المريض نفسياً لتقبل الخبر.

٩. **المبادرة إلى العلاج**: إن المبادرة إلى العلاج هو ما تفرضه الأخلاق الفاضلة، والإنسانية الرفيعة، والفطرة السليمة المستقيمة.

١٠. **عدم التمييز في العلاج بين الغني والفقير**: بل يمكن أن يقال: إن اهتمام الإسلام بالفقير يفوق كثيراً اهتمامه بالغني، أضف إلى ذلك: أن الغني يقدر على الوصول إلى ما يريد، عن طريق بذل ماله دون الفقير.

١١. **يغض بصره عن المحارم**: فمن الواضح أن المرأة تعالجها طبيبة أنثى، والرجل يعالجه طبيب ذكر، ولكن يبقى الامتثال واجباً حتى تحكم الضرورة، فيجوز حينئذ النظر بمقدار الضرورة.

١٢. **على الطبيب أن يحفظ أسرار المريض**: لأنه يعلم ما لا يعلمه أهل المريض وأقرباؤه.

آداب زيارة المريض

عيادة المريض وزيارته من أولى حقوق المسلم على أخيه المسلم التي حث الإسلام عليها، قال النبي صلى الله عليه وآله: (من حق المسلم على المسلم إذا لقيه أن يسلم عليه، وإذا مرض أن يعوده، وإذا مات أن يشيّع جنازته)[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد ، العبد إلى الله عزّ وجلّ (أوتي العبد المؤمن) فيحاسبه حساباً يسيراً، ويقول: يا مؤمن ما منعك أن تعودني حين مرضت ؟ فيقول المؤمن: أنت ربي وأنا عبدك ، أنت الحي القيوم الذي لا يصيبك ألم ولا نصب ، فيقول عز وجل: من عاد مؤمناً فيّ فقد عادني ، ثم يقول له: أتعرف فلان بن فلان ؟ فيقول: نعم يا رب ، فيقول له: ما منعك أن تعوده حين مرض، أما إنك لو عدته لعدتني ثم لوجدتني به وعنده ، ثم لو سألتني حاجة لقضيتها لك ولم أردك عنها)[2].

وفي زيارة المريض أجر عظيم، فعن الإمام الصادق عليه السلام: (أيما مؤمن عاد أخاه في مرضه فإن كان حين يصبح شيّعه سبعون ألف ملك، فإذا قعد عنده غمرته الرحمة، واستغفروا له حتى يُمسي، وإن كان مساءً كان له مثل ذلك حتى يصبح)[3].

---

(١) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٣٥٩.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٨، ص٢٢٧.

(٣) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٣٦١.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: (كان فيما ناجى به موسى عليه السلام ربه أن قال: يا رب ما بلغ من عيادة المريض من الأجر؟ فقال الله عز وجل: أوكل به ملكاً يعوده في قبره إلى محشره)[١].

عن الإمام الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من عاد مريضا ناداه مناد من السماء باسمه: يا فلان طبت وطاب [لك] ممشاك بثواب من الجنة)[٢].

وعنه عليه السلام: (إذا دخل أحدكم على أخيه عائداً له فليدْعُ له، وليطلب منه الدعاء، فإن دعاءه مثل دعاء الملائكة)[٣].

وعنه عليه السلام: (من عاد مريضاً في الله لم يسأل المريض للعائد شيئاً إلا استجاب الله له)[٤].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (في المرض يصيب الصبي؟ قال: كفارة لوالديه)[٥]، فما أعظم هذا الفضل وأجلَّه.

وفي زيارة المريض هنالك الكثير من الآداب الإسلامية والأخلاقية التي ينبغي مراعاتها، لتكون الزيارة بمثابة دواء نفسي يساعد على تحسن حالة المريض، فحينما يشعر المريض عند مرضه بروح الأخوة الإسلامية، فذلك يكون سبباً في تخفيف آلامه وأحزانه، ويعوضه عن بعض ما حرم من القوة والصحة، ومن تلك الآداب:

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٣، ص١٢١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٣٦١.

(٤) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق: ص١٩٤.

(٥) الكافي، الشيخ الكليني: ج٦، ص٥٢.

أولاً: تطمينه وتذكيره بالثواب العظيم على المرض الذي ابتلاه الله به، وأنَّه طهورٌ للمؤمن.

ثانياً: يسأل عن حاله ويدعو له بالشفاء، وأن يقول بدعائه: (اللهم اشفه بشفائك وداوه بدوائك وعافه من بلائك)، وأن يضع يده على ذراع المريض ويقرأ سورة الحمد سبع مرات أو سبعين مرة.

ثالثاً: عدم إطالة الزيارة فإنَّ المريض تمرُّ عليه الدقيقة كالساعة؛ لما يجد من ألم مرضه، ولا يغرنَّك صبره وتحمُّله وحسن استقباله لك في أنْ تطيل عليه، فعن الإمام الصادق عليه السلام: (أعظمكم أجراً في العيادة أخفكم جلوساً)[1].

رابعاً: أن يضع الزائر إحدى يديه على الأخرى حال الجلوس عند المريض.

خامساً: لا يفعل عنده ما يغيظه ويحزنه.

سادساً: يقدم له الهدايا من فواكه أو غيرها.

سابعاً: يطلب من المريض أن يدعو له، فإن المريض ممن يستجاب دعاؤه، فعن الإمام الصادق عليه السلام: (ثلاثة دعوتهم مستجابة: الحاج، والغازي، والمريض)[2].

ثامناً: أن يُعلِم الناس بمرضه، ويأذن لهم بزيارته: وقال أبو الحسن عليه السلام: (إذا مرض أحدكم فليأذن للناس أن يدخلوا، فليس من أحد إلا وله دعوة مستجابة)[3].

---

(١) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٣٦١.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢، ص٤٢٠.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٣، ص١١٧.

آداب الدواء في الإسلام

اهتم أئمة أهل البيت عليهم السلام بمعالجة الجسد كاهتمامهم بمداواة الروح، فكانت عنايتهم في صحة الأبدان كعنايتهم في تهذيب النفوس.

فهم أطباء الروح والجسد، وقد رجع إليهم العدو والصديق يستوصفونهم لأمراضهم البدنية، كما كانوا يرجعون إليهم في شفاء أمراضهم الروحية، وهذه جوامع الحديث مملؤة بشواهد ذلك.

ولقد ورد عنهم عليهم السلام في جوامع الطب وحفظ الصحة الكثير، كما ورد عنهم وصف العلاج بأنواعه للروح والجسد، وهي قواعد عامة يمكن للإنسان أن يتبعها فيستقيم بدنه وروحه، منها ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: (ألا أعلّمك أربع كلمات تستغني بها عن الطب ؟ فقال: بلى يا أمير المؤمنين ، قال عليه السلام: لا تجلس على الطعام إلا وأنت جائع، ولا تقم عن الطعام إلا وأنت تشتهيه، وجوّد المضغ، وإذا نمت فأعرض نفسك على الخلاء، فإذا استعملت هذا استغنيت عن الطب)[1].

وقال عليه السلام: (إن في القرآن لآية تجمع الطب كله: (كلوا واشربوا ولا تسرفوا)[2].

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٥٩، ص٢٦٧.

(٢) المصدر السابق.

وعنه عليه السلام: (توقوا البرد في أوله، وتلقوه في آخره، فإنه يفعل بالأبدان كما يفعل بالأشجار، أوله يحرق، وآخره يورق)[١].

وقال الصادق عليه السلام: (لو اقتصد الناس في المطعم لاستقامت أبدانهم)[٢].

وهناك جملة من آداب الدواء يمكن إجمالها بما يلي:

١. طلب العافية: يستحب للمريض أن يطلب من الله العافية، كما ورد في الأدعية، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رأى في جسمه بثرة عاذ بالله، واستكان له، وجار إليه، فيقال له: يا رسول الله أهو بأس؟ فيقول: (إن الله إذا أراد أن يعظم صغيراً عظمه، وإذا أراد أن يصغر عظيماً صغره)[٣].

٢. أن يفوض أمره لله عز وجل: فليعلم الإنسان أن الشفاء بيد الله عز وجل، ولكنه خلق الأسباب للشفاء، فعن الإمام الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (تداووا، فما أنزل الله داءً إلا أنزل معه دواء، إلا السأم يعني الموت فإنه لا دواء له)[٤].

٣. الصدقة: يستحب للمريض أن يتصدق، كما يستحب أن يُتصدق عنه، فعن الإمام الصادق عليه السلام: (الصدقة تدفع البلاء المبرَم، فداووا مرضاكم بالصدقة)[٥].

٤. يستحب التداوي بطين قبر الإمام الحسين عليه السلام: فعن الإمام الصادق عليه السلام:

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٧، ص٥٠٨.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٥٩، ص٢٦٦.

(٣) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٣٥٧.

(٤) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١٦، ص٤٢٦.

(٥) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢، ص٤٣٣.

(في طين قبر الإمام الحسين عليه السلام الشفاء من كل داء وهو الدواء الأكبر)[١].

٥. صبر المريض: يستحب للمريض احتساب المرض، وأن يصبر عليه، ويتحمل وجعه، ويشكر الله عز وجل، فإنّ المرض سجن الله الذي به يعتق المؤمن من النّار، ويكتب له في مرضه أفضل ما كان يعمل من خير في صحّته، فعن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: (يكتب أنين المريض حسنات ما صبر، فإن جزع كتب هلوعاً لا أجر له)[٢].

وعنه صلى الله عليه وآله قال: (عجبت من المؤمن وجزعه من السقم، ولو يعلم ما له في السقم من الثواب لأحب أن لا يزال سقيماً حتى يلقى ربه عز وجل)[٣].

٦. عدم أخذ الدواء إلا عند الضرورة: ينبغي تحمل الداء ما احتمل البدن ذلك، وأن لا يكثر من الدواء، عند إصابته بالأمراض العادية المتكررة، والتي لا تشكل خطورة على حياته حتى يعطي مجالاً لجسمه أن يقاوم المرض، في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (تجنب الدواء ما احتمل بدنك الداء، فإذا لم يحتمل الداء فالدواء)[٤].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (رب دواء جلب داء)[٥].

٧. ترك الشكوى: يستحب ترك الشكّوى، فقد ورد أنّ من ترك الشكوى ابدله الله لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمّه،و بشراً خيراً من بشره، وإن

---

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج١، ص٢٦٨.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٨، ص٢١١.

(٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢، ص٤٠٣.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص٤٠٩.

(٥) عيون الحكم والمواعظ، الليثي الواسطي: ص٢٦٧.

أبقاه أبقاه بلا ذنب، وإن أماته أماته إلى رحمته، وإنَّ من مرض يوماً وليلة، فلم يشتكِ إلى عوّاده، بعثه الله يوم القيامة مع خليله إبراهيم عليه السلام، حتّى يجوز على الصراط كالبرق واللامع.

٨. **حاول قبل أن تأخذ أي دواء أن تعلم ما هو داؤك**: فعن الإمام زين العابدين عليه السلام: (من لم يعرف داءه أفسده دواؤه)[١].

٩. **الإكثار من الاستغفار، والدعاء عند أخذ الدواء**: يستحب للمريض عند طلب الدواء أن يستغفر ربّه ويكثر من ذلك، ويدعو الله أن يشفيه وهناك الكثير من الأدعية والأذكار للشفاء موجودة في كتب الأدعية.

١٠. **حمل الدواء في السفر**: للمسافر حمل بعض الأدوية الضرورية في السفر؛ لأنه قد يذهب إلى بلد لا يجد فيه دواءً مفيداً لمرضه.

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٥، ص١٦٠.

آداب ومكروهات الأكل والشرب

من مقاصد الإسلام هداية الناس إلى تهذيب سلوكهم، والسمو بكل أحوالهم، لذلك جعل غاية وجودهم أشرف من أن تحصر في الانغماس في الشهوات المادية ونزوات الجسد، فالإسلام ارتقى بسلوك الإنسان في كل مناحي حياته، ولم يستثن من ذلك طريقة مأكله ومشربه، ولا أي جانب آخر مهما بدا بسيطاً وهيناً، وهكذا شرع لنا آداباً للطعام والشرابُ نحافظ بها على صحة أنفسنا وأبداننا، إذا نحن طبقناها وتأدبنا بها.

وقد نجح النظام الإسلامي في ميدان التدريب الصحي الذي فرض على بني البشر ليسعدوا به، فقد كانت معظم الأمراض التي يصاب بها الناس -ومازالت- في عصرنا الحديث ترجع إلى الحرمان الشديد ونقص الغذاء، أو إلى الإفراط في تناول الطعام والشراب والإسراف فيهما، وقد جاء الحل الإسلامي العظيم المعجز وفي ثلاثة كلمات من كتاب الله عز وجل حين قال: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[1]، وأمر بالصيام شهراً في السنة للحفاظ على سلامة وكيان أجهزة البدن وأعضائه. وجاء الهدي النبوي بآداب يتدبر بها المسلم أمر طعامه وشرابه، وهي علاوة على أنها أضفت على حياته الاجتماعية مسحة جمالية وسلوكية رائعة قد نظَّم بها الشارع تناول الوجبات، وكمياتها، وطريقة تناولها، فيما يتفق مع ما وصل إليه

(١) سورة الأعراف: آية ٣١.

الطب الحديث الوقائي وعلم الصحة، لا بل سبقه إلى ذلك بقرون عدة فلا يأكل المسلم حتى يجوع، وإذا أكل لا يصل إلى حد التخمة من الشبع.

وهنا نذكر جملة من آداب الأكل والشرب:

١. أن يقول قبل الأكل والشرب: (اللهم إني أسألك في أكلي وشربي السلامة من وعكِةِ، والقوة به على طاعتك، وذكرك، وشكرك فيما بقيته في بدني وأن تشجعني بقوته على عبادتك وأن تلهمني حسن التحرز من معصيتك)[١].

٢. غسل اليدين قبل الأكل وتركهما مبللتين وعدم مسحهما بالمنديل والأفضل الوضوء، ويستحب أن تقول أيضاً قبل الأكل: (اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة).

ويستحب أن تقول إذا وضعت يدك على الطعام: (بسم الله، اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه)[٢].

٣. غسل اليدين بعد الأكل، ومسحهما بالمنديل، وأن تقول: (الحمد لله الذي أطعمنا، وسقانا، وكفانا، وأيدنا، وآوانا، وأنعم علينا، وأفضل، الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم)[٣].

٤. التسمية عند الشروع في الطعام، ولو كانت على المائدة ألوان من الطعام استحبت التسمية على كل لون من ألوان الطعام، أو يقول من البداية (بسم الله على أوله وآخره)[٤].

---

(١) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص١٤٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

٥. الأكل باليد اليمنى.

٦. يستحب أن تقول عند وضع المائدة: (سبحانك اللهم ما أحسن ما تبتلينا، سبحانك ما أكثر ما تعطينا، سبحانك ما أكثر ما تعافينا، اللهم أوسع علينا وعلى فقراء المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات)[١].

٧. أن يبدأ صاحب الطعام قبل الجميع ويمتنع بعد الجميع.

٨. أن يأكل بثلاثة أصابع أو أكثر، ولا يأكل بإصبعين.

٩. الأكل من أمامه، ولا يأكل من الأكل الذي أمام جليسه.

١٠. تصغير اللقم، وأن يقول عند رفعها: (بسم الله والحمد لله رب العالمين)[٢].

١١. أن يطيل الأكل والجلوس على المائدة.

١٢. مضغ الطعام جيداً.

١٣. أن يحمد الله بعد الانتهاء من الطعام. ويستحب أن تقول بعد الانتهاء: (اللهم أكثرت وأطيبت فزد، وأشبعت وأرويت فهنئه)[٣]. ويقول أيضاً: (اللهم إني أسألك باسمك خير الأسماء، ملء الأرض والسماء، الرحمن الرحيم، الذي لا يضر معه داء)[٤].

١٤. أن يلعق الطعام الباقي على اليدين قبل غسلهما (بطريقة لطيفة).

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٦، ص٢٩٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص١٤٣.

(٤) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢٤، ص٣٩٧.

١٥. التخليل بعد الطعام، وأن لا يكون التخليل بعود الريحان وقضيب الرمان والخوص والقصب.

١٦. يستحب أن يجمع ما تساقط من فتات الطعام ويأكله - إلا في البراري والصحاري، فإنه يستحب فيها أن يدع المتساقط عن السفرة للحيوانات والطيور- شكراً لله واحتراماً للنعمة ولا يترك شيئاً في إنائه المخصص له، فقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله رأى أبا أيوب الأنصاري يلتقط نثارة المائدة فقال صلى الله عليه وآله: (بورك لك، وبورك عليك، وبورك فيك)[١]. وإذا أراد أن يأخذ شيئاً من الطعام يأخذ بقدر ما يأكل، حتى لا يزيد الطعام في إنائه ولا يستطيع أن يأكله.

١٧. أن يكون أكله غداة وعشياً ويترك الأكل بينهما.

١٨. أن يبدأ بالملح وينتهي به.

١٩. أن تقول بعد رفع المائدة: (الحمد لله رب العالمين اللهم اجعلها نعمة مشكورة)[٢].

٢٠. يستحب بعد الأكل الاستلقاء على القفا (ليس النوم) ووضع الرجل اليمنى على اليسرى.

---

(١) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص١٤٦.

(٢) المصدر السابق: ص١٤٣.

وأما بالنسبة لآداب شرب الماء فنذكر منها:

١. يستحب التسمية قبل الشرب، والتحميد بعده، فيقول قبل الشرب: (بسم الله)، وبعد الانتهاء: (الحمد لله)، وفي رواية يستحب أن يقول عند شرب الماء: (الحمد لله الذي سقاني ماءً عذباً، ولم يجعله ملحاً أجاجاً بذنوبي)[١]، أو يقول: (الحمد لله الذي سقاني فأرواني، وأعطاني فأرضاني، وعافاني وكفاني، اللهم اجعلني ممن تسقيه في المعاد من حوض محمدﷺ وتسعده بمرافقته برحمتك يا أرحم الراحمين)[٢].

٢. يستحب شرب الماء مصاً (قليلاً قليلاً) وليس عباً.

٣. يستحب شرب الماء قائماً في النهار، وشربه في الليل جالساً.

٤. يستحب شرب الماء بثلاثة أنفاس، فعن أمير المؤمنينعليه السلام: (تفقدت النبيﷺ غير مرة وهو إذا شرب تنفس ثلاثاً مع كل واحدة منها تسمية إذا شرب، وتحميد إذا انقطع، فسألته عن ذلك فقال: يا علي شكراً لله تعالى بالحمد وتسمية من الداء)[٣].

٥. أن لا يتنفس في الإناء إذا شرب فإن أراد أن يتنفس أبعد الإناء عن فيه حتى يتنفس.

٦. ذكر الحسين وأهل بيتهعليهم السلام، واللعن على قتلته بعد الشرب.

٧. شرب الماء عن رغبة وتلذذ، وأن لا يكثر من شربه.

---

(١) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص١٥١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١٧، ص١١.

٨. أن لا يشرب من محل كسر الكوز، ومن محل عروته.

٩. أن لا يشرب الماء على الأغذية الدسمة.

١٠. أن لا يشرب بيساره.

١١. يستحب عند شرب الحليب أن يقول: (اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه)[١].

مكروهات الأكل:

ويذكر أن هناك مجموعة من مكروهات الأكل نشير إلى بعضها:

١. يكره الإكثار من الأكل، وقد قيل إن أقرب ما يكون العبد من ربه إذا قلّ أكله.

٢. يكره الأكل ماشياً أو متكئاً.

٣. يكره النظر في وجوه الناس وما يأكلونه.

٤. يكره كثرة الكلام من غير فائدة أثناء الأكل.

٥. يكره أكل الطعام الحار ويكره النفخ في الشيء المأكول.

٦. يكره المبالغة في أكل اللحم الذي على العظام.

٧. يكره أن ينام الإنسان بدون عشاء.

٨. يكره الأكل في الأسواق.

٩. يكره تقشير الفاكهة (ولكن بعض الفواكه يجب تقشيرها).

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٦، ص٣٣٦.

١٠. يكره رمي الثمرة قبل أكلها كاملة.

١١. يكره عدم وجود الخضار في المائدة.

١٢. يكره أكل البطيخ على الريق.

١٣. يكره أكل الجرجير ليلاً.

١٤. يكره أن يضع الإنسان رجلاً على رجل أو يتربع أثناء الأكل.

التزاور في الإسلام آدابه وآثاره وأهدافه

التزاور دعوة أكّد عليها رسول الإسلام وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، انطلاقًا من الدور الاجتماعيّ الذي رسمه الله تعالى للإنسان في هذه الحياة.

وهو من أهم المظاهر الاجتماعية التي دعا الإسلام إليها، وانه من الواجبات التي يقوم بها الفرد تجاه أخيه المسلم، ووراء هذا التزاور أهدافٌ وآثارٌ أهمها زيادة المحبة والألفة والتودد بين الناس، وإزالة العداوة والبغضاء من قلوبهم.

ولعل التزاور يصير أكثر إلزاماً وضرورة عندما تكون هناك مناسبة خاصة، فإنه يتوجب على المؤمن أن يشارك الناس أفراحهم ويخفف عنهم آلامهم، وقد كثرت الأحاديث الشريفة التي تحثّ وتؤكد على فضل التزاور وآثاره المهمة، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: (أكرم أخلاق النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، التزاور في الله...)[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (أنتم في تزاوركم مثل أجر الحاجين)[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (تزاوروا، فإن في زيارتكم إحياءً لقلوبكم، وذكراً لأحاديثنا، وأحاديثنا تعطف بعضكم على بعض، فإن أخذتم بها رشدتم

---

(١) دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي: ج٢، ص١٠٦.

(٢) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، علي الطبرسي: ص٣٦٣.

ونجوتم، وإن تركتموها ضللتم وهلكتم، فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم)[١].

ثواب الزيارة:

ضمن سياسة الترغيب التي انتهجها الإسلام وردت الكثير من الروايات المبيّنة لثواب زيارة المؤمنين بقيمة عظيمة هي أنّ زائر المؤمن هو زائر الله، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: (من زار أخاه في بيته قال الله عزّ وجلّ له: أنت ضيفي وزائري، عليّ قراك (قراك: أي ما يعد للضيف) وقد أوجبتُ لك الجنة بحبك إياه)[٢].

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: (من زار أخاه في الله طلباً لإنجاز موعود الله، شيّعه سبعون ألف ملك، وهتف به هاتف من خلف: ألا طبت وطابت لك الجنة، فإذا صافحه غمرته الرحمة)[٣].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: (إن لله جنة لا يدخلها إلا ثلاثة: رجل حكم في نفسه بالحق، ورجل زار أخاه المؤمن في الله عز وجل، ورجل آثر أخاه المؤمن في الله)[٤].

وعنه عليه السلام: (إن المؤمن ليخرج إلى أخيه يزوره فيوكل الله عز وجل به ملكاً، فيضع جناحاً في الأرض، وجناحاً في السماء يظله، فإذا دخل إلى منزله نادى الجبار تبارك وتعالى: أيها العبد، المعظم لحقي، المتبع لآثار نبيي، حق عَلَيّ

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١٨٦.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص١٧٧.

(٣) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، علي الطبرسي: ص٣٦٣.

(٤) المصدر السابق: ص٣٦٤.

إعظامك، سلني أعطِك، ادعُني أُجبْكَ، اسكت أبتدئْكَ، فإذا انصرف شيّعه الملك يظله بجناحه حتى يدخل إلى منزله، ثم يناديه تبارك وتعالى: أيها العبد، المعظم لحقي، حق علي إكرامك، قد أوجبتُ لك جنتي، وشفعتك في عبادي)[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (لَزيارة المؤمن في الله خير من عتق عشر رقاب مؤمنات، ومن أعتق رقبة مؤمنةً وقى كل عضو عضواً من النار، حتى أن الفرج يقي الفرج)[٢].

وعنه عليه السلام: (أيما ثلاثة مؤمنين اجتمعوا عند أخ لهم، يأمنون بوائقه، ولا يخافون غوائله، ويرجون ما عنده، إن دعوا الله أجابهم، وإن سألوا أعطاهم، وإن استزادوا زادهم، وإن سكتوا ابتدأهم)[٣].

وفي المقابل حَذَّرت الروايات من الهجران بين الأخوان المؤمنين، جاء في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر: (يا أبا ذر، إياك وهجران أخيك، فإن العمل لا يتقبل مع الهجران، يا أبا ذر، إياك عن الهجران وإن كنت لا بد فاعلاً، فلا تهجره ثلاثة أيام كَمَلًا، فمن مات فيها مهاجرا لأخيه كانت النار أولى به)[٤].

شرط ثواب الزيارة:

غير خافٍ ما تضمّنه الحديث السابق من عظيم الثواب الذي يناله الزائر، لكن بشرط أن تكون الزيارة لا لمصلحة دنيويّة من دون الله، بل أن تكون لله

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١٧٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٢، ص٢٦٤.

تعالى، وهذا ما بيّنته عدّة روايات منها:

١. عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: (من زار أخاه المؤمن إلى منزله لا لحاجة منه إليه كتب من زوار الله، وكان حقيقاً على الله أن يُكرم زائره)[١].

٢. عن الإمام الصادق عليه السلام: (من زار أخاه في الله قال الله عزّ وجلّ: إيّاي زُرتَ، وثوابك عليّ، ولستُ أرضى لك ثواباً دون الجنّة)[٢].

٣. عن الإمام الصادق صلى الله عليه وآله: (من زار أخاه لله لا لغيره، التماس موعد الله، وتنجّز ما عند الله، وكلّ الله به سبعين ألف ملك ينادونه: ألا طِبتَ، وطابتْ لك الجنّة)[٣].

٤. وعنه عليه السلام: (من زار أخاه في الله، ولله جاء يوم القيامة يخطر بين قباطي من نور (أي: ثياب بيض رقيقة من نور) لا يمرّ بشيء إلّا أضاء له، حتى يقف بين يدي الله عز وجل، فيقول الله عزوجل له: مرحبا، وإذا قال: مرحبا أجزل الله عز وجل له العطية)[٤].

أهداف الزيارة:

ورد في العديد من الروايات الشريفة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام الحَثّ الشديد على التزاور، والتآلف، والمودة بين المؤمنين، وإدخال السرور على قلوبهم، وقضاء حوائجهم، وعيادة مرضاهم، وتشييع جنائزهم،

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٢، ص٣٦٤.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١٧٦.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص١٧٥.

(٤) المصدر السابق: ج٢، ص١٧٧.

ومواساتهم في السراء والضراء، فعن خيثمة قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام أودعه فقال: (يا خيثمة، أبلغ من ترى من موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله العظيم، وأن يعود غنيهم على فقيرهم، وقويّهم على ضعيفهم، وأن يشهد حيّهم جنازة ميتهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم، فإنّ لُقيا بعضهم بعضاً حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا)[1].

ولا يعذر المؤمن من التزاور والتواصل مع المؤمنين وإن كان بعيداً ولو من خلال المراسلة، فعن الإمام الصادق عليه السلام: (التواصل بين الإخوان في الحضر التزاور، وفي السفر التكاتب)[2].

وكل ذلك الحث على التواصل والتزاور من أجل أن لا يفقد المجتمع المسلم أواصر التراحم والتوادد فإن سر قوة المجتمع المسلم هو انه مجتمع مبتني على التراحم والتوادد والتواصل.

وقد رسمتْ لنا الأحاديث الواردة عن النبيّ الأعظم وأهل بيته الطيبين عليهم السلام ما للتزاور من أهداف يمكننا ذكر جانب منها من خلال العناوين الآتية:

١. **تغذية العاطفة:** لا يخفى أنّ للإنسان حاجات نفسيّة لا تقلّ شأناً عن الحاجات الجسديّة، والتواصل الاجتماعيّ له أثر كبير في التغذية النفسيّة العاطفيّة المطلوبة، من هنا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: (لقاء أهل الخير عمارة القلب)[3]، والزيارة هي من المصاديق الجميلة لهذا اللقاء والتواصل الذي يغذّي هذه العمارة القلبيّة، وهذا ما أشار إليه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله فيما ورد عنه: (الزيارة

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١٧٥.

(٢) المصدر السابق: ج٢، ص٦٧٠.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٤، ص٢٠٨.

تُنبت المودّة)[١].

٢. **تطوير الوعي**: أشارت بعض الأحاديث إلى ترشيد زيارة المؤمنين بتنضيج العقول؛ لإيجاد ونشر الوعي في المجتمع من خلال الأحاديث التي تُطرح في الزيارة، فيكون فيها المغنم في إيجاد حالة النضوج العقليّ بين الناس، فعن الإمام الهادي عليه السلام: (ملاقاة الأخوان نشرة (أي: الرقية التي يعالج بها المريض والمجنون) وتلقيح العقل، وإن كان نزرًا قليلاً)[٢].

٣. **نشر الهداية**: دعا أهل البيت عليهم السلام إلى اغتنام اللقاءات والزيارات بإحياء أمرهم من خلال الحديث عن الإسلام المحمّدي الأصيل، وإبقاء شعلته وضّاءة في المجتمع، فعن الإمام الباقر عليه السلام: (تزاوروا في بيوتكم، فإنّ ذلك حياة لأمرنا رحم الله عبدًا أحيا أمرنا)[٣].

إبليس وزيارة المؤمنين:

ممّا تقدّم نفهم سبب انزعاج إبليس من التزاور بين المؤمنين والذي ورد فيه عن الإمام الكاظم عليه السلام: (ليس شيء أنكى لإبليس وجنوده مِنْ زيارة الأخوان في الله بعضهم لبعض)[٤].

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧١، ص٣٥٥.

(٢) الأمالي، الشيخ المفيد: ص٣٢٩.

(٣) الخصال، الشيخ الصدوق: ص٢٢.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص١٨٨.

نصائح للزائر:

بعد التأكيد على كون القصد من الزيارة التقرّب إلى الله، تعالى دعت الأحاديث إلى مراعاة الأمور الآتية:

١. زيارة الأخيار: عن الإمام الصادق عليه السلام: (إذا زرت فزر الأخيار، ولا تزر الفجّار)[١].

٢. تخفيف الزيارة: عن أمير المؤمنين عليه السلام: (إغباب الزيارة أمان من الملالة)[٢].

نصائح للمزور:

١. **الترحيب بالزائر**: إنّ الترحيب بالزائر يشعر بأنّ المزور سعيد بالزيارة، ولو كان هذا الترحيب عبر ملامح الوجه، ففي حديث أدب اللقاء عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: (تلقى أخاك ببشر حسن)[٣].

٢. **الأناقة**: إنّ تزيّن المزور بمناسبة قدوم الزائر إليه يشعر الأخير بالاهتمام به، ممّا يزيد أواصر العلاقة، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (ليتزين أحدكم لأخيه المسلم إذا أتاه)[٤].

٣. **كرم الضيافة**: فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: (إنّ الله تعالى كريمٌ يحبّ

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٥، ص٢٠٢.

(٢) غرر الحكم، الآمدي: ح٣١٣٩.

(٣) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج٩، ص١١٩.

(٤) الخصال، الشيخ الصدوق: ص٦١٢.

الكرم)[١]، والكرم -كما يفهم من الحديث الوارد عن الإمام عليّ عليه السلام- يتحقّق بأن يأتي المزور بما لديه للزائر، ففي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: (الكريم من جاد بالموجود)[٢].

ومن المعيب أن يتذمّر المزور من ضيافة الزائر خوفاً من نقصٍ في رزقه، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن الضيف إذا جاء فنزل بالقوم جاء برزقه معه من السماء، فإذا أكل غفر الله لهم بنزوله عليهم)[٣].

(١) كنز العمال، المتقي الهندي: ج٦، ص٣٤٧.

(٢) عيون الحكم والمواعظ، الليثي الواسطي: ص٢٧.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٦، ص٢٨٤.

آداب الضيافة في الإسلام

لقد حثّنا ديننا الحنيف في قرآنه الكريم، وعلى لسان رسوله الكريم صلى الله عليه وآله، وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام على إكرام الضيف وعلى حسن الضيافة، مهما كانت الأوضاع والظروف المعيشية، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: (إنّ الله تبارك وتعالى أوجب عليكم حبّنا وموالاتنا وفرض عليكم طاعتنا، ألا فمَن كان منّا فليقتد بنا، وإنّ مِن شأننا الورع، والاجتهاد، وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر، وصلة الرحم، وإقراء الضيف، والعفو عن المسيء، ومَن لم يقتد بنا فليس منّا...)[1].

وقد حثّ الإسلام المضيّف على جملة من الآداب الخاصة بالضيافة والتي منها، حسن اللقاء، وطيب الكلام، وطلاقة الوجه، لأنّ الضيافة أمرٌ أكيدٌ يرتبط بالأخلاق والقيم، فقد ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: (يا عليّ، أكرم الجار ولو كان كافراً، وأكرم الضيف ولو كان كافراً، وأطع الوالدين وإن كانا كافرين، ولا تردّ السائل وأن كان كافراً)[2]، والضيف مكرّمٌ أين ما حلّ وفي أيّ وقت، وبمناسبة أو غير مناسبة.

آداب الضيافة مما ندبت إليها الشريعة الإسلامية وحثّت عليها الديانات

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٥٥.

(٢) معارج اليقين في أصول الدين، الشيخ محمد السبزواري: ص٢١٤.

الإلهية، وهي وسيلة من وسائل رضا الله تعالى، وفي الرواية أن الإمام علي عليه السلام سأل العلاء بن زياد لما رأى سعة داره: (ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا وأنت إليها في الاخرة كنت أحوج؟ وبلى إن شئت بلغت بها الاخرة: تقري بها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة)[١].

بل أن بعض الروايات والأخبار ربطت بين الإيمان بالله تعالى وإكرام الضيف، منها ما روي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: (من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه)[٢]، وهذا يدل على عظم ثواب الضيافة، وأثرها على الأفراد والمجتمعات.

بل إن من أفضل موارد الإنفاق لمن أتاه الله المال والسعة هي إكرام الضيوف بما يدخل فيه السرور إلى قلوبهم، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (فَمَنْ آتَاه اللَّه مَالًا فَلْيَصِلْ بِه الْقَرَابَةَ، ولْيُحْسِنْ مِنْه الضِّيَافَةَ)[٣].

ومن فضل الله تعالى على المؤمنين أن جعل الضيافة سبباً من أسباب رزقهم والتوسعة عليهم، حيث جعل الرزق في دخول الضيف إلى المنزل، فمن كان يخاف العسر من كثرة الضيوف فعليه أن يثق بما وعد به الله تعالى على لسان رسوله المصطفى صلى الله عليه وآله، حيث روي عنه أنه قال: (الرزق أسرع إلى من يطعم الطعام من السكين في السنام)[٤].

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٤٠، ص٣٣٦.

(٢) المصدر السابق: ج٧٢، ص٤٦٠.

(٣) نهج البلاغة، تحقيق صالح: ص١٩٨.

(٤) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢٤، ص٢٩١.

بل إن الله تعلى جعل الضيافة سبباً من أسباب المغفرة والرحمة وليس الرزق فحسب، ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (الضيف ينزل برزقه ويرتحل بذنوب أهل البيت)[١].

ومن الأمور التي تجعل هذا البيت خالياً من الملائكة الكرام المسبحين، عدم دخول الضيوف إلى هذا المنزل فقد ورد في الحديث عن الإمام علي عليه السلام: (كل بيت لا يدخل فيه الضيف لا تدخل فيه الملائكة)[٢]. ومن آداب الضيافة لصاحب البيت:

١. **الأكل مع الضيف:** أول آداب الضيافة الخاصة بصاحب البيت أن يأكل مع ضيفه فلا يتركه يأكل لوحده ففي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أحب أن يحبه الله ورسوله فليأكل مع ضيفه)[٣].

وفي رواية أخرى عنه صلى الله عليه وآله: (من أكل طعامه مع ضيفه فليس له حجاب دون الرب)[٤].

٢. **أن لا يستخدم الضيف:** كأن يسأله أن يناوله شيئاً أو أي أمر آخر، بل عليه هو أن يخدم الضيف، فقد روى أبو يعفور أنه رأى عند الإمام الصادق عليه السلام ضيفاً، فقام يوماً في بعض الحوائج، فنهاه عن ذلك، وقام بنفسه إلى تلك الحاجة وقال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يستخدم الضيف)[٥].

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٢، ص٤٦١.

(٢) المصدر السابق: ج٧٢، ص٤٦١.

(٣) تنبيه الخواطر ونزهو النواظر، ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري: ج٢، ص١١٦.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الكافي، الشيخ الكليني: ج٦، ص٢٨٣.

٣. **أن لا يتكلف للضيف**: فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا يتكلّفِن أحد لضيفه ما لا يقدر)[١].

وفي الرواية عن الإمام الرضا عليه السلام: دعا رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له عليه السلام: (قد أجبتك على أن تضمن لي ثلاث خصال)، قال: وما هي يا أمير المؤمنين؟

قال عليه السلام: (لا تدخل عَلَيّ شيئاً من خارج، ولا تدّخر عني شيئاً في البيت، ولا تجحف بالعيال)، قال: ذاك لك يا أمير المؤمنين، فأجابه علي عليه السلام)[٢].

فإن الله تعالى لا يحب أن يضيق الإنسان على نفسه، كما أن شر الأخوان من تُكلِّف له، وما ذلك إلا لأنّ الأخ الذي يُشعرك بلزوم التكلُّف له ليس أخاً حقيقة، لأن الأخ الحقيقي لا يسبب إحراجاً لأخيه ولا مشقة.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أمر في غاية الأهمية، وهو أنه هناك فرقٌ بين أن يكون الإنسان جالساً في بيته، ويأتيه أخ من دون دعوة، وبين أن يقيم الإنسان وليمة ويدعو إليها إخوانه وأهله، ففي الحالة الأولى لا ينبغي أن يتكلف الإنسان لأخيه فيها، والروايات التي مرّتْ إنما تتحدث عن هذه الحالة وأشباهها، أما لو أقام الإنسان وليمة، ودعا الناس إليها، فينبغي له التكلف، بأن يحسن المأكل والمشرب، ويهيئ لهم من الكرامة ما يليق بشأنه وشأنهم، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: (إذا أتاك أخوك فأتِهِ بما عندك، وإذا دعوتَه فتكلَّف له)[٣].

---

(١) كنز العمال، المتقي الهندي: ج٩، ص٢٤٨.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢٥، ص٢٧.

(٣) المصدر السابق: ج٦، ص٢٧٦.

آداب الضيّف في الإسلام

تناولنا في الصفحات السابقة آداب الضيافة في الإسلام، وما ينبغي أن يقوم به المضيف، وما له من الأجر، وما للضيافة من الأثر الكبير في نشر الأخوّةِ والحبِ والوئام، وبقي علينا أن نتكلم عن الآداب الخاصة بالضيف نفسه الذي يزور إخوانه وينزل عندهم، أو يستجيب دعوتهم وما ينبغي مراعاته والالتزام به فمن تلك الآداب المهمة للضيف.

١. **أن يستجيب لدعوة المؤمنين**: فإن تلبية الدعوة مستحبة، بل إنها من حق المسلم على أخيه المسلم كما عدها الإمام الصادق عليه السلام حيث روي عنه عليه السلام: (من حق المسلم على أخيه أن يجيب دعوته)[١].

وهي تعبير عن إكرام الداعي، واعتزازٌ بإخوته وقبولٌ لمبادرته وتشجيعٌ وإعانةٌ، وقد بيّن الإمام الحسين عليه السلام ذلك بقوله: (مَن قَبِل عطاءَك، فقد أعانَكَ على الكرم)[٢].

كما إنها وصية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ففي الرواية عنه صلى الله عليه وآله: (أوصي الشاهد من أمتي والغائب أن يجيب دعوة المسلم، ولو على خمسة أميال فإن ذلك من

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢٤، ص٢٧٠.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٦٨، ص٣٥٧.

الدين)[١].

وعدم استجابة الدعوة تعد من الجفاء، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ثلاثة من الجفاء... أن يُدعى الرجل إلى طعام فلا يجيب، أو يجيب فلا يأكل)[٢].

٢. **الحضور في الوقت المناسب**: فلا يتأخر الضيف في اجابة الدعوة لكي لا يطول الانتظار على صاحب الدار أو على ضيوفه الآخرين كما لا ينبغي له أن يأتي عاجلاً إذا كان هنالك موعد مقرر، فيفاجئ صاحب الدار قبل تمام الاستعداد لاستقبال ضيوفه، فإنّ في كلّ ذلك إحراجاً للمضيّف.

٣. **أن يجلس في المكان الذي يأمره صاحب البيت بالجلوس فيه**: لأن صاحب البيت أدرى ببيته من الضيف وكذلك هو أعرف منه بعوراته، قال الإمام الباقر عليه السلام: (إذا دخل أحدكم على أخيه في رحله، فليجلس حيث يأمر صاحب الرحل، فإن صاحب الرحل أعرف بعورة بيته من الداخل عليه)[٣].

٤. **مراعاة الأدب في محلّ الضيافة**: وهو أن يتحلّى بالفضائل، ويربأ بنفسه عن الرذائل، فقد قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: (شرُّ الناس، مَن أكرمه الناس اتّقاءَ شرّه)[٤]، وإلاّ فقد دخل على مضيفه بالشرّ لا بالبركة، ويخرج بالذنوب لا بالمغفرة.

٥. **التخفيف على المضيف**: فلا يثقله بكثرة الطلبات، فربما أحرجه في تهيئتها، وربما عجز عن ذلك لفقر أو سبب آخر.

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج٦، ص٢٧٤.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٢، ص٤٤٧.

(٣) المصدر السابق: ج٧٢، ص٤٥١.

(٤) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٤٣٣.

٦. **أن لا يُكثر النظر إلى الموضع الذي يخرج منه الطعام**: فإنّه دليل الشره وخسة النفس، وأن لا يشقَّ الضيف على صاحب الدار وينظر إلى نوع وكمية الطعام، فإن ذلك دليل سوء نية الزيارة، إذ يفهم أنها قصدت لقضاء شهوة البطن، لا لصلة الإخوان والأرحام، أو لاستجابة دعوة المؤمنين.

٧. **عدم احتقار ما يقدمه إليه أخوه المؤمن**: فليس الغاية من الزيارة الأكل والشرب، وإنما الغاية التقرب والألفة والمحبة.

٨. **عدم أكل طعام الفاسقين**: فعن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله في وصية له قال: (يا أبا ذر لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقيّ، ولا تأكل طعام الفاسقين)[١].

٩. **يكره إجابة من يشهد وليمته الأغنياء دون الفقراء**، فقد ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن وليمة يخص بها الأغنياء ويترك الفقراء)[٢].

١٠. **أن يدعو لصاحب البيت بعد الانتهاء من الطعام**: فقد وردت في الروايات العديد من الأدعية التي من المناسب للضيف أن يدعو بها ففي الرواية أن رسول الله صلى الله عليه وآله إذا طعم عند أهل بيت قال صلى الله عليه وآله: (طُعِمَ عندكم الأخيار)[٣]، وكان الإمام الصادق عليه السلام يقول بعد أن يحمد الله: (أكلَ طعامك الأبرار، وصلّت عليك الملائكة الأخيار)[٤]، فإنّها من مظانّ استجابة الدعاء، ومهبط الخير،

---

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢٤، ص٢٧٤.

(٢) المصدر السابق: ج٢٤، ص٣٠٠.

(٣) المحاسن، الشيخ أبي جعفر أحمد بن محمد البرقي: ج٢، ص٤٣٩.

(٤) المصدر السابق.

ومنزل الرحمة على الضيوف والمضيف جميعاً.

١١. **أن يقابل الدعوة ويردها**: من المستحَسن أن يدعو الضيف مضيّفه ليكرمه، ويجازيه، ويكافئه على حسن ضيافته.

١٢. **أن يحفظ سر مضيّفه**: فان على الضيف أن يحفظ أسرار مضيفه الذي أكرمه وائتمنه في بيته، فلا يجوز له أن ينقل ما اطّلع عليه من خاصة شؤونه وما كتمه على الناس، فإنّ إذاعته من الخيانة، وربما كان في بعض الإفشاء هتك للحرمات.

١٣. **عدم اصطحاب من لم يدعَ للضيافة**: فإذا دعيت إلى وليمة فلا تحضر معك أحداً من غير إذن صاحب الدعوة، حتى لو كانوا أبناءك.

آداب التعامل مع الأشهر الهجرية وأيامها

من المؤسف حقا أن يعدل المسلمون أكثرهم اليوم عن التاريخ الإسلامي الهجري إلى التأريخ الميلادي الذي لا يمتُّ إلى دينهم بصلة، فتأريخ أية أمة هو رمز وشعار لها وله دلالات تحمل معاني الاعتزاز بأيام هذا التأريخ، ولذلك نجد أن اليهود عظموا زمن موسى عليه السلام فأرّخوا أحداثهم من زمن نبوته، والنصارى عظموا ميلاد عيسى عليه السلام فأرّخوا أحداثهم من زمن ميلاده، وكل أمة من الأمم تحرص على التمسك بالتأريخ الذي له صلة بمعتقداتها وحضارتها...، وعندما تكون الأمة مغلوبة، متأثرة، بغيرها فإنها تعتمد على تأريخ غيرها من الأمم، ولذلك فإن على المسلمين التمسك بالتأريخ الهجري، إذ أن التمسّك به في الحقيقة تمسّك بجزء من خصائص الشخصية الإسلامية.. ولأنَّ التأريخ الهجري تأريخ مرتبط بالدين الإسلامي، فالأشهر القمرية مواقيت للناس، والحج، والصوم، وعِدَّة الطلاق، ومُدَّة الحِدَاد، والأشهر الحرم، كما قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾[2].

---

(١) سورة البقرة: آية١٨٩.

(٢) سورة يونس: آية٥.

وقل عزوجل: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ**﴾[1].

إن من أكبر الجنايات على الهوية الإسلامية أن يستبدل بتأريخها الديني تأريخًا أجنبيًّا عن دينها وثقافتها، بل ذلك امتداد لطمس هذه الهوية، والارتماء في أحضان التبعية.

فينبغي الاعتزاز بالثوابت والموروثات الدينية والثقافية - والتي منها التأريخ الهجري - إبقاء على كيان الأمة، ولا بد من الالتفات إلى ما يلي:

١. يلزم إحياء السنة القمرية والتاريخ الهجري، فإن ذلك مما يساهم على المحافظة على الإسلام وتوحيد كلمته، وذلك من خلال التعامل بالتأريخ الهجري في كل مؤسسات المجتمع الإسلامي، التعليمية، والاقتصادية، والإعلامية، وغيرها.

٢. إحياء المناسبات الدينية المهمة في المساجد والحسينيات والبيوت والأماكن العامة، مثل أيام مواليد ووفيات الأئمة المعصومين عليهم السلام والعظماء الذين خدموا الإسلام، والمناسبات الأخرى، كعيد الغدير، والفطر، والأضحى، وأيام عاشوراء وغيرها.

٣. الإلتزام والتقيد قدر الإمكان بما ورد عن أئمتنا عليهم السلام فيما يخص أيام الشهر فعن الإمام الصادق عليه السلام:

أول يوم من الشهر: سعد يصلح للقاء الأمراء، وطلب الحوائج، والشراء، والبيع، والزراعة، والسفر.

---

(١) سورة التوبة: آية٣٦.

الثاني منه: يصلح للسفر، وطلب الحوائج.

الثالث منه: ردئ لا يصلح لشئ جملة.

الرابع منه: صالح للتزويج، ويكره السفر فيه.

الخامس منه: ردئ نحس.

السادس منه: مبارك، يصلح للتزويج، وطلب الحوائج.

السابع منه: مبارك، مختار، يصلح لكل ما يراد ويسعى فيه.

الثامن منه: يصلح لكل حاجة سوى السفر، فإنه يكره فيه.

التاسع منه: مبارك، يصلح لكل ما يريده الإنسان، ومن سافر فيه رزق مالاً، ويرى في سفره كل خير.

العاشر: صالح لكل حاجة سوى الدخول على السلطان. ومن فرّ فيه من السلطان أُخذ، ومن ضلّت له ضالة وجدها. وهو جيد للشراء والبيع، ومن مرض فيه برئ.

الحادي عشر: يصلح للشراء والبيع، ولجميع الحوائج، وللسفر، ما خلا الدخول على السلطان. وإن التواري فيه يصلح.

الثاني عشر: يوم صالح مبارك، فاطلبوا فيه حوائجكم، واسعوا لها، فإنها تقضى.

الثالث عشر: يوم نحس مستمر، فاتقوا فيه جميع الأعمال.

الرابع عشر: جيد للحوائج ولكل عمل.

الخامس عشر: صالح لكل حاجة تريدها، فاطلبوا فيه حوائجكم، فإنها

تقضى.

السادس عشر: ردئ، مذموم لكل شئ.

السابع عشر: صالح مختار، فاطلبوا فيه ما شئتم، وتزوجوا، وبيعوا واشتروا، وازرعوا، وابنوا، وادخلوا على السلطان في حوائجكم فإنها تقضى.

الثامن عشر: مختار، صالح للسفر، وطلب الحوائج، ومن خاصم فيه عدوه خصمه وغلبه، وظفر به بقدرة الله.

التاسع عشر: مختار، صالح لكل عمل، ومن ولد فيه يكون مباركاً.

العشرون: جيد، مختار للحوائج، والسفر، والبناء، والغرس، والعرس، والدخول على السلطان، يوم مبارك بمشية الله.

الحادي والعشرون: يوم نحس مستمر.

الثاني والعشرون: مختار، صالح للشراء والبيع، ولقاء السلطان، والسفر، والصدقة.

الثالث والعشرون: مختار، جيد، خاصة للتزويج والتجارات كلها، والدخول على السلطان.

الرابع والعشرون: يوم نحس مشئوم.

الخامس والعشرون: ردئ، مذموم، يحذر فيه من كل شئ.

السادس والعشرون: صالح لكل حاجة سوى التزويج والسفر. وعليكم بالصدقة فيه، فإنكم تنتفعون به.

السابع والعشرون: جيد، مختار للحوائج، ولكل ما يراد، ولقاء السلطان.

الثامن والعشرون: ممزوج.

التاسع والعشرون: مختار، جيد لكل حاجة ما خلا الكاتب، فإنه يكره له ذلك، ولا أرى له أن يسعى في حاجة إن قدر على ذلك، ومن مرض فيه برئ سريعاً. ومن سافر فيه أصاب مالاً كثيراً.

الثلاثون: مختار، جيد لكل شيء، ولكل حاجة، من شراء، وبيع، وزرع، وتزويج. ومن مرض فيه برئ سريعاً. ومن ولد فيه يكون حليماً مباركاً، ويرتفع أمره، ويكون صادق اللسان، صاحب وفاء[1].

آداب التعامل مع أيام الأسبوع وما ينبغي العمل فيها:

يوم السبت:

١. صلاة ليلة السبت: أربع ركعات، في كل ركعة الحمد مرة والتوحيد سبع مرات.

٢. صلاة يوم السبت: أربع ركعات، في كل ركعة يقرأ الحمد والتوحيد وآية الكرسي.

٣. زيارة النبي صلى الله عليه وآله هذا اليوم.

٤. زيارة القبور: يستحب صباحاً.

يوم الأحد:

١. صلاة ليلة الأحد: ست ركعات، في كل ركعة يقرأ الحمد مرة والتوحيد سبع مرات.

---

(١) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٤٧٤.

٢. صلاة يوم الأحد: أربع ركعات، يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وسورة الملك مرة.

٣. الزيارة: زيارة أمير المؤمنين عليه السلام والسيدة الزهراء عليها السلام هذا اليوم.

يوم الاثنين:

١. صلاة ليلة الاثنين: ركعتان، يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وآية الكرسي والتوحيد والمعوذتين مرة.

٢. صلاة يوم الاثنين: عشرة ركعات، يقرأ في كل ركعة الحمد مرة، والتوحيد عشر مرات.

٣. الصيام: يستحب في هذا اليوم.

٤. الزيارة: زيارة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام في هذا اليوم.

يوم الثلاثاء:

١. صلاة ليلة الثلاثاء: ركعتان يقرأ، في الركعة الأولى الحمد وسورة القدر، وفي الركعة الثانية، الحمد مرة، والتوحيد سبع مرات.

٢. صلاة يوم الثلاثاء: ست ركعات، يقرأ في كل ركعة الحمد مرة، وآية (٢٨٥ و٢٨٦) من سورة البقرة، وسورة الزلزلة مرة واحدة.

٣. الزيارة: زيارة الإمام السجاد، والباقر، والصادق عليهم السلام، في هذا اليوم.

يوم الأربعاء:

١. صلاة ليلة الأربعاء: ركعتان، يقرأ في كل ركعة الحمد مرة، وآية الكرسي، وسورة القدر، وسورة النصر مرة واحدة، وسورة التوحيد ثلاث مرات.

٢. صلاة يوم الأربعاء: أربع ركعات، يقرأ في كل ركعة سورة الحمد مرة والتوحيد والقدر مرة.

٣. الزيارة: زيارة الإمام الكاظم، والرضا، والجواد، والهادي عليهم السلام، في هذا اليوم.

يوم الخميس:

١. صلاة ليلة الخميس: ست ركعات، يقرأ في كل ركعة الحمد مرة، وآية الكرسي، وسورة الكافرون مرة، والتوحيد ثلاث مرات.

٢. صلاة يوم الخميس: عشر ركعات، يقرأ في كل ركعة الحمد مرة، وسورة التوحيد عشر مرات.

٣. يستحب قراءة سورة (هل أتى) بعد الحمد من الركعة الأولى لصلاة الصبح.

٤. الصلاة على النبي وآله (ألف مرة).

٥. يستحب فيه الصوم.

٦. القرآن: يستحب قراءة سورة المائدة، الإسراء، الكهف، الطواسين الثلاث، سجدة، لقمان، ص، حم السجدة، حم الدخان، الواقعة.

٧. لطلب الحاجة: يباكر بطلبها هذا اليوم ويقرأ: الحمد، والمعوذتين، والتوحيد، والقدر، وآية الكرسي، والخمس آيات من آخر سورة آل عمران، ويدعو لقضاء حاجته.

٨. الزيارة: زيارة الإمام الحسن العسكري عليه السلام في هذا اليوم.

٩. زيارة القبور: عصراً.

ليلة الجمعة:

١. صلاة ليلة الجمعة: ركعتان، يقرأ في كل ركعة الحمد مرة، والتوحيد سبعين مرة.

٢. الصلاة على النبي وآله، والإكثار من الصلوات.

٣. إحياء الليل: يستحب إحياء هذه الليلة بالدعاء والصلاة والتعلم.

٤. القرآن: يستحب قراءة سورة الأحقاف، الطور، الكهف، الإسراء، الطواسين الثلاث، ص، حم السجدة حم الدخان والجمعة، القمر.

٥. دعاء: أدعية كثيرة منها (دعاء كميل)، و(دعاء اللهم من تعبأ وتهيأ)، و(دعاء اللهم يا شاهد كل نجوى).

٦. الصدقة: تستحب الصدقة هذه الليلة.

يوم الجمعة:

١. صلاة يوم الجمعة: يصلي ركعتين بين صلاة الظهر والعصر، يقرأ في كل ركعة الحمد مرة، وسبع مرات سورة التوحيد.

٢. القرآن: قراءة سورة الأحقاف، المؤمنون، النساء، هود، الكهف، الصافات، الرحمن، قراءة سورة القدر ١٠٠ مرة بعد العصر، وسورة التوحيد ١٠٠ مرة بعد صلاة الصبح.

٣. الصلاة على النبي وآله (ألف مرة).

٤. دعاء: أدعية كثيرة منها دعاء (الندبة صباحاً) ودعاء: (يا من يرحم من لا يرحمه العباد)، ودعاء (زمن الغيبة بعد العصر) وكذلك دعاء (العشرات)، ودعاء (السمات قبل الغروب)، ودعاء (مكارم الأخلاق)، والدعاء لصاحب

الزمان عليه السلام.

٥. الزيارة: يستحب زيارة الإمام الحجة المهدي المنتظر عليه السلام في هذا اليوم، كما يستحب زيارة النبي والأئمة عليهم السلام في هذا اليوم أيضاً.

٦. زيارة القبور: يستحب زيارة الموتى هذا اليوم، خصوصاً الوالدين. والأفضل أن تكون الزيارة بين الطلوعين.

٧. لطلب الولد: يصلي ركعتين بعد صلاة الجمعة، يطيل ركوعها وسجودها ويدعو بعدها.

٨. الأخذ من الشارب: جيد في مثل هذا اليوم.

٩. تقليم الأظافر: وهو أفضل يوم للتقليم، ويبدأ من الخنصر من يده اليسرى وينتهي بخنصر اليد اليمنى.

١٠. الغسل: الغسل قبل صلاة الظهر، ووقته من طلوع الفجر إلى الغروب، والأفضل الآتيان به قبل الزوال، ولو أتى به بعده فالأحوط استحباباً أن ينوي القربة المطلقة من دون قصد الأداء والقضاء.

١١. الصدقة: أن يتصدق في هذا اليوم، وأجرها مضاعف.

وهناك آداب أخرى لم نذكرها، فمن أراد المزيد فليراجع (مفاتيح الجنان للقمي، جمال الأسبوع، لابن طاووس، مكارم الأخلاق للطبرسي، مرآة الكمال للمامقاني).

ملاحظة: (إن جميع الصلوات يؤتى بها ركعتين ركعتين فيسلّم بعد كل ركعتين).

آداب استغلال الوقت وأهميته

لقد أنعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان بنعم عدّة، وأمره أن يسخّرها في طاعته تعالى، وفي ما ينفعه في حياته الدنيا وفي الآخرة، ومن هذه النعم نعمة الوقت التي امتنَّ اللهُ سبحانه وتعالى بها على عباده في قوله: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**﴾[1]، بل أقسم عز وجل بأجزاء من الوقت في مواطن عدة، فقال تعالى: ﴿**وَالْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾[2]، وقال: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى* وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى**﴾[3]، وقال: ﴿**وَالضُّحَى* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى**﴾[4]، وقال: ﴿**وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ* وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ* وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**﴾[5]، فأقسم ربنا عز وجل بهذه الأوقات، حتى نعلم قيمتها، ونصونها، ونحفظها، ولا نعمل فيها إلا خيراً.

وحدد الله سبحانه وتعالى في شريعته غالب العبادات بالوقت، فالصلوات الخمس لها أوقات معينة لا تصح قبلها ويحرّم تأخيرها إلا لعذر، وكذلك صوم رمضان، وحج البيت، والزكاة، وغير ذلك من العبادات.

---

(١) سورة إبراهيم: آية٣٣.

(٢) سورة العصر: آية١-٢.

(٣) سورة الليل: آية١-٢.

(٤) سورة الضحى: آية١-٢.

(٥) سورة الفجر: آية١-٤.

وينبّه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بسنّته القولية والفعلية على استثمار الوقت بما ينفع، ويحذّر من إضاعة الأوقات سدى، فيقول: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ)[١]، وعنه صلى الله عليه وآله: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه؟ وشبابه فيما أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه؟ وعن حبنا أهل البيت)[٢]، وعنه صلى الله عليه وآله: (اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)[٣].

خصائص الوقت:

على الإنسان أن يدرك الخصائص الخاصة بالوقت، التي إذا أدركها استطاع أن يغتنم ذلك الوقت، -وهذه الخصائص ينبغي للإنسان أن يُبلورها، ويسعى لاستغلالها، حتى يصل إلى الأهداف المبتغاة- والتي أهمها:

أولها: سرعة انقضاء الوقت: إنّ الوقت يمر أسرع من مر السحاب، أي ينقضي بسرعة هائلة، وقد أشار الذكر الحكيم إلى هذه الخصيصة في بعض آياته الكريمة: ﴿**كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا**﴾[٤]، فالوقت يمضي بسرعة فائقة، فإذا عَلّمَ الإنسان ذلك السير السريع للوقت استطاع أن يلتفت، ويدرك أهمية ذلك الوقت الذي يمر عليه، وذلك بالمبادرة والعمل في نفس اللحظة والوقت دون تسويف أو تأجيل، ولا بد من التركيز على هذه

(١) الأمالي، الشيخ الطوسي: ص٥٢٦.

(٢) المصدر السابق: ص٩٣.

(٣) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١٢، ص١٤.

(٤) سورة النازعات: آية٤٦.

النقطة الهامة التي أفصحت عنها آيات الذكر الحكيم، كقوله تعالى: ﴿**وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[١]، كما أنّ القرآن الكريم ذكر أنّ من سمات وخصائص الأنبياء والرسل المبادرة والاغتنام السريع للوقت، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**﴾[٢]، وأيضاً أبان القرآن سمات الصالحين السائرين على نهج الرسل في اغتنام الوقت، وذلك في قوله تعالى: ﴿**يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[٣].

وثانيها: صعوبة تلافي الوقت المنصرم: إن ما ينقضي من الوقت لا يستطيع الإنسان أن يتلافاه ويعوض ما فاته فيه إلا بجهد كبير وتعب شديد، لا يتاح لكل إنسان تحقيق ذلك بسهولة ويسر، وإنما يحتاج إلى دأب في العمل وجهد في بذل قدراته لتلافي ما انقضى من الوقت، ففي كثير من الأحيان لا يستطيع الإنسان أن يعوض ما فاته في ذلك الوقت فيندم على إضاعته، ولذلك ترون الشعراء والأدباء يرددون:

ألا ليتَ الشبابَ يعودُ يوماً فأُخبرَهُ بما فَعــلَ المشيبُ

لأنّ الإنسان إذا مرت عليه تلك الأوقات التي كان يتمتع فيها بكامل قدراته ثم انقضت، لا يستطيع أن يعوض تلك الفُرص التي هي أغلى من الألماس في زمن شيبته وهرم جسده.

---

(١) سورة آل عمران: آية١٣٣.

(٢) سورة الأنبياء: آية٩٠.

(٣) سورة آل عمران: آية١٤٤.

وثالثها: الوقت هو الحياة: كذلك من خصائص الوقت إنه هو الحياة، فينبغي أن ننتبه إلى ذلك، باعتبار أنّ الزمن الذي يعيشه الإنسان هو الحياة، وبانقضائه تنقضي حياته حيث لا يستطيع أن يُدرك ما يُريد أن يُدركه، وأن يحقق ما كان يصبو إلى تحقيقه، وبالتالي لن يستطيع أن يصل إلى مراده، فالوقت هو حياتنا، ولذلك لا ينبغي للإنسان أن يفرط في حياته، وقد أكد القرآن على هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿**وَلَن يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاء أَجَلُهَا وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[1].

لذا ينبغي علينا جميعا مراعاة ما يلي:

١. أن يجعل الإنسان برنامجاً أسبوعياً منظماً، ومسجلاً على ورقة مثلاً، يحدد فيه كيفية استغلاله لأيامه ولياليه فمثلاً:

٢. يحدِّد أوقاتاً معيّنة يزور فيها الوالدين وأرحامه.

٣. يحدِّد وقتاً لأفراد أسرته؛ لإسعادهم، والجلوس معهم، وبحث مشاكلهم.

٤. يحدِّد وقتاً لراحته الجسدية ولنومه، لينطلق بعدها نشيطاً إلى عمله.

٥. يحدِّد وقتاً لقراءة القرآن والأذكار، فليحاول الإنسان أن يعود لسانه على ذكر الله عز وجل، والصلاة على النبي وآله في كل مكان، فعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: (نزل جبرائيل عليه السلام إليّ. وقال: يا محمد! ربك يقرئك السلام، ويقول لك: كل ساعة تذكرني فيها، فهي لك عندي مدخرة، وكل ساعة لا تذكرني فيها، فهي منك ضائعة)[2].

---

(١) سورة المنافقون: آية١١.

(٢) إرشاد القلوب، الديلمي: ج١، ص٤٩.

وليدعو الله بدعاء أمير المؤمنين عليه السلام أن يوفقه لذلك بقوله: (يا رب أسالك بحقك، وقدسك، وأعظم صفاتك واسمائك، أن تجعل أوقاتي من الليل والنهار بذكرك معمورة وبخدمتك موصولة...)[١].

٦. يحدِّد وقتاً معيَّناً يومياً يحاسب فيه نفسه، قال الإمام الكاظم عليه السلام: (ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فإن عمل حسناً استزاد الله، وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه)[٢].

٧. ليعلم الإنسان أن الحياة قصيرة جداً واليوم الذي يمضي لا يعود فليحاول أن يستغل أوقاته استغلالا مثمراً على قدر الاستطاعة والإمكان، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (إنما أنت عدد أيام، فكل يوم يمضي عليك يمضي ببعضك)[٣].

ويقول الشاعر:

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثوان

٨. أن لا يكثر من النوم وأوقات الفراغ فعن الإمام الكاظم عليه السلام: (إِنَّ الله جَلَّ وعَزَّ يُبْغِضُ الْعَبْدَ النَّوَّامَ الْفَارِغَ)[٤].

ويقول الشاعر:

إذا عـــاش الفتى سبعين عاماً فنصف العمر تُمحقه الليالي

ونصف النصف من سهو ولهو ولا يدري يمينا عن شمـال

---

(١) إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس: ج٣، ص٣٣٦.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٤٥٣.

(٣) غرر الحكم، الآمدي: ص١٥٩، ح٣٠٢٨.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني: ج٥، ص٨٤.

ونصف الربع آمال وحـــرص وشغل بالمكاسب والعيـال

وباقي العمر آمال وشـــيب تدل على زوال وانتـــقال

فحب المرء طول الدهر جهـل وقسمته على هذا المـــثال

٩. على الإنسان أن يعوض ما فاته فيما بقي من عمره، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (لو اعتبرت بما أضعت من ماضي عمرك لحفظت ما بقي)[١].

١٠. على الإنسان أن ينجز من الأعمال الأهم ثم المهم، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (من شغل نفسه بما لا يجب، ضيّع من أمره ما يجب)[٢].

١١. يستحب أن يختار الإنسان وقتاً مناسباً لبدء كل عمل فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (الأمور مرهونة بأوقاتها)[٣].

١٢. لا تجعل الأعمال تتراكم عليك، بل اجعل لكل عمل زمناً محدداً.

١٣. التعجيل في استغلال فرص الخير، لأنك لا تدري إن كنت توفق لإنجازها مرة أخرى، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: (الفرصة تمر مر السحاب، فانتهزوا فرص الخير)[٤].

١٤. استخدم الوسائل الحديثة لاختصار الوقت، فأجهزة الكمبيوتر الحالية ووسائل الاتصال المتطورة يمكنها اختصار الكثير من الأوقات.

١٥. استعن بالآخرين لإنجاز بعض الأمور، فبالتعاون يمكن أن يختصر

---

(١) غرر الحكم، الآمدي: ص١٥٩، ح٣٠٣٨.

(٢) المصدر السابق: ص٢٣٥، ح٤٧٢٤.

(٣) غوالي اللآلي، ابن أبي جمهور الأحسائي: ج١، ص٢٩٣.

(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٦٨، ص٣٣٧.

الإنسان الكثير من الأوقات ويؤدي الكثير من الأعمال، فالعمل الجماعي أكثر وأسرع إنتاجاً من العمل الفردي.

١٦. لا تدع أحداً يضيّع وقتك وأوقات الآخرين.

١٧. أن يستغل أوقات الفراغ الإجبارية، مثل انتظاره لدوره في مكان عمل، أو مستشفى، أو غيره، بقراءة الكتب المفيدة، أو يأخذ معه دفتر صغير يسجل فيه ملاحظاته المهمة.

١٨. يستحب الإكثار من هذه الأذكار: (سبحان والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) (استغفر الله) (الحمد لله كثيراً على كل حال) (٣٦٠) مرة إذا أصبح وإذا أمسى. (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) (لا حول ولا قوة إلا بالله) الإكثار من الصلاة على النبي وآله.

١٩. أفضل الأوقات لاستجابة الدعاء: (بعد الفجر إلى طلوع الشمس، وعند زوال الشمس (الظهر)، وبعد المغرب، وعند الآذان، وعند قراءة القرآن، وعند نزول المطر، والثلث الأخير من الليل، وعند توجه القلب إلى الله عز وجل ودمع العين، وعند الجهاد).

٢٠. فتش عن الراحة النفسية الحقيقية: عن الإمام الصادق عليه السلام: (لا راحة لمؤمن على الحقيقة إلا عند لقاء الله، وما سوى ذلك ففي أربعة أشياء: صمت تعرف به حال قلبك ونفسك فيما بينك وبين بارئك، وخلوة تنجو بها من آفات الزمان ظاهراً وباطناً، وجوع تميت به الشهوات والوسواس والوساوس، وسهر تُنوّر به قلبك وتُنقّي به طبعك و تزُكّي به روحك)[1].

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٦٩، ص٦٩.

آداب النوم وأهميته

لم يترك الإسلام أمراً من أمور الحياة الإنسانيّة، أيّاً كان، إلّا ووجّه فيه كلمتَه وموعظته، وأبان فيه مواقعَ الخيرِ والشرّ، والصوابِ والخطأ، وصَحَّح وأرشد؛ كي يمضيَ الإنسان على طريق الحقّ والهدى والنور، سعيداً في الدنيا، مَرْضيّاً في الآخرة.

والنوم، أمرٌ حياتيّ من جملة الأمور المهمّة في عمر المرء وحياته، بل وفي وفاته وآخرته، أفَتَرى أنّ الإسلام لا يُعطي فيه رأيه، ولا يُسدي مقولته؟!

لقد أراد الإسلام للناس أن يعيشوا حياةً هانئةً، تتوازن فيها الحاجات مع الجهود والأعمال، فتُقضى بانتظام دون أن يكون هناك طغيانٌ أو خللٌ أو ارتباك، لذا كَرِه للإنسان أن يَسهَر، مُرهِقاً بالسهر جسمه، في حالةٍ من عناءٍ غير نافع، يعقبه تضييعٌ للحقوق والواجبات والمهمّات، كما كَرِه الإسلام للمرء النومَ الطويل الذي يصيب النفس بحالة الخمول والكسل والتأخّر عن أداء الفرائض الشرعيّة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا سَهَرَ إلّا في ثلاث: مُتهجّدٍ بالقرآن، وفي طلب العلم، أو عروسٍ تُهدى إلى زوجها)[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: (لا بأسَ بالسَّهَر في الفقه)[2].

---

(١) الخصال، الشيخ الصدوق: ص١١٢.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٣، ص١٧٨.

فالسهر يعني أمرَين واضحين: إنفاقَ الوقت، وبذل الجهد، فما لم يكن هذا السهر في طاعة الله تبارك وتعالى فلا خيرَ فيه، بل الخير حينئذٍ في أن ينام المرء ينوي بنومه أن يُريح بدنَه وفكره ونفسه من الأتعاب؛ لينهضَ بعد ذلك مواصلاً سيرَه نحو الهدف الأسمى، وهو طاعة الله جلّ شأنه وطلب مرضاته، ساعياً في اغتنام العلم، أو نوال الرزق، أو خدمة الدين ونفع المسلمين، وإعمار الأرض بالعمل النافع المفيد وبذكر الله جلّ وعلا.

وهذه الجهود الكريمة لابدّ أنّها تحتاج إلى توقّفٍ واستراحة، فكان من حكمة الباري جلّ وعلا أن جعل الليل سَكينةً وهدوءاً، يستلقي فيه المرء ليُلقيَ عن بدنه أتعابه، وذلك ما صرّح به القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وجَعَلْنا نَومَكُم سُباتاً* وجَعَلْتنا اللَّيلَ لِباساً* وجَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً**﴾[1].

ولكنّ هذا لا يعني أبداً أن يُطيل المرءُ نومَه، ويُكثر منه بما يختلّ به نهارُه من أمر السعي والمعاش؛ إذ في النوم الكثير تأخّرٌ أيضاً عن نوال المقاصد، كما أنّ فيه كسلاً وخمولاً للروح والنفس والبدن؛ ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله مُحذِّراً: (إيّاكُم وكثرةَ النوم؛ فإنّ كثرة النوم يَدَع صاحبَه فقيراً يومَ القيامة)[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (كثرة النوم مذهبة للدين والدنيا)[3].

وأيُّ فَقرٍ أفقرُ من إهمال الواجبات، وتضييع الأوقات، وإماتة الأجساد بالخمول والنفوس بالكسل؟! والمرء في حياته الدنيا مَدْعوٌّ للعمل لأُخراه، وهو في حقلٍ يُنتَظَر حصادُه يوم القيامة، فإن كسلَ هنا خاب هناك، وجاء خفيفَ

---

(١) سورة النبأ: آية٩ - ١١.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٣، ص١٨٠.

(٣) المصدر السابق.

الميزان، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: (بِئسَ الغريمُ النوم، يُفْني قصيرَ العمر، ويُفوّت كثيرَ الأجر)[١].

لذا كان لزاماً أن تبين الشريعة الإسلامية النوم الممدوح من النوم المكروه من خلال ما واردة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام:

١. يستحب أن يجعل الإنسان مقاديم قدميه عند النوم باتجاه القبلة.

٢. ألا يكون بطنه ممتلئاً عند النوم.

٣. يستحب أن ينام الإنسان على جنبه الأيمن، أو الأيسر، أو على ظهره، ولا ينام على بطنه.

٤. يستحب أن يحاسب الإنسان نفسه قبل أن ينام، ويتذكر كل ما عمله في يومه، فإن عمل خيراً طلب الزيادة، وإن عمل غير ذلك استغفر ربه وتاب.

٥. يستحب أن ينام الإنسان أول الليل؛ حتى يصحو باكراً لصلاته، وعبادته، ولأعماله الأخرى، ومنها طلب الرزق.

٦. يكره أن ينام الإنسان بين الطلوعين، بين طلوع الفجر وطلوع الشمس.

٧. يتفكر في نومه واستيقاظه، ويشكر الله حين يصحو من نومه، فقد كان النبي صلى الله عليه وآله: إذا أوى إلى فراشه قال: (باسمك اللهم أموت وأحيا)، وإذا استيقظ قال: (الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا، وإليه النشور)[٢].

٨. يستحب نوم القيلولة وهو النوم قبل الزوال بساعة (قبل الظهر)

---

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١٣، ص٤٤.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٣، ص٢١٨.

والقيلولة بمعنى زيادة العقل فعن النبي عليه السلام: (النوم أول النهار خرق، والقائلة نعمة، والنوم العصر حمق، وبين العشاءين يحرم الرزق)[١].

٩. يستحب أن يذهب الإنسان إلى بيت الخلاء قبل النوم.

١٠. يستحب أن ينام الإنسان على طهور (يتوضأ قبل النوم)، وأن يصلي لله قبل نومه، ويدعو، فعن الإمام الصادق عليه السلام: (من تطهر ثم أوى إلى فراشه بات وفراشه كمسجده)[٢].

ما يستحب فعله قبل النوم وعند الإستيقاظ:

١. يستحب قراءة سورة (التكاثر) قبل النوم وسورة (التوحيد)، و(المعوذتين)، و(القدر)، و(الكافرون)، فعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: (من قرأ (أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ) عند نومه وقي فتنة القبر)[٣].

وعنه صلى الله عليه وآله: (من قرأ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة)[٤]. وهناك آيات أخرى يستحب قراءتها عند النوم.

٢. عن النبي صلى الله عليه وآله: (إذا أوى أحدكم إلى فراشه.... ليقل: (اللهم إن أمسكت نفسي في منامي فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين)[٥].

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٣، ص١٨٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج١، ص٤٦٩.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٣، ص١٩٦.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق: ج٧٣، ص١٨٦.

٣. عن الإمام الصادق عليه السلام عندما تأخذ مضجعك: (من قال حين يأخذ مضجعه ثلاث مرات: ((الحمد لله الذي علا فقهر، والحمد لله الذي بطن فخبر، والحمد لله الذي ملك فقدر، والحمد لله الذي يحي الموتى، ويميت الأحياء، وهو على كل شي قدير)) خرج من الذنوب كيوم ولدته أمه)[١].

٤. ويستحب أن تقول عند النوم: (بسم الله، آمنت بالله، وكفرت بالطاغوت، اللهم احفظني في منامي ويقظتي)[٢].

٥. عند الاستيقاظ: تقول: (سبحان الله رب النبيين، وإله المرسلين، ورب المستضعفين، والحمد لله الذي يحي الموتى وهو على كل شيء قدير)[٣].

٦. إذا أصابك أرق قل: (يا مشبع البطون الجائعة، ويا كاسي الجنوب العارية، ويا مسكن العروق الضاربة، ويا منوّم العيون الساهرة، سكّن عروقي الضاربة، وائذن لعيني أن تنام عاجلاً)[٤].

٧. للاستيقاظ في الساعة التي تريد: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (ما من أحد يقرأ آخر الكهف عند النوم إلا تيقظ في الساعة التي يريد)[٥] والآية هي قوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً)[٦].

---

(١) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج١، ص٤٧٠.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٩٢، ص١٤٩.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٥٣٨.

(٤) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٣٩٠.

(٥) الكافي، الشيخ الكليني: ج٢، ص٥٤٠.

(٦) سورة الكهف: آية١١٠.

٨. إذا خشيت أن تحتلم قل: (اللهم إني أعوذ بك من الإحتلام، ومن سوء الأحلام، ومن أن يتلاعب بي الشيطان، في اليقظة والمنام)[١].

٩. عند التقلب من جنب إلى جنب قل: (لا إله إلا الله الحليم الكريم، الحي القيوم، وهو كل شيء قدير، سبحان رب النبيين، وإله المرسلين، وسبحان الله رب السموات السبع، وما فيهن، ورب الأرضين السبع، وما فيهن، ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين)[٢].

١٠. عن أمير المؤمنين عليه السلام: (إذا انتبه أحدكم من نومه فليقل: (لا إله إلا الله الحليم الكريم، الحيّ القيوم، وهو على كل شيء قدير، سبحان رب النبيين، وإله المرسلين، رب السموات السبع، وما فيهن، ورب الارضين السبع، وما فيهن، وما بينهن، ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين).

فإذا جلس أحدكم من نومه فليقل قبل أن يقوم: (حسبي الله، حسبي الرب من العباد، حسبي الذي هو حسبي منذ كنت، حسبي الله ونعم الوكيل).

وإذا قام أحدكم من الليل فلينظر إلى أكناف السماء، وليقرأ: (إن في خلق السماوات والأرض - إلى قوله - إنك لا تخلف الميعاد)[٣].

ويستحب أيضا أن يقول إذا انتبه من النوم: (الحمد لله الذي أقامني من مرقدي في عافية، وأمن وبركة، الحمد لله الذي ردّ عليّ روحي، لأحمده، وأعبده).

---

(١) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٢٩٠.

(٢) الخصال، الشيخ الصدوق: ص٦٢٥.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج١٠ ص١٠٣.

آداب حلق الرأس واللحية..

وتقليم الأظافر.. وتنظيف الفم

إن كل ما حول الإنسان يدفعه أن يكون منظماً في حياته، مرتباً في حركاته، متقناً لواجباته ومستحباته، صادقاً ومحسناً في تعاملاته، وفياً في أخذه وعطائه...

ومن ينظر إلى توجيهات الإسلام وتشريعاته وأحكامه يجد أنه دين منظّمٌ في جميع شؤونه، يأمر بالنظام ويهتم به في كل جوانب الحياة، ومن تلك النظم والآداب آداب الحلاقة وتقليم الأظافر... وهنا نحاول أن نوجز بعض الآداب من خلال ما يلي:

١. يستحب حلق الرأس كل أسبوع ويستحب غسله بالماء بعد حلقه، وأن يبدأ بالحلاقة من الناصية إلى العظمين، وليقل: (بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ اللهم أعطني بكل شعرة نوراً يوم القيامة)، وإذا فرغ فليقل: (اللهم زيّني بالتقوى وجنّبني الردى).

٢. يستحب حلق رأس الولد بعد سبعة أيام من ميلاده، والتصدّق بزنة الشعر فضة.

٣. يستحب إزالة شعر الإبطين وشعر العانة للرجل والمرأة في كل أسبوع مرة وإن لم يتمكن فكل خمسة عشر يوماً ولا يتركه أكثر من شهر وقيل أكثر من أربعين يوماً.

٤. يستحب قص الشارب والأخذ منه إلى منبت الشعر ويكره إطالته، ويستحب الأخذ منه يوم الجمعة، وعند الأخذ من الشارب يقول: (بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله).

٥. يستحب تقليم الأظافر كل جمعة وفي يوم الخميس والاثنين فإن لها أثار مفيدة، ويبدأ بخنصره من يده اليسرى ويختم بخنصره من يده اليمنى.

٦. يستحب أن يُدفن الشعر والأظافر في التراب.

٧. يكره نتف الشيب ولا بأس في جزّه، فعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: (الشيب نور، فلا تنتفوه)[١].

٨. يكره حلق موضع من الرأس وترك موضع، فقد روي أنه أُتي النبي صلى الله عليه وآله بصبي ليدعو له، وله قنازع، فأبى أن يدعو له وأمر بحلق رأسه[٢].

٩. يستحب الخضاب (الصبغ) بالحناء أو بالسّواد للشيب الذي على اللحية والرأس، فقد جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فنظر الشيب في لحيته فقال النبي: (نور، من شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة)، قال: فخضب الرجل بالحناء ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله: فلما رأى الخضاب قال: (نور وإسلام)، فخضّب الرجل بالسواد فقال النبي صلى الله عليه وآله: (نور وإسلام وإيمان، ومحبة إلى نسائكم، ورهبة في قلوب عدوكم)[٣].

١٠. تنظيف الفم في كل يوم خصوصاً الأسنان، فعن النبي صلى الله عليه وآله:

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٣، ص١٠٧.

(٢) مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي: ص٥٨.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٣، ص١٠٠.

(أفواهكم طرق من طرق ربكم فنظّفوها)[١].

وعنه عليه السلام: (نظفوا طريق القرآن، قيل: يا رسول الله، وما طريق القرآن؟ قال: أفواهكم، قيل بماذا؟ قال: بالسواك)[٢].

وعنه صلى الله عليه وآله: (أفواهكم طريق من طرق ربكم، فأحبّها إلى الله أطيبها ريحاً، فطيّبوها بما قدرتم عليه)[٣].

وفي وصيّة النبي صلى الله عليه وآله: لعلي عليه السلام: (عليك بالسواك لكل صلاة)[٤].

وروي: (ركعتين بسواك أحب إلى الله عزوجل من سبعين ركعة بغير سواك)[٥].

١١. الدعاء عند استعمال السواك: (اللهم ارزقني حلاوة نعمتك وأذقني برد روحك، وأطلق لساني بمناجاتك، وقربني منك مجلساً، وارفع ذكري في الأولين، اللهم يا خير من سئل، وأجود من أعطى، حولنا مما تكره إلى ما تحب وترضى، وإن كانت القلوب قاسية، وإن كانت الأعين جامدة، وإن كنا أولى بالعذاب فأنت أولى بالمغفرة، اللهم أحيني في عافية، وأمتني في عافية)[٦].

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٧٣، ص١٣٠.

(٢) المصدر السابق: ج٧٣، ص١٢٨.

(٣) المصدر السابق: ج٧٣، ص١٣١.

(٤) المصدر السابق: ج٧٣، ص١٣٢.

(٥) المصدر السابق: ج٧٣، ص١٢٩.

(٦) المصدر السابق: ج٧٣، ص١٣٩.

آداب التخلّي في الإسلام

من مظاهر عظمة الإسلام، أنه نَظَّم كل حياة المسلم، حتى أنه تدخل في أدق تفاصيلها ،ومن هنا كانت هنالك جملة كبيرة من الاداب والسنن التي تُنظّم أفعال وسلوكيات المسلم مع ربه، ومع الناس، ومن جملة تلك الاداب هي آداب التخلّي، وهي:

١. يحرم على الأحوط وجوباً استقبال القبلة وإستدبارها في حال التخلي.

٢. يستحب تغطية الرأس والتقنّع حال التخلي.

٣. يكره التخلّي في الشوارع، وتحت مساقط الثمار، وفي مواضع اللعن كأبواب الدور، بل ربما يحرم ذلك.

٤. يكره استقبال قرص الشمس أو القمر بفرجه، ويكره استقبال الريح بالبول، ويكره التبوّل في الأرض الصلبة، وفي جحور الحيوان، وفي الماء الراكد.

٥. يكره الكلام بغير ذكر الله تعالى حال التخلّي.

٦. يكره الأكل والشرب حال التخلّي.

٧. يستحب أن يقدم رجله اليسرى عند الدخول في بيت الخلاء، ورجله اليمنى عند الخروج.

٨. يستحب أن يقول عند الدخول: (أعوذ بالله من الرجس النجس،

الخبيث المخبث، الشيطان الرجيم) أو يقول: (الحمد لله الحافظ المؤدي).

٩. يستحب أن يسمي عند كشف العورة.

١٠. يستحب للرجل الاستبراء بعد البول.

١١. يستحب أن يتنحنح قبل الاستبراء.

١٢. يستحب له أن يتكىء حال الجلوس على رجله اليسرى، ويفرج اليمنى.

١٣. أن يقول عند الغائط: (الحمد لله الذي أطعمنيه طيباً في عافية، وأخرجه خبيثاً في عافية).

١٤. أن يقول عند النظر إلى الغائط: (اللهم ارزقني الحلال وجنبني الحرام).

١٥. أن يقول عند رؤية الماء: (الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً، ولم يجعله نجسا).

١٦. أن يقول عند الاستنجاء: (اللهم حَصّن فرجي، واعفه، واستر عورتي، وحرّمني على النار، ووفقني لما يقربني منك، يا ذا الجلال والإكرام).

١٧. أن يقول عند الفراغ من الاستنجاء: (الحمد لله الذي عافاني من البلاء، وأماط عني الأذى).

١٨. عند القيام عن محل الاستنجاء يمسح يده اليمنى على بطنه ويقول: (الحمد لله الذي أماط عني الأذى، وهنأني طعامي وشرابي، وعافاني من البلوى).

١٩. أن يقول عند الخروج أو بعده: (الحمد لله الذي عَرَّفني لذته، وأبقى في جسدي قوته، وأخرج عني أذاه، يا لها نعمة، يا لها نعمة، يا لها نعمة، لا يقدر القادرون قـدرها).

فهرس المواضيع

مقدمة:..... ٥

(الدين والإيمان)

الدين والإيمان..... ٩
الإسلام والإيمان: ١٠
لا حياة بلا دين: ١٢
من فوائد الدين وآثاره: ١٣
علامات المؤمن:..... ١٤

(الأخلاق الإسلامية)

الأخلاق الإسلامية ١٥
الله عزّ وجلّ هو الأعلم بمصلحة الإنسان:..... ١٥
الأديان السماوية والفضيلة:..... ١٥
معنى الخُلُق: ١٦
التعريف المميز للأخلاق الإسلامية: ١٦
كفى حُسن الخُلُق فضلا:..... ١٧
علامات حُسن الخُلُق:..... ١٨

(تزكية النفس)

تزكية النفس..... ٢١

مقومات إصلاح النفس وتزكيتها: ٢٢
من قصص العلماء في تزكية النفس: ٢٦

(التربية من منظور إسلامي)

التربية من منظور إسلامي ٢٧
تربية الطفل فريضة دينية: ٢٨
تنمية الإيمان والأخلاق عند الأطفال:.....٢٩
الأسرة المدرسة الأولى للطفل: ٣١
المحيط الاجتماعي المدرسة الثانية للطفل:.....٣٢
تكوين شخصية الطفل: ٣٢

(الأدب مع الله عز وجل)

الأدب مع الله عز وجل ٣٥

(الأدب مع الأنبياء والأوصياء)

الأدب مع الأنبياء والأوصياء ٤١

(الأدب مع الإمام صاحب الزمان المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف)

الأدب مع الإمام صاحب الزمان المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف.....٤٧

(الأدب مع القرآن الكريم)

الأدب مع القرآن الكريم ٥٥
القرآن شفاء لما في الصدور: ٥٦

(آداب الدعاء)

آداب الدعاء ٦٣

(فضل المساجد وآدابها)

فضل المساجد وآدابها ٧١

فضل المسجد في روايات أهل البيت عليهم السلام: ٧٢
آداب المسجد: ٧٣

(آداب الوضوء وآثاره)

آداب الوضوء وآثاره ٧٩
آداب الوضوء: ٨٢

(آداب الأذان والإقامة)

آداب الأذان والإقامة ٨٧
معنى الأذان والإقامة: ٨٧
متى شُرِّعَ الأذان والإقامة؟ ٨٨
فصول الأذان والإقامة: ٨٩
اشتمالهما على مسائل العقيدة: ٩٠
مستحبات الأذان والإقامة: ٩١
فضل الأذان والإقامة والمؤذن في روايات أهل البيت عليهم السلام: ٩٢

(آداب الصلاة)

آداب الصلاة ٩٥
ختامه مسك: ١٠١

(آداب الصيام)

آداب الصيام ١٠٣

(آداب الحج إلى بيت الله الحرام)

آداب الحج إلى بيت الله الحرام ١٠٩
آداب أثناء السفر: ١١١
آداب عند تأدية أعمال الحج: ١١٣

(آداب الزيارة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام)

آداب الزيارة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام ١١٧

(آداب التعلم)

آداب التعلم ١٢٣

(آداب التعليم)

آداب التعليم ١٢٩

نصائح للمعلم والمتعلم: ١٣٢

(آداب الخطابة ومقوماتها)

آداب الخطابة ومقوماتها ١٣٥

زاد الخطيب: ١٣٨

(فضل الكتابة وآدابها)

فضل الكتابة وآدابها ١٤١

آداب الكتابة: ١٤٤

(المناظرة شروطها وآدابها)

المناظرة شروطها وآدابها ١٤٩

(آداب التعامل في المجتمع السليم)

آداب التعامل في المجتمع السليم ١٥٣

(آداب معاشرة الناس وآثارها)

آداب معاشرة الناس وآثارها ١٥٩

(آداب التعامل داخل الأسرة الفاضلة)

آداب التعامل داخل الأسرة الفاضلة ١٦٣

(أهمية مرحلة الشباب وآدابها)

أهمية مرحلة الشباب وآدابها ١٦٧

(العزوبة كراهيتها وآدابها)

العزوبة كراهيتها وآدابها ١٧٣
ما ينمي العفة: ١٧٦

(حقوق الوالدين)

حقوق الوالدين ١٧٩

(صلة الرحم آدابها وآثارها)

صلة الرحم آدابها وآثارها..... ١٨٥
مَنْ هُمْ الأرحام؟ وما هي صِلة الرحم؟ ١٨٥
آثار لصلة الرحم: ١٨٧
صلة الرحم وإن كان قاطعاً لها: ١٨٩
استحباب الإنفاق على الرحم: ١٩٠
صل رحمك ولو بالسلام: ١٩٠

(آداب التعامل بين الزوجين)

آداب التعامل بين الزوجين ١٩٣
آداب تعامل الزوجة مع زوجها: ١٩٤
آداب تعامل الزوج مع الزوجة: ١٩٨

(آداب التعامل مع الأبناء)

آداب التعامل مع الأبناء ٢٠٣

(آداب التعامل مع البنات)

آداب التعامل مع البنات ٢٠٩

فضل البنت في الإسلام: ٢١١

(الآداب في اختيار الأسماء)

الآداب في اختيار الأسماء ٢١٥

تغيير الاسم: ٢١٦

الاسم معنى وقدوة: ٢١٦

بركة بعض الأسماء: ٢١٧

(حق الجوار وآدابه)

حق الجوار وآدابه ٢٢١

الوصايا الشريفة: ٢٢٢

(حسن الجوار وآدابه)

حسن الجوار وآدابه: ٢٢٣

حق الجار في رسالة الحقوق: ٢٢٥

(التعامل مع الأجير وآدابه)

التعامل مع الأجير وآدابه ٢٢٧

ما يجب على العامل: ٢٣١

التعويض وتدارك ما فات: ٢٣١

(آداب المجلس في مدرسة أهل البيت عليهم السلام)

آداب المجلس في مدرسة أهل البيت عليهم السلام ٢٣٣

(آداب السلام في الإسلام)

آداب السلام في الإسلام ٢٤١

(آداب الكلام في مدرسة أهل البيت عليهم السلام)

آداب الكلام في مدرسة أهل البيت عليهم السلام ٢٤٥

(آداب الضحك والمزاح في الإسلام)

آداب الضحك والمزاح في الإسلام ٢٤٩

(آداب الطبيب من منظور إسلامي)

آداب الطبيب من منظور إسلامي ٢٥٣

(آداب زيارة المريض)

آداب زيارة المريض ٢٥٧

(آداب الدواء في الإسلام)

آداب الدواء في الإسلام ٢٦١

(آداب ومكروهات الأكل والشرب)

آداب ومكروهات الأكل والشرب ٢٦٥
مكروهات الأكل: ٢٧٠

(التزاور في الإسلام آدابه وآثاره وأهدافه)

التزاور في الإسلام آدابه وآثاره وأهدافه ٢٧٣
ثواب الزيارة: ٢٧٤
شرط ثواب الزيارة: ٢٧٥
أهداف الزيارة: ٢٧٦
إبليس وزيارة المؤمنين: ٢٧٨

نصائح للزائر:..... ٢٧٩
نصائح للمزور: ٢٧٩

(آداب الضيافة في الإسلام)

آداب الضيافة في الإسلام ٢٨١

(آداب الضيّف في الإسلام)

آداب الضيّف في الإسلام ٢٨٥

(آداب التعامل مع الأشهر الهجرية وأيامها)

آداب التعامل مع الأشهر الهجرية وأيامها ٢٨٩
آداب التعامل مع أيام الأسبوع وما ينبغي العمل فيها: ٢٩٣

(آداب استغلال الوقت وأهميته)

آداب استغلال الوقت وأهميته ٢٩٩
خصائص الوقت:..... ٣٠٠

(آداب النوم وأهميته)

آداب النوم وأهميته ٣٠٧
ما يستحب فعله قبل النوم وعند الإستيقاظ: ٣١٠

(آداب حلق الرأس واللحية وتقليم الأظافر.. وتنظيف الفم)

آداب حلق الرأس واللحية وتقليم الأظافر.. وتنظيف الفم ٣١٣

(آداب التخلّي في الإسلام)

آداب التخلّي في الإسلام ٣١٧

من إصدارات شعبة التبليغ

١- كتاب الذنوب أسبابها وعلاجها
٢- كتاب المرأة في الإسلام
٣- كتاب المناسبات الدينية ج١
٤- يوم الغدير عيد الله الأكبر
٥- كتيب تذكرة للزائرين
٦- كتيب أصبنا بك يا حبيب قلوبنا
٧- كتيب صلح الإمام الحسن عليه السلام
٨- حادثة الدار ومظلومية الزهراء عليها السلام
٩- فدك ميراث النبوة وعنوان الخلافة
١٠-أحكام المراة في الشريعة (الحجاب والاختلاط)
١١-كتيب قبس من نور الولادات الشعبانية
١٢-كتيب الكذب
١٣-كتيب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
١٤-كتيب الرياء
١٥-كتيب الغيبة
١٦-كتيب قتل النفس المحترمة
١٧-كتيب ففروا الى الله
١٨-كتيب اللهو المحرم
١٩-كتيب المرأة في الإسلام - الدماء الثلاثة
٢٠-كتيب المرأة في الإسلام - الحجاب
٢١-كتيب المرأة في الإسلام - مكانة المرأة
٢٢-كتيب الإسراف
٢٣-كتيب عقوق الوالدين
٢٤-كتيب ترك الصلاة
٢٥-كتيب الربا
٢٦-كتيب التعرب بعد الهجرة
٢٧-كتيب قذف المحصنات
٢٨-كتيب الغضب
٢٩-كتيب البرنامج العبادي
٣٠-كتيب الغناء
٣١-كتيب العفة
٣٢-كتيب الوصية الشرعية
٣٣-أم البنين رمز الوفاء
٣٤-حقيبة المعتمر
٣٥-كتيب الشباب ومواجهة التحديات
٣٦-كتيب المبعث النبي
٣٧-كتيب السفارة والسفير في زمن الغيبة
٣٨-فقه الصوم وزكاة الأبدان
٣٩-العيد في الإسلام أبعاده وأحكامه
٤٠-فرصة العمر في إحياء ليلة القدر
٤١-فقه الممارسات الطبية
٢٤-كتيب قد افلح من زكاها
٤٣-كتيب رياحين الولاية
٤٤-كتيب فقه الصائم
٤٥-من مناقب الرسول وأهل بيته
٤٦-محطات على طريق الحسين عليه السلام
٤٧-آداب الحج
٤٨-الشهيد وفضله في الإسلام
٤٩-كتيب فقه الزائر
٥٠-كتيب زاد المجاهدين
٥١-كتيب الزواج في الإسلام
٥٢-كتيب فقه المسافر
٥٣-كتيب مواعظ من نهج البلاغة

سلسلة إصدارت شذرات من حياة المعصومين عليهم السلام

٥٤-شذرات من حياة الرسول صلى الله عليه وآله
٥٥-شذرات من حياة أمير المؤمنين عليه السلام
٥٦-شذرات من حياة الزهراء عليها السلام
٥٧-شذرات من حياة الإمام الحسن عليه السلام
٥٨-شذرات من حياة الإمام الحسين عليه السلام
٥٩-شذرات من حياة الإمام السجاد عليه السلام
٦٠-شذرات من حياة الإمام الباقر عليه السلام
٦١-شذرات من حياة الإمام الصادق عليه السلام
٦٢-شذرات من حياة الإمام الكاظم عليه السلام
٦٣-شذرات من حياة الإمام الرضا عليه السلام
٦٤-شذرات من حياة الإمام الجواد عليه السلام
٦٥-شذرات من حياة الإمام الهادي عليه السلام
٦٦-شذرات من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام
٦٧-شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام

٦٨-كتيب في رحاب الولاء
٦٩-كتيب تربية الطفل في الإسلام
٧٠-كتاب المشتركات (الحق العام) في الشريعة الإسلامية
٧١-كتاب ولادة الإمام المهدي بين الضرورة والتشكيك
٧٢-كتيب فرصة العمر في ليلة القدر
٧٣-كتيب صلاة الجماعة وأثرها على الفرد والمجتمع
٧٤-كتيب حوارية صلاة الجماعة
٧٥-مظاهر في الميزان الأزياء وطرق بيعها واستعمالها
٧٦-الصحيفة الغراء في تسبيح الزهراء عليها السلام
٧٧-نصائح السيد السيستاني (خمس لغات)
٨٧- كتيب اليماني الموعود
٧٩-كتيب الطهارات الثلاث عربي، فارسي
٨٠-كتيب فقه الزائر - عربي - فارسي
٨١-كتيب فقه الزائرة - عربي - فارسي
٨٢-كتيب آداب الزيارة - عربي - فارسي
٨٣-كتيب الصلاة على محمد وآل محمد
٨٤-أسباب غيبة الإمام المهدي عليه السلام
٨٥-دروس وعبر من خطبة الزهراء عليها السلام
٨٦-عقيلة الهاشميين سيرة ومسيرة
٨٧-دروس من وصية أمير المؤمنين لولده الإمام الحسن عليه السلام
٨٨-كتيب وظيفة المكلفين في عصر الغيبة